جامعة بيرزيت
BIRZEIT UNIVERSITY

معهد ابراهيم أبو لغد للدراسات الدولية
Ibrahim Abu-Lughod Institute of International Studies

كلية الدراسات العليا

برنامج ماجستير الدراسات الدولية

الحركات الجهادية في أفريقيا بين التوسع والردود الدولية

"دراسة حالة بوكو حرام" (2000-2015)

Jihadist Movements in Africa between Expansion and International Responses

"Boko Haram as a case study" (2000-2015)

للطالبة

ولاء سعيد زماعرة

اشراف

الدكتور رائد بدر

2018

الحركات الجهادية في أفريقيا بين التوسع والردود الدولية

"دراسة حالة بوكو حرام" (2000-2015)

Jihadist Movements in Africa between Expansion and International Responses

"Boko Haram as a case study" (2000-2015)

ولاء سعيد زماعرة

تاريخ المناقشة

2018/05/19

لجنة الإشراف والمناقشة

د. رائد بدر: مشرفاً ورئيساً

د. جورج جقمان (عضواً) **د. مجدي المالكي (عضواً)**

قدمت هذه الدراسة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في الدراسات الدولية من كلية الدراسات العليا في جامعة بيرزيت، فلسطين

أيار/ 2018

الحركات الجهادية في أفريقيا بين التوسع والردود الدولية

"دراسة حالة بوكو حرام" (2000-2015)

Jihadist Movements in Africa

Between Expansion and International Responses

"Boko Haram as a case study" (2000-2015)

إعداد: ولاء زماعرة

أعضاء لجنة الإشراف والمناقشة

د. رائد بدر (مشرفاً ورئيساً)	التوقيع .....
د. جورج جقمان (عضواً)	التوقيع .....
د. مجدي المالكي (عضواً)	التوقيع .....

قدمت هذه الدراسة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في الدراسات الدولية من كلية الدراسات العليا

في جامعة بيرزيت، فلسطين

الإهداء

الى ينبوع العطاء الذي زرع في نفسي الطموح والمثابرة ... ابي

إلى من كان دعائها سر نجاحي، الى نبع الحنان الذي لا ينضب، التي لطالما انتظرت هذا اليوم فمتعها الله برؤياه... امي

الى من مهدوا الطريق أمامي للوصول الى ذروة العلم والمعرفة ... أخوتي

الى رفيق دربي وشريك حياتي.... زوجي

الى ابنتنا التي ننتظر قدومها بفارغ الصبر...

إلى كل من شجعني وساعدني وأحاطني بالرعاية من أول الدرب إلى منتهاه

فجزاهم الله خيرا ..

اهدي هذا الجهد

الباحثة

الشكر والتقدير

أشكر الله العلي القدير الذي أنعم عليّ بفضله وتوفيقه بأن أتممت هذه الرسالة، وأتقدم بجزيل شكري لأستاذي المشرف **الدكتور رائد بدر**، الذي تكرم بقبول الإشراف على هذه الرسالة وكان لتوجيهاته ونقاشاته القيمة عظيم الأثر في انجاز هذه الرسالة.

كما أتقدم بشكري الجزيل إلى أساتذتي في لجنة المناقشة **الدكتور جورج جقمان والدكتور مجدي المالكي** لتفضلهما بمناقشة هذه الرسالة، وعلى دعمها وتوجيهاتهما القيمة، فلمها مني خالص الشكر والتقدير.

ولا يفوتني أن أتقدم بأسمى آيات الشكر والتقدير الى كل من مد لي يد العون أو أسدى لي معروفا أو قدم لي نصيحة من الزملاء والاصدقاء.

وقبل وبعد فالشكر لله ولله الحمد...

الباحثة

فهرس المحتويات

الإهداء ..... ب

الشكر والتقدير ..... ج

فهرس المحتويات ..... د

ملخص الدراسة ..... ز

Summary ..... ط

المقدمة العامة..... م

الفصل الأول..... 1

1.1 منهجية الدراسة ومحدداتها 1

1.1.1 أهمية الدراسة..... 1

2.1.1 هدف الدراسة..... 1

3.1.1 اشكالية الدراسة..... 2

4.1.1 الأسئلة الفرعية:..... 3

5.1.1 فرضيات الدراسة..... 3

6.1.1 محاور الدراسة 3

7.1.1 منهجية الدراسة..... 4

8.1.1 حدود الدراسة..... 5

9.1.1 هيكلية الدراسة..... 5

2.1 الأدبيات السابقة..... 6

الفصل الثاني: نيجيريا والحركات الجهادية 16

1.2 نيجيريا المعاصرة 16

1.1.2 المكانة والطبيعة الجغرافية 16
2.1.2 التركيبة الديموغرافية للمجتمع النيجيري 16
3.1.2 المصادر الطبيعية في نيجيريا 17
4.1.2 النظام السياسي والقدرات العسكرية 18
2.2 نيجيريا من ما قبل الاستعمار إلى الاستقلال 20
1.2.2 نيجيريا ماقبل الإستعمار البريطاني 20
2.2.2 حقبة الاستعمار البريطاني 22
3.2.2 حركات التحرر والمقاومة الوطنية في نيجيريا 27
الفصل الثالث: بوكو حرام 34
1.3 حركة بوكو حرام 34
1.1.3 الإسم والأيديولوجيا 34
2.1.3 الهيكل التنظيمي (آليات صناعة القرار وتداول السلطة وتوزيع السلطات) 37
3.1.3 أنماط العمليات العسكرية ومناطق السيطرة النفوذ 38
4.1.3 الحضور الإعلامي لقيادات بوكو حرام 42
5.1.3 مصادر تمويل بوكو حرام 48
2.3 بوكو حرام والنظام السياسي في نيجيريا ودول الجوار 49
1.2.3 أدوات الدولة النيجيرية في مواجهة بوكو حرام 49
2.2.3 نيجيريا ودول الجوار في مواجهة بوكو حرام 54
الفصل الرابع: الحركات الجهادية في الساحل الإفريقي 57
1.4 الحركات الجهادية قراءة في الجذور 57
2.4 تحول الخطاب الديني في المجتمع الإفريقي 62
3.4 خارطة الحركات الجهادية في الساحل الإفريقي 67
4.4 تحالفات الحركات الجهادية في منطقة الساحل الإفريقي ومظاهر التنافس فيما بينها 69

1.4.4 تحالفات الحركات الجهادية في منطقة الساحل الإفريقي: 70
2.4.4 مظاهر التنافس بين الحركات الجهادية في منطقة الساحل الإفريقي 71
الفصل الخامس بوكو حرام وردود الفعل الدولية 78
1.5 النشاط الأمريكي في منطقة الساحل الإفريقي 78
1.1.5 المبادرات الأمريكية 78
2.1.5 مبادرة عبر الساحل PAN SAHEL 82
3.1.5 مبادرة مكافحة الإرهاب عبر الصحراء TSCTI 82
4.1.5 مشروع الأفريكوم AFRICOM 83
2.5 النشاط الفرنسي في منطقة الساحل الإفريقي 85
3.5 قرارات مجلس الأمن والأمم المتحدة في مواجهة بوكو حرام 88
1.3.5 منظمة الأمم المتحدة 88
2.3.5 بوكو حرام وردود فعل مؤسسات الامم المتحدة 91
3.3.5 أزمة اختطاف الطالبات وردود أفعال الأمم المتحدة 98
4.5 دور الاتحاد الإفريقي في مواجهة بوكو حرام 101
الفصل السادس: تحليل واستنتاجات ختامية 106
المصادر والمراجع 112

ملخص الدراسة

الحركات الجهادية في أفريقيا بين التوسع والردود الدولية "دراسة حالة بوكو حرام" (2000-2015)، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الدراسات الدولية، تهدف إلى البحث في أسباب نشأة وانتشار الحركات الإسلامية الجهادية في منطقة الساحل الإفريقي، وردود الفعل الدولية تجاه الحركات الجهادية.

أجرت الدراسة مراجعة شاملة لتاريخ الدولة النيجيرية في مختلف المراحل، وصولًا إلى مواجهتها لحركة بوكو حرام، عبر استعراض التركيبة الديموغرافية القبلية والإثنية والمكانة السياسية والموارد الطبيعية والخصوصية الجغرافية التي يتمع بها الاتحاد الفيدرالي النيجيري، وطبيعة النظام السياسي الذي يحكم البلاد، إلى جانب قدراتها العسكرية التي ساهمت في الكثير من المسئوليات لحفظ السلم والاستقرار على الصعيدين الإقليمي والدولي.

تعرضت الدراسة إلى تحولات الخطاب الديني في إفريقيا، الذي تميز بانتشار الطرق الصوفية ونمط الخطاب الديني التقليدي وانحصار مهام رجال الدين في المجال الأخلاقي العام وكيفية أداء الشعائر الدينية، وصولًا إلى نشأة الحركات والتنظيمات الإسلامية التي طرحت رؤى إصلاحية إسلامية لقضايا هامة تدخل في صلب خطاب التجديد الديني، والتي طرحت آفاقًا جديدة للتعامل مع قضايا الحداثة الغربية والديموقراطية ومفاهيم الهوية والانتماء في الواقع الأفريقي، في مواجهة محاولة تحييد المتغير الديني من خلال إقرار دساتير علمانية تفصل الدين عن الدولة وتؤكد على حرية المعتقد.

شرحت الدراسة أيديولوجيا جماعة أهل السنة للدعوة والجهاد "بوكو حرام" وهيكلها التنظيمي؛ الذي يعمل على قلب نظام الدولة العلمانية في نيجيريا ومناهضة الأشخاص الذين انحرفوا عن التعليم الإسلامي وفضلوا التعليم الغربي على تعاليم الإسلام وصولًا إلى فرض التطبيق المباشر لتعاليم الشريعة الإسلامية، في محاولة من التنظيم لفرض رؤيته على النظام السياسي السائد في نيجيريا، إلى جانب التهديدات الأمنية التي تسببت بها بوكو حرام في منطقة الساحل الإفريقي ومناطق نفوذ القوى الدولية.

انتقلت الدراسة لقراءة خارطة انتشار وولاءات الحركات الجهادية في منطقة الساحل الإفريقي، وكيف شكلت إفريقيا بيئة حاضنة للجماعات المتشددة ومنطقة خصبة لعمل الجماعات المسلحة بمختلف أطيافها وأسباب وجودها.

عالجت الدراسة أدوات الدولة النيجيرية التي وظفتها في مواجهة تنظيم بوكو حرام، واعتبرت الدولة في معالجة هذه الظاهرة مفتاحًا لمعالجة مختلف القضايا التي تواجه الدولة والمجتمع النيجيري بمختلف مكوناته الإثنية والقبلية والعرقية، وانتقلت الدراسة إلى مراجعة الجهود الإقليمية ودول الجوار النيجيري في المواجهة مع بوكو حرام.

شرحت الدراسة استراتيجية ومبادرات الولايات المتحدة الأمريكية في مواجهة الحركات الجهادية في منطقة الساحل الإفريقي، من منظور العائد الاستراتيجي على الولايات المتحدة الأمريكية، وإعادة رسم الخارطة السياسية في إفريقيا، والوصول إلى مناطق الأزمات ومشاركة الدول الإفريقية في "التحالف ضد الإرهاب".

بحثت الدراسة في الدور الفرنسي العائد إلى المنطقة من بوابة المصالح السياسية والاقتصادية المشتركة التي تراهن عليها فرنسا من خلال نشاطها الاستراتيجي في إفريقيا لحماية مصالحها الحيوية والاستراتيجية.

وقفت الدراسة عند مختلف ردود الأفعال الصادرة عن الأمم المتحدة تجاه الأحداث المتصاعدة في نيجيريا، والتعرف على الأدوات والآليات التي ترسم الأمم المتحدة من خلالها سياستها في المنطقة ومع مختلف الأطراف الفاعلة في مواجهة الأزمات الإنسانية المتلاحقة، والسياسة التي تتبعها المنظمة الدولية في معالجة تلك القضايا.

خلصت الدراسة إلى دور الاتحاد الإفريقي في مواجهة تنظيم بوكو حرام، من خلال توفير استراتيجية إقليمية لمكافحة الإرهاب ومساعدة الدول الأعضاء من أجل وضع خطة لمحاربة الجماعات المسلحة، وتجيب الدراسة في فصلها الأخير على فرضيات وأسئلة الدراسة من خلال التحليل والقراءة النقدية لمختلف السياسات المحلية والإقليمية والدولية في معالجتها لأسباب نشأة وتطور تنظيم بوكو حرام.

Summary

The Jihadist Movements in Africa between Expansion and International Responses “Boko Haram as a case study” (2000-2015) is the master's thesis is being presented, to be granted my master's degree in international studies. It aims in seeking the reasons of the establishment and distribution of the Jihadist Islamic Movements in Africa's region, and the international reactions and feedback towards these movements.

A comprehensive research was conducted for the history of Nigeria in different phases, up to reaching to Boko Haram, by demonstrating the demographic combination of the political, tribal and ethnical status and the geographical natural resources that the Nigerian federal union is enrichened with. And it also presented the nature of the political system that was used to run the country, in addition to its military capability that contributed in many of the responsibilities, to maintain the peace and stability both regionally and internationally.

The thesis exposed the transformation of the several religious speeches in Africa, which is known for its spreading the Sufism methods, the traditional religious speech patterns, limiting the Clergy role in the general ethics and how to perform religious rituals, reaching to the level of formulating the movements and Islamic organizations, which suggested Islamic reformatory visions for important issues, which intersects with the core of the Religious renewal speech that gave a whole new horizon, to deal with the modernized issues of eastern and democracy and the concept of identity and loyalty in the Africa reality, in dealing with the confrontation of the attempt of Neutralization of the religion change, through validating the secularism constitutions that believes in separating religion from the state and emphasize on the right to belief.

The thesis concentrated on explaining the ideology of the Sunni group Boko Haram and its structure, in which they seek to eliminate the secular state established in Nigeria, and to resist the people that deviated from the Islamic learnings and preferred the Western learnings over it, leading to direct implementation to all the Islamic Sharia learnings, in attempting to enforce its

vision towards the current policies in Nigeria, side by side with all that the security threats that was caused by Boko Haram on the African region and international great powers regions.

The study focused on mapping out the loyalty of the Jihadist movements in the African coast region, and how Africa formed an incubator environment for the extremist groups and a fertile area for the various armed groups and enhancing their reasons for their existence.

The thesis analyzed the tools used by Nigeria in confronting Boko Haram, and the way the country dealt with the issue was considered the key to dealing with the different issues Nigeria, as country and society are encountering in all different levels of their tribal, racial and ethnical components. Also, the thesis focuses on the regional efforts of the neighboring countries for Nigeria in confronting Boko Haram.

The strategic study and the United States of America's initiatives elaborated on the Jihadist Movements confrontations in the Africa region, from the United States of America's strategic perspective, by setting a political plan to promote for Liberal democracy, redrawing the political map in Africa, reaching the areas with conflicts and enrolling the African states into the "Anti-Terrorism alliance" initiative.

The thesis highpoints the French's role in the African region, which is seeking to achieve mutual political and economic interests, by seeks protecting its best interests through its strategic activities in Africa. France sees that its national security extends to the African region. The thesis highlights the United Nations' reactions and feedback towards the escalating events in Nigeria, and it identifies the tools and mechanisms the United Nations which shapes its policies and agendas in the area, with all the active parties that are confronting the consequent humanitarian crisis, and the policies that were followed through the international organizations in dealing with this issue.

The thesis concluded with the role of the African union in confronting Boko Haram, which announced on the ability to provide a regional strategy in fighting terrorism and assisting the member states in preparing a plan in fighting the

Armed Group,. Finally at the last chapter will answer several hypotheses and questions, through the analysis and critical reading on the different regional, local and international policies in handling the reasons of developing of the Boko Haram in the first place.

المقدمة العامة

يمتلك تاريخ إفريقيا الحديث الكثير من الفصول عن الحركات الثورية التحررية التي ظهرت منذ ستينات القرن وحتى منتصف الثمانينات من القرن الماضي؛ والتي كانت تهدف إلى التحرر من الاستعمار ومكافحة الجهل والتخلف والعنصرية والظلم والاستبداد الذي خلفَهُ الاستعمار بعد تقسيمه لبلدان القارة الإفريقية وترسيمه لحدودها على أسس عرقية وإثنية وقبلية، إلا أنّ ظهور الحركات الجهادية في أفريقيا نقل حالة الصراع في أفريقيا إلى أبعاد أخرى مستخدمة أدوات غير التي كانت تستخدمها وأهداف غير التي كانت تناضل من أجلها حركات التحرر الإفريقية.[1]

أصبحت الحركات الجهادية في أفريقيا تحتل مركز اهتمام الدول والمنظمات الدولية والأنظمة الأفريقية محليًا وإقليميًا وعالميًا، لما لها من تأثير على الاستقرار السياسي والسلم الأهلي والتنمية المجتمعية في دول القارة الأفريقية، ولما لها كذلك من تهديد مباشر للمصالح الدولية المشتركة لبلدان العالم ومناطق نفوذها وأنشطتها في أفريقيا.[2]

لقراءة المشهد الإفريقي والحركات الجهادية الفاعلة على الساحة الإفريقية، اتخذت هذه الدراسة من حركة "بوكو حرام" في نيجيريا نموذجًا لدراسة واقع الحركات الجهادية في إفريقيا بين التوسع والردود الدولية.

يرجع الهدف من وراء هذه الدراسة التعرف على حركة "بوكو حرام" من حيث أسباب نشأتها وأيديولوجيتها وتركيبتها وأدواتها ومكانتها الدينية والاجتماعية والاقتصادية في المجتمع النيجيري، وعلاقاتها وتحالفاتها المحلية والإقليمية والدولية؛ إلى جانب مراجعة أدوات الدولة النيجيرية في مواجهة "بوكو حرام"؛ ومناقشة ردود الفعل الدولية وآلياتها المتبعة في معالجة ظاهرة حركة "بوكو حرام".

---

[1] كروفورد يونغ، *ما بعد زمن الاستعمار في إفريقيا.. أفريقيا المستقلة تعبر ثلاث مراحل* (نيويورك: جامعة ويسكونسون، 2012)، 53.

[2] المرجع السابق.

استحوذت حركة "بوكو حرام" بحضورها على الساحة الإعلامية والأمنية والسياسية المحلية والإقليمية والدولية؛ بسبب أنشطتها المسلحة النابعة من معتقداتها الفكرية في مواجهة كل من يرفض منطلقها الأيديولوجي، إن كان ذلك عبر الاستهداف المباشر للمدنيين من النيجيريين والجنسيات المختلفة، أو من خلال المواجهة المستمرة ما بين كرٍ وفر ما بين "بوكو حرام" والجيش والنظام السياسي في نيجيريا، كان من الضروري التوقف عند تلك الحركة لاستشراف مستقبلها قياسًا على ردود الفعل الدولية في التعامل معها.

يحاول هذا البحث تحليل حركة "بوكو حرام" وردود الفعل الدولية تجاهها، بهدف الوصول إلى تصور يفضي إلى التعرف على مدى قدرة "بوكو حرام" وأدواتها على تحقيق الأهداف التي وضعتها نصب أعينها، مقارنة مع مدى ملائمة وكفاءة الأدوات التي يستخدمها المجتمع الدولي في مواجهة "بوكو حرام" ووضع حد لها.

رغم أنَّ دراسة نموذج "بوكو حرام" لا يمكن سحبها وتعميمها على مختلف الحركات الجهادية في أفريقيا؛ بسبب خصوصية كل حركة جهادية في مجتمعها، إلا أن دراسة هذه الحالة يعطينا مؤشر استرشادي بسبب درجة تشابه مسوغات المنطلقات الفكرية للحركات الجهادية في أفريقيا وإن اختلفت أدواتها في إدارة العلاقة مع مجتمعاتها والنظم السياسية الحاكمة في بلادها.

الفصل الأول

1.1 منهجية الدراسة ومحدداتها

1.1.1 أهمية الدراسة

تهتم الدراسة بالتعرف على ظاهرة انتشار وتوسع الحركات الجهادية في منطقة الساحل الإفريقي، وخاصة تنظيم بوكو حرام النيجيري، وآليات وأساليب ردود الفعل الدولية في التعامل معها، وما إذا كانت تلك الأدوات تساعد على الحد من سرعة انتشار وتوسع تنظيم بوكو حرام وتهديده لاستقرار نيجيريا ودول الساحل الإفريقي.

كما تساعدنا هذه الدراسة على فهم أعمق لطبيعة وأدوات الصراع القائم بين تنظيم بوكو حرام والنظام السياسي في نيجيريا ودول الجوار وما إذا كان المجتمع الدولي يلعب دورًا محوريًا في معالجة أسباب تلك الصراعات أم أن المنظومة الدولية تركت الأنظمة والمجتمعات في دول الساحل الإفريقي لمواجهة مصيرها في مواجهة الحركات الجهادية طالما أنّها لا تشكل تهديدًا مباشرًا للمصالح الدولية في مناطق الصراع.

2.1.1 هدف الدراسة

تهدف الباحثة من خلال هذا البحث إلى دراسة حالة تنظيم "بوكو حرام" في نيجيريا كواحدة من أهم الحركات الجهادية في أفريقيا، والتعرف عليها من حيث دواعي نشأتها، وما هي الأهداف التي تريد الوصول إليها؟ وهل "بوكو حرام" حركة جهادية فقط أم حركة ذات أبعاد سياسية؟ وإذا ما كان عملها يقتصر على الأعمال المسلحة، أم تعمل أيضا في مجال الحراك الاجتماعي العام؟

بالإضافة الى معرفة الوسائل التي من خلالها تريد تحقيق تلك الأهداف؟ وما الذي يميزها عن غيرها من الحركات الجهادية؛ خاصة الإفريقية منها؟ وما هي نظرة الحركة للحركات الجهادية الأخرى؟ وكيف ينظر المجتمع الدولي للحركة، وما هي ردود الفعل الدولية على الصراع الدائر بين "بوكو حرام" والنظام السياسي في نيجيريا؟

3.1.1 اشكالية الدراسة

ينظر المجتمع الدولي إلى الحركات الجهادية في إفريقيا كواحدة من الأسباب التي تساهم في عدم الاستقرار وتتسبب في إعاقة المشاريع التنموية في دول القارة الإفريقية، وتعتبر الأنظمة السياسية في دول إفريقيا أن الحركات الجهادية تهدد الإستقرار الأمني والسلم المجتمعي في المناطق التي تنشط فيها تلك الحركات، مما يبرر للدولة استخدامها المفرط للقوة وتطبيقها للأحكام العرفية، مما يحول دون تحول ديموقراطي حقيقي في تلك الدول بدعوى الظروف الأمنية.

انطلاق الحركات الجهادية في أفريقيا من مفاهيم جهادية ـ عقائدية؛ قائمة على رفض مشاركة الآخر في عملية سياسية تفضي إلى تأسيس عقد اجتماعي مدني بين جميع مكونات المجتمع الواحد، جعل منها واحدة من أسباب تراجع الدول الإفريقية في تعزيز استقرارها ومكانتها الدولية وتحقيق مكاسب اقتصادية واستثمارية وتنموية تضع حدًا لاستنزاف ثرواتها في مواجهة الحركات الجهادية.

على صعيد المجتمع الدولي، فإن الدول والمنظمات الإقليمية والعالمية تعتبر من الأطراف المتفاعلة مع المواجهة القائمة ما بين النُظم السياسية والحركات الجهادية في القارة الأفريقية، إلا أن درجة تفاعلها مرتبط أكثر بتعرض مواطنيها ومصالحها للخطر في المناطق الساخنة من تلك الدول، وهي بكل الأحول مستهدفة من قبل الحركات الجهادية، وفي المقابل هي متهمة من الحكومات الأفريقية بعدم الوفاء بتعهداتها والوقوف إلى جانبها في مواجهة الحركات الراديكالية والقضاء عليها.

تهدف هذه الدراسة إلى الإجابة على السؤال الرئيسي: ما هي الأهداف التي تنطلق من أجلها الحركات الجهادية في دول الساحل الإفريقي؛ تحديدًا تنظيم بوكو حرام؟ وكيف أثرت على المجتمع والنظام السياسي النيجيري، وكيف تفاعل معها المجتمع الدولي خلال الفترة ما بين الأعوام 2000 – 2015؟

4.1.1 الأسئلة الفرعية:

1. ما هي أسباب وظروف نشأة تنظيم بوكو حرام؟ وما هي الأهداف التي يريد تحقيقها؟ وكيف تنظر "بوكو حرام" إلى النظام السياسي في نيجيريا؟ وكيف تتعامل مع مكونات المجتمع النيجيري؟
2. ما هي الأدوات المحلية والإقليمية والدولية التي يتم من خلالها معالجة ظاهرة تنظيم بوكو حرام في نيجيريا؟

5.1.1 فرضيات الدراسة

هناك **فرضية أساسية** يهدف البحث لقياس مدى صدقيتها: الصراع بين النظام السياسي النيجيري وتنظيم بوكو حرام أدى إلى تفاقم حدة الأزمات الإنسانية التي تعاني منها نيجيريا ودول الجوار.

الفرضية الثانية: تنظيم بوكو حرام يشكل تهديدًا للأمن والسلم الأهلي والتنمية المجتمعية ويحول دون التحول الديموقراطي في نيجيريا.

الفرضية الثالثة: تم بنائها على الفرضية الأولى والثانية وهي أنّ: المعالجات الأمنية أدت إلى تعزيز مكانة وأفكار الحركات الراديكالية وشكلت تهديدًا للأمن الإقليمي والمصالح الدولية في المنطقة.

6.1.1 محاور الدراسة

- نيجيريا ما قبل الاستعمار إلى الاستقلال، وحركات التحرر الوطنية فيها؛ وعلاقة ذلك بنظامها السياسي وقدراتها العسكرية.
- حركة بوكو حرام من حيث هيكلها التنظيمي وعملها العسكري وحضورها الإعلامي؛ وأثرها على النظام السياسي في نيجيريا والدول المجاورة.
- تحول الخطاب الديني في المجتمع النيجيري تجاه الحركات الجهادية/ الراديكالية، وكذلك التحالفات الجهادية في منطقة الساحل الإفريقي ومظاهر التنافس فيما بينها.

– ردود الفعل الدولية والإقليمية فيما يتعلق بحركة بوكو حرام؛ من خلال العديد من المبادرات والقرارات وردود فعل مؤسسات الأمم المتحدة، والاتحاد الإفريقي.

7.1.1 منهجية الدراسة

تعتمد هذه الدراسة على منهج الوصف التحليلي ومنهج دراسة الحالة، الذي يرتكز إلى الوصف الدقيق والتفصيلي للحالة الدراسية ووصف طبيعتها ونوعية العلاقة بين متغيراتها وأسبابها واتجاهاتها على صورة نوعية وكمية، خلال فترة زمنية معينة.

يرتكز هذا الاسلوب في التحليل على تجميع معلومات كافية ومتعددة المصادر، وذلك عن طريق تتبع أحداث موضوع الحالة الدراسية خلال فترة زمنية محددة وذلك من أجل الحصول على نتائج علمية، وتفسيرها بطريقة موضوعية بما ينسجم مع المعطيات الفعلية للحالة الدراسية والعوامل التي تتحكم فيها، من خلال جمع البيانات عن الحالة الدراسية، وتحليل ما تم جمعه من بيانات بطريقة موضوعية وتصنيفها وقياسها واستخلاص النتائج منها.

إضافة إلى المنهج الوصفي التحليلي؛ يعتمد البحث على المنهج التاريخي، بهدف الإلمام بتاريخ بعض الدول الإفريقية لمعرفة الأسباب الكامنة وراء نشأة الحركات الجهادية، وربط ظهورها بالحركات الجهادية حديثة النشأة، إضافة إلى البحث في أثر الفترة الاستعمارية على نشأة وظهور الحركات الجهادية، وسيركز البحث على دراسة تاريخ نيجيريا لما له من أهمية في توضيح العلاقة والنشأة لتلك الحركات الجهادية، بهدف بناء تصور حول مستقبل هذه الحركات وانعكاساتها على الساحة الدولية.

تعتمد منهجية الدراسة على القيام بجمع المعلومات والبيانات من مصادر أولية وثانوية، والتي تتناول الحركات الجهادية والنهج الجهادي، كذلك التصريحات الصادرة عن حركة بوكو حرام والمجتمع الدولي في تفاعله وردة فعله على تلك الحركات.

كما تراجع الدراسة التقارير الاقليمية والعالمية والاتفاقات الدولية التي تتناول قضايا لها علاقة بالحركات الجهادية، وتحليل الردود الدولية تجاه الجماعات الجهادية، والرجوع للكتب والمراجع التي تتناول موضوع الدراسة، والصحف والدوريات والمجلات المحكمة، مثل الكتب المتعلقة بنشأة الجماعات وتأثيرها وأسباب انتشارها، ودور الدول في المساهمة في معالجة

انتشار هذه الجماعات، وذلك للإجابة على أسئلة وفرضيات الدراسة وصولًا إلى استخلاص النتائج.

8.1.1 حدود الدراسة

تم حصر هذه الدراسة بدراسة الحركات الجهادية في أفريقيا بين التوسع والردود الدولية تجاهها، وتقتصر الدراسة على حالة "حركة بوكو حرام" في نيجيريا باعتبارها أحد نماذج الحركات الجهادية الفاعلة في أفريقيا، خلال الفترة الزمنية الممتدة ما بين 2000 – 2015.

9.1.1 هيكلية الدراسة

تتكون الدراسة من ستة فصول يندرج تحت كل فصل عدة عناوين، وذلك على النحو التالي:

الفصل الأول: تناول الفصل الاول منهجية الدراسة ومحدداتها، والتي تشمل أهمية وهدف واشكالية وحدود الدراسة إضافةً الى الأسئلة والفرضيات والمحاور والأدبيات السابقة للدراسة.

الفصل الثاني: نيجيريا والحركات الجهادية، يتناول هذا الجزء نيجيريا المعاصرة، المكانة والطبيعة الجغرافية لها، إضافة إلى التركيبة الديموغرافية للمجتمع النيجيري، كما يتحدث عن المصادر الطبيعية في نيجيريا والنظام السياسي والقدرات العسكرية. أما الجزء الثاني فيدور حول نيجيريا ما قبل الاستعمار إلى الاستقلال؛ وفيه تناول لحقبة ما قبل الاستعمار البريطاني وخلالها، ودور حركات التحرر والمقاومة الوطنية في نيجيريا.

الفصل الثالث: بوكو حرام، ويتحدث عن حركة بوكو حرام من حيث الاسم والأيديولوجيا، الهيكل التنظيمي (آليات صناعة القرار وتداول السلطة وتوزيع السلطات)، وأنماط العمليات العسكرية ومناطق السيطرة والنفوذ، إضافةً إلى الحضور الاعلامي لقيادات بوكو حرام، ومصادر التمويل لبوكو حرام. والجزء الثاني من هذا الفصل يتحدث عن بوكو حرام والنظام السياسي في نيجيريا ودول الجوار، وأدوات الدولة النيجيرية في مواجهة بوكو حرام ودور دول الجوار في هذه المواجهة.

الفصل الرابع: الحركات الجهادية في الساحل الإفريقي؛ حيث تم تناول هذه الحركات من خلال قراءة في الجذور، ثم التطرق إلى الخطاب الديني في المجتمع النيجيري (من الصوفية إلى السلفية)، وكذلك خارطة الحركات الجهادية في الساحل الإفريقي، وتحالفات هذه الحركات في منطقة الساحل الإفريقي ومظاهر التنافس فيما بينها.

الفصل الخامس: بوكو حرام وردود الفعل الدولية والإقليمية، هذا الفصل تناول النشاط الأمريكي في منطقة الساحل الإفريقي من خلال عدة مبادرات، وكذلك النشاط الفرنسي، وقرارات مجلس الأمن والأمم المتحدة في مواجهة بوكو حرام، إضافةً إلى دور الاتحاد الإفريقي في مواجهة بوكو حرام.

الفصل السادس: التحليل والاستنتاجات الختامية.

2.1 الأدبيات السابقة

تناولت العديد من الدراسات السابقة موضوع الحركات المتشددة من حيث نشأتها وأثرها على المناطق المتواجدة بها وأعمالها وغيرها، ومنها **دراسة "بوكو حرام" والخلافة الإسلامية والتأثيرات الداخلية والإقليمية، للكاتب علي بكر والمنشورة في مجلة السياسة الدولية،** ودراسة **"جماعة بوكو حرام" نشأتها ومبادئها وأعمالها في نيجيريا، للكاتب أحمد مرتضى الصادرة عن مجلة قراءات أفريقية بعددها الثاني عشر في شهر (ابريل–يونيو) 2012،** حركة **جماعة أهل السنة للدعوة والجهاد "بوكو حرام"** التي تطرق فيها إلى عدد من المحاور منها الدوافع التي أدت إلى نشأتها وتمويلها وطبيعة أنشطتها ومستقبلها في نيجيريا وخارجها، وعلى صعيد آخر ركزت الأدبيات على أسباب الانتشار الواسع للجماعة، بالرغم من محاولات الجيش والحكومة تحجيمها، وأن هناك تداعيات عدة على توسع الجماعة كخلق أزمة اقتصادية على المستوى الدولي.[3]

وتركزت الدراسات السابقة على الارتباط الحديث ما بين جماعة "بوكو حرام" وتنظيم القاعدة، وما له من أثار كبيرة وتفاقم للتهديدات الأمنية لدول العالم، وجاءت هذه العلاقات بعد دخول

[3] علي بكر، ""بوكو حرام" والخلافة الإسلامية التأثيرات الداخلية والإقليمية،" *مجلة السياسة الدولية*، (21 سبتمبر 2014)، http://www.siyassa.org.eg/NewsQ/4894.aspx

فرنسا إلى مالي وخسارة حركة "بوكو حرام" معقلها في مالي، ويظهر هذا تصارع المصالح الاستعمارية والقوى الدولية على منطقة الساحل الإفريقي، وانتشار وتمدد الحركات الجهادية الرافضة للوجود الاستعماري والغربي في المناطق الإفريقية، وكل هذا ينتج أنظمة افريقية مرتبطة بالخارج للحماية من الحركات الجهادية وغيرها، وغير مستقرة بالداخل بوجود أقليات وحركات، لذا لا يمكن ان تقوم دول افريقية قادرة على احتواء كافة الحركات إذا ما تم التخلص من الموروث الحضاري والثقافي القائم على القبلية وتهميش أحزاب وأقليات، مما يعني عدم وجود قدرة لتلك الدول على التخلص من السيطرة الاستعمارية أو محاربة الحركات الجهادية، ويمكن من خلال هذا المنظور التعمق في كيفية التعامل الداخلي مع تلك الحركات الجهادية، وهل يتوجب محاربتها؟ أم العمل على دمجهم في الحياة السياسية والاقتصادية؟ وهل يمكن أن تغير من منهجها وطريقتها في التعاطي مع الأمور؟

تعد تساؤلات الدراسات التي قمنا بتلخيصها، غاية في الأهمية والصلة بالبحث الذي نجريه، لأنه يشكل إطار يوجه القوى المحلية بإتخاذ قرار حول كيفية التعامل مع تلك الحركات، ومدى أثر ذلك على كافة مجريات الحياة في المنطقة، وعلى صعيد أخر تأثير ذلك على المواقف الدولية تجاه هذه الحركات.

على صعيد آخر يحاول الكاتب **جان فرانسوا بايار** من خلال كتاب **سياسة ملء البطون: سوسيولوجية الدولة الإفريقية، المترجم بواسطة حليم طرسون الصادر عن دار العالم الثالث في القاهرة عام 1992** توضيح سياسة ملئ البطون المتمثّلة في المصالح والمنافع التي يجنيها السياسيين من جراء ممارسات سياسية أو إرضاء شرائح مجتمعية أو سياسية لحصولهم على أهداف سياسية أو تحقيقهم لمصالح معينة، وهذا يعتبر ضعف وخلل في الأنظمة السياسية القائمة في إفريقيا، وتعتبر هذه الدراسة ذات علاقة بموضوع الدراسة المقدمة حيث أن هذه السياسة تنتج مجتمع يسوده قيادات ليست لها أي علاقة بالتعليم وبالمقومات اللازمة للقيادة وتولي المناصب السياسية، مما يعني تشكل أحزاب وترسيخ العصبية القبلية وغيرها، وهذا له انعكاس على استبعاد أحزاب وجماعات وحرمان الحريات، ويعتبر سبب وطريق لتشكل العديد من الجماعات واستمرار الظلم والعنف لتصبح بذلك أكثر تشدداً.

تتسم المنطقة الإفريقية بالمقومات سابقة الذكر المتركزة على القبلية وضعف الخبرات والقدرات التعليمية، ويعتبر هذا نتاج طبيعي للاستعمار، إضافة إلى عدم وجود وعي ناتج عن تدني الخبرات والقدرات، مما يؤثر على انتشار وتوسع الجماعات المتطرفة، بحيث تلعب هذه العوامل دور في ترسيخ وجود الحركات المتشددة التي تعبر معظمها عن الجانب الثقافي والحضاري للدول الإفريقية، وهذا غير كافي للاعتماد عليه بالأساس كعامل وحيد لنمو هذه الحركات وانتشارها في إفريقيا، وهذا ما أغفل عنه الكاتب في كتابه بحيث أهمل العديد من العوامل المتعلقة بالحركات والأقليات نفسها، بكونها تسعى في نهاية المطاف إلى تحقيق مصالح معينة، ويمكن أن تكون القبلية والضعف هي قاعدة لتحقيق مصالحها.

تغاضى الكاتب عن دور هذه الحركات والأقليات المهمشة الناتجة عن السياسيات القبلية والعشائرية والضعف السياسي في إفريقيا في إضعاف الأنظمة كون العلاقة متبادلة بين المتغيرين، ولم يركز الكاتب على الدور الخارجي للدول والقوى الدولية ومنها الاستعمارية في ترسيخ هذه الثقافة لتكون سبيل في تحقيق مصالحها، وهذا ما سوف تعالجه رسالتنا الحالية خاصة في الفصل المتعلق بردود الفعل الدولية على جماعة بوكو حرام.

اما كتاب الجهاد الزائف للباحثة الاسبانية بيترس ميسا، فإنه يلقي الضوء على الطابع الاقتصادي والمنفعة الخاصة لبعض الجماعات في منطقه الساحل الإفريقي بالأخص شمال مالي، ويحاول الكاتب إقناع القارئ بأن هدف الشباب المنضم إلى هذه الجماعات هو الجهاد والتخلص من الأنظمة الاستعمارية والأفكار الغربية، لكن يجد نفسه منغمساً بالأعمال الإجرامية باسم الإسلام، ومن الأمثلة على ذلك خطف الأجانب والمطالبة بفدية والإشراف على تجار المخدرات وتهريبهم بحجة محاربة الأنظمة الكافرة.[4]

لهذا أهمية كبيرة بالنسبة للدراسة بحيث نستطيع من خلاله بناء تصور واضح حول مداخل التمويل والدخل الذي تعتمد عليه تلك الحركات، ولخص الكتاب هذه المصادر والتي تتضمن تهريب المخدرات والاختطاف والسيطرة على النفط وغيرها.

[4] ميسا بيرتيس، مترجم، *الجهاد المزيف – منظورات غير إستشراقية حول الجماعات المتطرفة في شمال مالي* (القاهرة: داليا للنشر، 2013).

إضافة إلى ذلك، ترى الكاتبة بأن الأحوال الأمنية والعسكرية الهشة والضعيفة للدول الإفريقية تلعب دوراً في الحد من إحكام قدرتها في السيطرة على كافة حدودها وأراضيها، مما ينتج بيئة خصبة لنمو وتوسع الحركات الجهادية للتواصل وبناء علاقات وجمع أموال ترسخ بنيتها وقوتها، إضافة إلى وجود القدرات المالية وستار الجهاد الذي عبرت عنه الكاتبة بالجهاد المزيف والذي يتم عن طريقة استقطاب الشباب، كما أن الضعف في الدول والأنظمة الإفريقية وعدم امتلاكها للقدرات الأمنية والعسكرية والخبرات اللازمة لإدارة الدولة، تبقي تلك الحركات الجهادية منبراً للعنف ونشر الفساد، وعامل مهم لا يمكن الإغفال عن دوره في تهديد الأمن والسلم الدوليين في القارة الأفريقية وخارجها.

في دراسة أخرى، فقد قام الصحافي المستقل "**Andrew Walker**" بنشر تقرير والذي قام بتغطية الأحداث في نيجيريا منذ عام 2006، بالإضافة إلى مقالة (**Boko Haram: origins, challenges and responses**) **John Campbell** 2014، ودراسة أخرى حول " **Globalization of Terrorism: A case study of Boko Haram in Nigeria**" للمحاضر **"John SholaOlanrewaju"** في قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة لاندمارك، وأخيراً، كتاب **(Boko Haram Anatomy of a Crisis)** والذي تم نشره في الموقع الرائد في حقل السياسات الدولية عام 2007، يعتبر بعض الكتاب أن جماعة "بوكو حرام" تسعى إلى محاربة الفاسدين والمسلمين الكاذبين لإنشاء دولة إسلامية "نقية"، ويعتبر آخرون أنها حركة إسلامية متشددة تعكس تاريخ نيجيريا من سوء الحكم والفقر المدقع، إضافة إلى كونها حركة فريدة من نوعها لأنها تجمع بين الأجندة الطائفية والعنف، كما أن هدفها المعلن هو إقامة دولة الشريعة، ولكنه يظهر القليل من الاهتمام في حكم الواقع أو تنفيذ التنمية الاقتصادية؛ لأنه يقوم على النظام الوهابي الأصولي، واتجه بعضهم لاعتبار الجماعة ظاهرة مرتبطة بالإرهاب ومن ضمنه الإرهاب الديني.[5]

[5] Andrew Walker, *What Is Boko Haram?* (Washington, D.C: United states Institute of Peace, 2012).
http://www.usip.org/publications/what-boko-haram

كتاب **قراءة في كف أفريقيا** للكاتب **علي حسين شبكشي**، يبحث في دور الاستعمار في دمار الحضارة والاقتصاد والمستقبل الإفريقي من جراء عمليات النهب والاستنزاف الاقتصادي التي رسخت الفقر والعنف والأقليات، من خلال تشكل فئات مستفيدة وغنية وأغلبية فقيرة معدمة، وأظهرت فترة ما بعد الاستعمار بأن الرسائل والشعارات التي نادى بها الاستعمار كلها أكاذيب كانت تهدف لخدمة مصالحهم فقط، بالرغم من المشاريع التي قام الاستعمار بإنشائها مثل خطوط سكك الحديد، إلا أنها بالحقيقة كانت تنصب في مصلحة الرأسمالية والتجارة الغربية، وعلى صعيد آخر، فاقم الاستعمار من الانقسامات والصراعات العرقية والإثنية في أفريقيا من خلال دعم الأنظمة الديكتاتورية التي تخدم مصالح فئات معينة ونشر الفقر والجهل، مما كان سبب وعامل من العوامل التي ساهمت في نشأة الحركات الجهادية. [6]

يكمن الهدف من ذلك بيع السلاح وضمان انشغال الإفريقيين في الاقتتال الداخلي وعدم تكوين الوعي اللازم لمواجهة الاستعمار الكامن في وقتنا الحاضر، بأشكال الاستعمار غير المباشر كالسيطرة على الاقتصاد من خلال شركات وغيرها، ولهذا الكتاب أهمية من خلال التطرق للأسباب التي أدت الى نشأت الحركات والأقليات بفعل الاستعمار، وتقديم تصور عن الأوضاع في أفريقيا ووضع حلول لها.

يمكننا التوصل من خلال هذه الدراسة إلى مجموعة من الإرشادات والوسائل التي قد تمكن المجتمع الدولي من التعامل مع هذه الحركات ودمجهم بالمجتمعات المحلية والدولية إذا ما أرادت ذلك.

يتضمن **التقرير الاستراتيجي الإفريقي 2001/ 2002** الصادر عن معهد البحوث الإفريقية العديد من القضايا المهمة التي تغني دراستنا المقدمة، ومنها الصراعات والقضايا التي لها صدى وأهمية على نطاق القارة الإفريقية، ومن الأمثلة عليها مشكلة الصحراء الغربية، أزمة

[6] علي حسين شبكشي، *قراءة في كف إفريقيا* (بيروت: دار النهار لطباعة والنشر والتوزيع، 1998).

العلاقات الإثيوبية الاريترية، ولهذه القضايا علاقة بالاستعمار وضعف الثقافة والحضارة الإفريقية.[7]

إضافة لذلك يوضح التقرير أفق العلاقات على صعيد إقليمي ودولي ودورها في تفاقم أو معالجة العديد من القضايا وارتباطها بالجماعات الجهادية، وتطرق التقرير لطبيعة النظم السياسية الراهنة في أفريقيا، حيث يرى بأنها هشة ولا تستند لمحددات الديمقراطية والمشاركة، بل تتميز بأنها حزبية وعشائرية، وكل هذا يؤثر بشكل سلبي على تطبيق الديمقراطية وحقوق الإنسان وإنتاج العنف السياسي في أفريقيا نتيجة التهميش والفساد وتردي الأوضاع. كما يبحث التقرير عن عوامل عدم الاستقرار الأمني في أفريقيا وظاهرة الإرهاب وتجارة الأسلحة والتهريب والحروب الأهلية، وتعد هذه القضايا لها صلة بالحركات الجهادية التي يجب التركيز عليها للإلمام بأوضاع تلك الجماعات وإمكانياتهم ومستقبلهم.

جاء في الورقة المقدمة من **الدكتور كمال السعيد حبيب** بعنوان **اتجاهات السياسية الأمريكية في محاربة داعش**، دور الولايات المتحدة الأمريكية في نشأة تنظيمات متطرفة منها تنظيم القاعدة في أفغانستان، وما تبعها من حرب على أفغانستان التي نتج عنها زيادة للعنف والتطرف، وتطرق أيضا إلى الشروط الواجب إتباعها لضمان فاعلية التحالف الدولي في مواجهة الإرهاب، فمعظم الحروب التي قادتها الولايات المتحدة تفاقمت من الإرهاب والعنف، بالتالي يمكننا الربط بين الدور الأمريكي والاستعمار في إفريقيا للتوصل بأن المصالح الغربية وعدم الاكتراث للدول والشعوب المضطهدة ومساندة الحكومات المناهضة للشعوب، تؤدي إلى انتشار العنف والتطرف والإرهاب، ويمكن الاستفادة من هذه الورقة في معرفة ظروف وتوسع الحركات الجهادية بالاستناد إلى ما حدث مع تنظيم القاعدة وداعش.[8]

Amy Pate, Boko Haram: An Assessment of Strengths, Vulnerabilities, and Policy Options, January 2015, A Department of Homeland Security Science and Technology Center, the University of Maryland.

---

[7] السيد فليفل، *التقرير الاستراتيجي الإفريقي* (جامعة القاهرة: معهد البحوث والدراسات الإفريقية– مركز البحوث الإفريقية، 2001–2002).

[8] كمال السعيد حبيب، "*حدود فاعلية التحالف الدولي في مواجهة الإرهاب*،" مجلة السياسة الدولية، عدد 199 (2014). http://www.siyassa.org.eg/NewsQ/5112.aspx

بوكو حرام: تقييم نقاط القوة، نقاط الضعف، والتحديات السياسية،[9] دراسة أعدها آمي باتي من دائرة الأمن القومي في مركز التقييم الاستراتيجي متعدد الطبقات التابع لجامعة ميريلاند في يناير 2015.

يهدف البحث عن الجماعة الإسلامية للدعوة والجهاد، التي اشتهرت باسم بوكو حرام، كمنافس عنيف لسلطة الدولة النيجيرية، وتهدف الدراسة إلى تقديم الدعم بالمعلومات لخيارات المشاركة الأمريكية في أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى، وقامت الدراسة على الأسئلة البحثية التي تتمثل في، ما هي نقاط قوة بوكو حرام ونقاط الضعف المحتملة؟ وما هي السياسات التي يمكن استخدامها لمواجهة نقاط قوة بوكو حرام واستغلال نقاط ضعفها؟ ما هي خيارات الأفريكوم لإشراك الحكومة الأمريكية والشركاء الأجانب لنشرها سياسات لمكافحة بوكو حرام؟ لقد وجدت الدراسة أن الكثير من الإجراءات التي يقوم بها النظام السياسي النيجيري تشكل عامل مساعد لنمو مجموعات مثل بوكو حرام، بما فيها الفجوة المستمرة بين الشمال والجنوب، خاصة مناطق الشمال المهمشة اقتصاديًا وسياسيًا، الفساد الواسع للسلطة السياسية واعتبارها وسيلة أساسية للتمكين الاقتصادي؛ والصراع العرقي والطائفي المتكرر.

اعتبرت الدراسة أن هذه المؤشرات مجتمعة أدت إلى تآكل الثقة الاجتماعية بالنظام السياسي، مما أدى إلى خيبة أمل واسعة النطاق إزاء ذلك ومما مساهم في خلق بيئة خصبة لمجموعة من المجندين المحتملين التي تعمل مع المجموعات المتطرفة.

وجدت الدراسة نقاط قوة رئيسية في بوكو حرام تمثلت في قدرة التنظيم على استخدام المساحات غير الخاضعة للرقابة بسبب الغياب الاستراتيجي للدولة، مما سمح للتنظيم بإعادة تجميع وصيانة تدفقات الموارد المادية والمالية من خلال استخدام جرائم إجرامية عالية المستوى بما في ذلك السرقة والابتزاز والاختطاف والنهب، وتنظيم القدرات الأمنية وجمع المعلومات الاستخبارية، إلى جانب تطوير تقنيات قتال متفوقة إذا ما تم مقارنتها بالقوات النيجيرية.

[9] Amy Pate, *Boko Haram: An Assessment of Strengths, Vulnerabilities, and Policy Options* (the University of Maryland: A Department of Homeland Security Science and Technology Center, January 2015).

كما حددت الدراسة أوجه الضعف التي يعاني منها التنظيم ومنها تزايد اعتماد التنظيم على التجنيد الإجباري، والاعتماد على الموارد المحلية التي قد تنضب بشكل متزايد، إلى جانب ضعف قدرة التنظيم بالحفاظ على السيطرة على الأراضي الخاضعة لنفوذه وكذلك توسيعها.

دعت الدراسة إلى اتباع نهج أكثر توازنا وتنسيقا في التعامل مع تنظيم بوكو حرام، مثل الانفتاح على الخيارات السياسة الممكنة لمواجهة الظروف السياقية مثل دعم الإصلاحيين ومكافحة الفساد، دعم الجهود الرامية إلى بناء الديموقراطية والهوية الوطنية، تطوير مشاريع التنمية في شمال شرق البلاد.

أما عن الخيارات السياسية لمواجهة نقاط القوة عند بوكو حرام، حددت الدراسة مجموعة من العوامل التي من شأنها الحد من قوة التنظيم مثل الشراكة مع البلدان المجاورة لتقييد وصول أعضاء التنظيم إلى الملاذات الآمنة، العمل على مكافحة الفساد العسكري، ودعم الاستخبارات وتبادل المعلومات بشكل أفضل.

The disease is unbelief': Boko Haram's religious and political worldview By Alex Thurston[10]

اعتبرت **دراسة أليكس ثورستون** المؤشرات المتوفرة عن تنظيم بوكو حرام غير كافية لفهم عوامل صعود التنظيم، وأن الأسباب التي عادة ما يتم تناولها لشرح ظاهرة بوكو حرام، ومنها أن الفقر الملازم للأغلبية والكثافة السكانية المسلمة في الشمال مقابل الجنوب المسيحي المتطور في تحصيله العلمي وبنيته التحتية، حيث أن الحرمان وحده لا يمكن أن يفسر سبب العنف ونمو الحركات الراديكالية في بعض الأماكن دون غيرها، على اعتبار أن عامل الديموغرافيا هي عامل واحد من مصفوفة أكثر تعقيدًا ينبغي التعرف عليها في محاولة لفهم الظاهرة التي تتمتع بحصرية استخدام العنف الوحشي في نيجيريا.

أشار الكاتب إلى أن العلاجات التقليدية لتقويض نشاط بوكو حرام في نيجيريا لم تثبت فعاليتها، وتقدم الباحث بمقترح من أربع نقاط للنظام النيجيري، وهي: العمل مع الأصوات المسلمة المعتدلة في شمال نيجيريا والاستماع إلى وجهة نظرهم، إلى جانب التصدي

[10] Alex Thurston, "The disease is unbelief': Boko Haram's religious and political worldview," *Washington, D.C.: The Brookings Project on U.S relations with the Islamic world*, No 22 (January 2016): 1- 30.

للممارسات الحكومية الخارجة عن القانون ومحاسبة كل من ينتهك القانون تحت ذريعة مواجهة بوكو حرام، كما ينبغي على السلطات في نيجيريا معالجة ملفها في انتهاك حقوق الإنسان ومن بينها محاكمة من تسببوا بمقتل محمد يوسف زعيم التنظيم والتحقيق في تورط بعض السياسيين الذين قاموا بدعم تنظيم بوكو حرام لخدمة أجندتهم السياسية، وأخيرًا فتح باب الحوار وحماية كل من يريد من أعضاء التنظيم إلقاء السلاح مقابل العفو والاندماج الطبيعي في المجتمع.

تعرضت الدراسة كذلك إلى سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه تنظيم بوكو حرام، واعتبر الكاتب أن السياسة الأمريكية ساعدت نيجيريا على الاستقرار في الفترة ما بين 2011 – 2015، التي دعت إلى تحقيق تنمية اقتصادية واجتماعية في شمال البلاد، ووقف انتهاكات قوات الأمن المدنيين.

أكد الباحث أنه يمكن للولايات المتحدة أن تكون أكثر فائدة من خلال الاستجابة الإنسانية عبر الوكالة الأمريكية للتنمية بالشراكة مع مؤسسات المجتمع المدني في شمال نيجيريا لتوفير الأمن والغذاء والتعليم والرعاية الصحية للنازحين.

هذا يعني أنه يجب على الولايات المتحدة تقديم المزيد من المساعدة بهدف تخفيف المعاناة من منظور أخلاقي، مما سيساعد في نفي التصور القائم في نيجيريا بأن أداة السياسة الخارجية الأولية للولايات المتحدة هي القوة، وأن الولايات المتحدة غير مبالية بمعاناة المسلمين الأبرياء، وأنه على المدى الطويل، يجب على الولايات المتحدة الاستمرار في حث السلطات النيجيرية على إصلاح قوات الأمن، وينبغي على واشنطن استخدام الأدوات القانونية والسياسية مثل إلغاء التأشيرات للسياسيين وعدم التسامح مع الفساد وسوء الحكم في نيجيريا.

قدمت دراسة أليكس ثورستون مجموعة من النصائح للحكومة النيجيرية وللولايات المتحدة الأمريكية في قراءته للحالة النيجيرية، وافترض الكاتب أن الحلول الأمنية لم تجدي في وضع حد لتنظيم بوكو حرام.

لم يتطرق الكاتب لآليات الاندماج المجتمعي ومعالجة مشاكل العلاقات العقائدية والإثنية بين الشمال المسلم والجنوب المسيحي التي تعيش حالة من الصراع المستمر حتى من قبل ظهور

تنظيم بوكو حرام، لذلك فإن أي حلول تتجاوز الاندماج المجتمعي والانتماء المشترك ووحدة المصير للشعب النيجيري تبقى معالجات مؤقتة لا تنهي أسباب الأزمة.

ترسخ الدراسات السابقة أهمية ربط البيئة السائدة في إفريقيا والموروث الحضاري والثقافي لهم، وأثره على انتشار وتشكل هذه الجماعات الجهادية، التي تنتهج العنف والإرهاب وسيلة لتحقيق مكاسبهم، ولا يقتصر هذا على التوجهات السياسية والأفعال التي تقوم بها تلك الجماعات، بل يتعدى ذلك على الأنماط الاقتصادية التي تشربت من ذات الموروث المرتكز على الاختطاف والنهب والتهريب وغيرها كمصدر لتمويل ودخل لتلك الجماعات.

تظهر النظرة الدولية بالأخص الغربية لتلك الجماعات بكونها إرهابية وربطها بالدين، وهذا له أهمية في الدراسة من ناحية النظر لتأثير الموروث وعامل التاريخ الإفريقي في دراسة وفهم الحركات الجهادية، وإظهار منهجهم وتوجهاتهم الاقتصادية المناهضة للمفاهيم الليبرالية والعولمة، ومعرفة انعكاس هذا على النظرة الغربية ومواقف الدول وتضارب المصالح خاصة الاقتصادية منها.

بالتالي نجد أن العلاقات التي تجمع هذه الحركات وتوجهاتها وأنماطها متأثرة بشكل كبير بحجم المصالح والمنافع والأهداف المشتركة في مناطق ودول العالم، فالمصالح هي المحرك الرئيسي للعلاقات الدولية لكن ما يميز منطقة الساحل الإفريقي بوجود مصالح متعددة منها اقتصادية بوجود موارد ومناطق نفوذ للدول الكبرى وغيرها، وينعكس هذا على مستوى وحجم الصراعات، وما يندرج عن ذلك من المواقف والتحالفات.

الفصل الثاني: نيجيريا والحركات الجهادية

1.2 نيجيريا المعاصرة

1.1.2 المكانة والطبيعة الجغرافية

تعتبر نيجيريا احدى القوى الإقليمية الفاعلة على الساحة الأفريقية بصفة عامة، وفي غرب افريقيا بشكل خاص، وتستمد قوتها من مجموعة من المقومات التي تتمتع بها، كما وتعد من الدول التي تتمتع بمكانة جيواستراتيجية مهمة في افريقيا، تقع نيجيريا في وسط غرب افريقيا، وتبلغ مساحتها قرابة 923.768 كيلومتر مربع، حجمها الكبير منحها مجموعة من الخصائص المتنوعة، سواء في جغرافيتها ومصادرها الطبيعية أو البشرية أو الاقتصادية.[11]

2.1.2 التركيبة الديموغرافية للمجتمع النيجيري

يبلغ عدد سكان نيجيريا 158,423.000 مليون نسمة (حسب تقديرات سنة 2012)، وتعتبر من أكثر الدول الإفريقية كثافة بالسكان وهي بذلك تمثل 55% من سكان غرب افريقيا،[12] وتعد اللغة الإنجليزية اللغة الرسمية للبلاد، فضلًا عن ذلك يتوزع سكانها على اكثر من 100 لهجة محلية.[13]

يشكّل المسلمون نحو 50% من سكان نيجيريا، ويتمركزون بصورة أساسية في الشمال والوسط، وتمتد إلى الجنوب الغربي للبلاد، بينما تصل نسبة المسيحيين الى قرابة 40% ويتمركزون في الجنوب، بينما أصحاب المعتقدات الاثنية الاخرى يشكلون 10% من السكان، ولا تعتمد الدولة في الدستور أي دين رسمي للبلاد.[14]

---

[11] جودة حسنين جودة، *جغرافية إفريقيا الإقليمية* (الإسكندرية: منشأة المعارف، 1996)، 319 – 320.

[12] "*African Statistical Yearbook Annuaire Statistique pour l'Afrique 2013*," *Denmark*, (2013): 49-275.
https://www.afdb.org/fileadmin/uploads/afdb/Documents/Publications/African%20Statistical%20Yearbook%202013.pdf

[13] عبد السلام إبراهيم بغدادي، *الوحدة الوطنية ومشكلة الأقليات في إفريقيا* (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2000)، 123.

[14] CIA, *the World Fact book, Nigeria*, (5 February 2013), www.Cia.gov/library/publications/the-world-factbook/maps/maptemplate-ni.html

تلعب القبيلة الدور الأهم في المجتمع النيجيري، وهي الأساس الذي ساهم في تحديد هوية العلاقات الاجتماعية لمواطني البلاد طوال القرون السابقة، وتشير بعض المصادر الى أن نيجيريا تضم ما بين 374 إلى 400 مجموعة قبلية وإثنية في نيجيريا،[15] وتمثل كل من قبائل الهوسا والفولاني في الشمال، واليوروبا في الجنوب الغربي، والايبو في الجنوب الشرقي أبرز المجموعات القبلية الرئيسة في البلاد التي تتباين في أوزانها النسبية وقوة تأثيرها على الصعيد السياسي والاجتماعي.[16]

3.1.2 المصادر الطبيعية في نيجيريا

تتمتع نيجيريا بالعديد من الخصائص المتنوعة في جغرافيتها الطبيعية، ويعود ذلك إلى مساحتها الشاسعة وموقعها الاستراتيجي في غرب إفريقيا، والتي تتمثل في الأراضي الزراعية ووفرة المياه، لا سيما في الأقاليم الجنوبية منها، وتمثل الاراضي الصالحة للزراعة والرعي أكثر من 50% من مساحة البلاد، أما الغابات فتغطي ما يقارب ثلث المساحة، مما جعلها تحتل المرتبة الثامنة عالميًا في انتاج الخشب، أما من حيث الموارد، فيبلغ حجم احتياطي نيجيريا من النفط بحسب تقديرات منظمة أوبك ما بين 27 – 31 مليار برميل، تصدر منها أكثر من 22 مليون برميل يوميًا، وهي بذلك تحتل المرتبة الثامنة في قائمة أهم الدول المصدرة للنفط عالميًا، ويمثل النفط النيجيري قرابة 20% من إجمالي الناتج المحلي و95% من إجمالي حجم تجارتها مع العالم الخارجي و65% من إجمالي الدخل القومي، في حين يبلغ حجم الاحتياطي النيجيري من الغاز الطبيعي قرابة 4.5 تريليون قدم مكعب، وتصدر منه يوميًا أكثر من 7.5 مليار قدم مكعب على هيئة غاز مسال، فضلًا عن انتاجها قرابة 100 ألف طن سنويًا من الفحم، ومن الحديد 5 مليون طن سنوياً، والقصدير 7 آلاف طن سنويًا.[17]

---

[15] بشير شايب، *مستقبل الدولة الفيدرالية في إفرقيا في ظل صراع الأقليات / نيجيريا نموذجاً*، رسالة ماجستير غير منشورة (الجزائر: جامعة قاصدي مرباح، 2011)، 93.

[16] موسى مخول، *موسوعة الحروب والأزمات الإقليمية في القرن العشرين/ إفريقيا* (بيروت: بيسان للنشر والتوزيع، 2007)، 302.

[17] CIA, the World Fact book.

4.1.2 النظام السياسي والقدرات العسكرية

1. النظام السياسي

حصلت نيجيريا على استقلالها من الاستعمار البريطاني في أكتوبر من عام 1960، وبموجب الدستور الأول من العام نفسه تبنت نيجيريا النظام الفدرالي كنظام حكم للبلاد، وذلك من خلال تقسيم البلاد الى ثلاثة أقاليم رئيسية تمثل المجموعات القبلية الرئيسية الثلاث في البلاد وهو بذلك استمرار للنظام الذي أسس له الاستعمار البريطاني عندما كانت البلاد مقسمة جغرافيًا بين القبائل الرئيسية.[18]

كانت الأقاليم الثلاث التي تقطنها المجموعات القبلية الرئيسية المكون الأساس في تشكيل الدولة الفدرالية النيجيرية الحديثة، ولم يعتمد التقسيم الجغرافي على المعيار الديني وإنما قام على المعيار القبلي، وذلك نتيجة للعلاقات القبلية وأولوية الولاءات القبلية عن الولاء للدولة لدى اغلب الشعوب الافريقية.[19]

عرفت الفدرالية في نيجيريا محطات مهمة، تبلورت بتعاقب المراحل التي شهدتها البلاد لتداول السلطة، سواء كانت عن طريق الانقلابات العسكرية أم من خلال الانتخابات.[20]

كما عرفت الدولة النيجيرية 5 دساتير منذ الاستقلال، بينها فترات من الحكم العسكري غير الدستوري، إلا أن الدستور الأخير الذي صدر عام 1999، حدد شكل الدولة الحديثة، إذ نصت الفقرة الأولى من المادة الثانية، على أن "نيجيريا دولة موحدة ذات سيادة غير قابلة للحل ولا للتقسيم وتعرف بإسم جمهورية نيجيريا الفدرالية.[21]

تنقسم نيجيريا في الوقت الحاضر إلى 36 ولاية فدرالية إضافة إلى العاصمة أبوجا، وبموجب دستور عام 1999، يتكون النظام السياسي في نيجيريا من:

- **السلطة التشريعية**، وتتألف من مجلس الشيوخ ومجلس النواب ومجالس الولايات.
- **السلطة التنفيذية**، يمثلها رئيس الجمهورية الذي ينتخب بالاقتراع العام المباشر لمدة 4 سنوات قابلة للتجديد مرة واحدة، ويجمع رئيس الجمهورية بين منصبي رئيس الدولة ورئيس

---

[18] مخول، *موسوعة الحروب*، 304– 306.

[19] شايب، *مستقبل الدولة الفيدرالية في إفرقيا في ظل صراع الأقليات*، 75.

[20] إبراهيم أحمد نصر الدين، *دراسات في النظم السياسية الأفريقية* (القاهرة: دار الكاشف، 2010)، 289.

[21] شايب، *مستقبل الدولة الفيدرالية في إفرقيا في ظل صراع الأقليات*، 77.

الحكومة، وعلى مستوى الولايات فإن حاكم الولاية يمثل السلطة التنفيذية فيها، ينتخب لمدة 4 سنوات قابلة للتجديد، ويتمتع بصلاحيات محلية واسعة.

– **السلطة القضائية،** تتمثل في المحكمة الفدرالية العليا ومقرها العاصمة أبوجا، وتتولى الفصل في المسائل المستأنفة إليها من كل اقاليم الدولة، ويرأسها قاضي يعينه رئيس الجمهورية إلى جانب 21 قاضيًا، كما توجد محاكم خاصة في كل ولاية من الولايات، ويعتمد النظام القانوني في نيجيريا على القانون البريطاني، فضلًا عن قانون الشريعة الاسلامية المطبق في بعض الولايات الشمالية.[22]

عمل دستور 1999 على تنظيم العلاقة بين الحكومة الفدرالية وحكومة الولايات، التي اتسمت بالفتور خلال تناوب الحكم العسكري على البلاد وذلك من خلال منح المزيد من الاستقلال الذاتي للولايات في تسيير الشؤون المحلية، وكذلك تفويض الصلاحيات للتصرف في موارد الولايات الاقتصادية، رغم ذلك فان هناك العديد من العقبات التي ما زالت قائمة وتقف عائقًا أمام تنظيم العلاقة بين الحكومة الفدرالية وحكومة الولايات، من أبرزها،[23]

– النظام الفيدرالي في نيجيريا لم يأتي عن طريق التفكك و/أو التوحد، وإنما ورثته نيجيريا عن الحكومة الاستعمارية؛
– لم تطبق نيجيريا النظام الفيدرالي فعليًا إلا في فترات متقطعة، نتيجة خضوع نيجيريا للحكم العسكري، وسيطرة المؤسسة العسكرية على المؤسسات المدنية؛
– ارتكاز النظام الانتخابي في نيجيريا على مبدأ الأغلبية الذي عادة ما يفرز نتائج لصالح الجماعات الاثنية الاكثر عددًا؛
– الولايات النيجيرية لا تتمتع بالاستقلالية نتيجة تدخل السلطة المركزية في رسم حدود الولايات وفق تصورها وأهدافها دون الرجوع الى رأي تلك الولايات، مما أدى الى تكريس تفوُق جماعات معينة على حساب جماعات اخرى.

---

[22] إياد عبد الكريم مجيد، *السياسة الخارجية الأمريكية تجاه غرب إفريقيا بعد الحرب الباردة – نيجيريا نموذجًا*، أطروحة دكتوراة (بغداد: جامعة النهرين، 2008)، 213.

[23] شايب، *مستقبل الدولة الفيدرالية في إفرقيا في ظل صراع الأقليات*، 81.

2. القدرات العسكرية

تمتلك نيجيريا قدرات عسكرية تفوق قدرات العديد من الدول الإفريقية، فهي تحتل المركز الثاني على المستوى العسكري في إفريقيا جنوب الصحراء بعد دولة جنوب إفريقيا، مما يؤهلها للقيام بدور رئيسي في العديد من مهام حفظ السلام داخل القارة وخارجها، حتى أصبحت من أكثر دول القارة إسهامًا في الكثير من المسؤوليات لحفظ السلم والاستقرار على الصعيدين الإقليمي والدولي، وكذلك على الصعيد الإقليمي الفرعي، كما في مساهمتها في إقامة فريق الرصد ECOMOG التابعة للجماعة الاقتصادية لدول غرب إفريقيا ECOWAS، والتي كان لها دور بارز في إدارة الصراع في كل من سيراليون وليبيريا وغينيا وبيساو، حتى عدت نيجيريا المحرك الأساسي في أداء الـ ECOMOG فيما يتعلق بهذه الصراعات.[24]

2.2 نيجيريا من ما قبل الاستعمار إلى الاستقلال

1.2.2 نيجيريا ماقبل الإستعمار البريطاني

عندما تقع الدول تحت الاستعمار المباشر فإنها تتعرض للكثير من التغييرات في هويتها وبناءها الاجتماعي والاقتصادي والثقافي، وتعزى تلك التغييرات إلى استهداف دولة الاستعمار لمختلف مكونات الدول والشعوب بهدف تعزيز سلطاتها وتمكين استعمارها وتطبيع شعوب تلك الدول بنمطها، في محاولة لخلق الولاء لكيانها وإطالة أمد استعمارها إلى أقصى وقت ممكن، وهي بذلك تعمل على إجهاض أي محاولة تحررية أو نزعة استقلالية.

كان لزامًا في حالة نيجيريا أن نبحث في تاريخ ما قبل الاستعمار البريطاني لتلك البلاد، حتى نتمكن من تتبع أحداث ما وصلت إليه نيجيريا المعاصرة، وحتى نتعرف على الحالة المجتمعية والكيانات السياسية التي سادت تلك المنطقة قبل الاستعمار، وكيف استطاعت بريطانيا بسط استعمارها على مساحة شاسعة من أراضي ممالك مستقلة لم تكن في فترات تاريخية سابقة دولة موحدة وذات سيادة على كافة الأقاليم التي تتشكل منها نيجيريا ما بعد

[24] محمد عاشور مهدي، "جنوب أفريقيا ونيجيريا – أدوار إقليمية جديدة،" *مجلة السياسة الدولية*، العدد 169 (يوليو 2007): 66.

الاستعمار، وإنما تشكلت بفعل إخضاع الاستعمار لمجموعة من الكيانات المستقلة إلى سلطاته الإدارية.

ففي القرن الحادي عشر للميلاد قامت ممالك الهوسا في كانو وزاريا التي كانت تدين بالإسلام في منطقة الشمال على أنقاض مملكة كانوري الإسلامية بسبب الاضطرابات الداخلية فيها، وكان لانتشار الإسلام في الشمال النيجيري أثره على تغيير حياة السكان الاجتماعية والثقافية الوثنية، ولم يتمكن الإسلام من الوصول إلى الأجزاء الجنوبية من نيجيريا بسبب تعرضها لهجمات البرتغاليين والبريطانيين في الفترة ما بين القرن الخامس عشر والسادس عشر للميلاد، ويغلب على المسلمين في نيجيريا تأثرهم بالطرق الصوفية التي كان لها دورًا في نشر تعاليم الإسلام في جنوب الصحراء الأفريقية، وتعتبر قبائل الهوسا أكبر المجموعات الإثنية في الأقاليم الشمالية لنيجيريا وتتحد معها قبائل الفولاني، ويطلق عليهم النيجيريون لقب الهوسا ـ فولاني، ولهذه القبائل اعتزاز بتاريخهم وانتمائهم إلى العالم الإسلامي.[25]

كانت مملكة الإيبو تقع في الإقليم الجنوبي الشرقي لنيجيريا الحالية، ويمتد تاريخ قبائل الإيبو إلى القرن الرابع عشر للميلاد وأسسوا فيها مملكة إتسيكيري، ولم يكن لممالك اليوروبا كيان سياسي موحد، وكانت عبارة عن مجموعة من الممالك التي تتعايش مع بعضها أحيانًا وتتصارع أحيانًا أخرى، ومن أهم تلك الممالك مملكة الإيدو- يوروبا، التي تمتعت بقوة عسكرية وسياسية في منطقة جنوب غرب نيجيريا حتى القرن الثامن عشر للميلاد إلى أن سقطت بأيدي قبائل الهوسا. وتعتبر قبائل اليوروبا أهم القبائل المسيحية في نيجيريا، وتتعدد فيها الكنائس المسيحية حسب تعدد الكنائس التي ينتمي إليها المبشرين الأوروبيين، وتتنافس الطوائف المسيحية فيما بينها حالها كحال الطرق الصوفية الإسلامية في الشمال النيجيري.[26]

ينتشر في نيجيريا إلى جانب الديانة الإسلامية والمسيحية الإثنيات الأفريقية التقليدية، وتتوزع هذه الجماعات بأعداد قليلة في مختلف أقاليم نيجيريا، وتتبع المعتقدات الأفريقية القديمة، ولا

---

[25] عايدة العزب موسى، *جذور العنف في الغرب الإفريقي/ حالتا مالي ونيجيريا* (القاهرة: دار البشير للثقافة والعلوم، 2015).

[26] المرجع السابق

تشكل هذه الجماعات كتلة موحدة في مواجهة كتل القبائل الأخرى وإنما تحتفظ بثقافتها وتقاليدها وطقوسها التي تتميز بالسحر والشعوذة.[27]

2.2.2 حقبة الاستعمار البريطاني

شهدت مرحلة الاستعمار البريطاني للأقاليم التي نتجت عنها نيجيريا المعاصرة الكثير من الأحداث التي أثرت بشكل مباشر على الطبيعة الاجتماعية لسكان تلك المناطق من قبائل وأعراق وديانات وإثنيات، حيث استخدمت بريطانيا سياسة التفرقة التي انتهجتها مع كافة الشعوب التي أخضعتها لإدارتها.

رغم أن الحالة النيجيرية تميزت بدمج بريطانيا لممالك مختلفة وتوحيدها تحت إدارتها العسكرية، إلا أن تلك السياسة عززت من الصراع القبلي الذي ساد تلك المناطق وأضافت عليه صراعات جديدة قائمة على أساس الاختلاف العقائدي بين الأقاليم التي خضعت للاستعمار باستخدام القوة في بعض الحالات أو من خلال اتفاقيات الحماية التي وقعتها الادارة البريطانية مع بعض الممالك بهدف محافظة قادة القبائل على مكانتهم القيادية في أقاليمهم وبين أبناء تلك القبائل.

تزعمت بريطانيا التنافس الغربي على استعمار القارة الإفريقية من خلال شركات وبعثات ساهمت في تعزيز النزعة الاستعمارية الأوروبية، ويعود جذور الاهتمام البريطاني بالقارة الإفريقية إلى نهاية القرن السادس عشر، حيث كان الهدف الأساسي من بعثات الاستكشاف الأوروبي لأفريقيا الوصول إلى الشرق بدعوى الحصول على الاحتياجات الأوروبية من المواد الخام التي تفتقر لها، وسرعان ما انتقل الاهتمام بالمواد الخام إلى الاهتمام بتجارة الرقيق "العاج الأسود"[28] وقد نافست بريطانيا كل من البرتغال وفرنسا وهولندا والدانمارك في تلك الفترة على تجارة الرقيق.[29]

---

[27] مهند عبد الواحد النداوي، "مشكلة الاندماج الوطني في نيجيريا: بوكو حرام نموذجا،" *جيل للدراسات السياسية والعلاقات الدولية*، العدد الأول (إبريل 2015).

[28] شوقي عطاالله وعبد الله عبد الرازق: *تاريخ شمال وغرب إفريقيا الحديث والمعاصر* (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 2013)، 73.

[29] جلال يحيى، *تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر* (الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 1999)، 187.

مع تشعب وتشابك المصالح التجارية والاستعمارية والاستكشافية ورغبة بريطانيا في القضاء على تجارة الرقيق، بدأ التدخل البريطاني بالتوسع داخل إفريقيا، وكان هذا التدخل امتدادًا للثورة الصناعية في بريطانيا بعد أن بدأت بفقدان الأسواق الأمريكية بسبب حرب الاستقلال، هذه العوامل دفعت بريطانيا في القرن التاسع عشر إلى التوسع والانتشار إلى أن كونت أوسع إمبراطورية بحرية في التاريخ وخرجت منها بريطانيا بنصيب كبير من المستعمرات في غرب أفريقيا شملت غانا ونيجيريا وسيراليون وجامبيا.[30]

استخدم البريطانيون في استعمار الدول الأفريقية الدبلوماسية السلمية والحرب، فقد استخدموا الدبلوماسية عندما عقدوا معاهدات حماية مع الدول الإفريقية، كما هو الحال بالنسبة للمناطق الشمالية من سيراليون ومن ساحل الذهب (غانا)، وبعض مناطق بلاد اليوروبا، واستخدموا القوة في إخضاع مناطق أخرى مثل الأشنتي والإيجيبو في بلاد اليوروبا وفي مناطق دلتا النيجر في نيجيريا الشمالية، وتمثلت ردود فعل شعوب المنطقة في اللجوء إلى جميع الخيارات مثل المواجهة والتحالف والخضوع أو الجمع بينهم.[31]

أخضعت بريطانيا بلاد اليوروبا بواسطة المبشرين والقناصل وحكومة لاغوس، وأخضعت مناطق الشمال بواسطة الحكومة البريطانية والشركة الأفريقية الوطنية التي عرفت لاحقًا باسم شركة النيجر الملكية اعتبارًا من عام 1886، استخدمت بريطانيا الدبلوماسية والمواجهة العسكرية، وبفضل المبشرين كان النفوذ البريطاني والتجارة البريطانية قد انتشرت من لاغوس التي تم احتلالها في العام 1861 إلى معظم بلاد اليوروبا.[32]

كان يقتضي الاحتلال البريطاني لنيجيريا الشمالية اختراق مملكتي إيلورين ونويه، لذلك تمكنت قوة من الشركة الأفريقية الوطنية من مهاجمة وإخضاع مملكة نويه في العام 1897، وقامت الشركة في نفس العام بهجوم مماثل على ايلورين وتمكنت بعد مقاومة من السيطرة عليها، ورغم هذا فإن حكّام الشمال لم تكسرهم الهزيمة وباستثناء أمير زاريا فإن أمراء القبائل قرروا القتال حتى الموت دفاعًا عن أرضهم ودينهم، وقد أرسل سلطان سوكوتو رسالة إلى

---

[30] عطاالله وعبد الرازق، *تاريخ شمال وغرب إفريقيا الحديث والمعاصر*.

[31] يحيى، *تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر*.

[32] عطاالله وعلبد الرازق، *تاريخ شمال وغرب إقريقيا الحديث والمعاصر*.

الحاكم البريطاني في العام 1902 قائلًا: "ليس بيننا وبينكم من معاملات إلا ما يكون بين المسلمين والكفار وهو القتال، كما أمرنا الله سبحانه وتعالى[33] ، وقام البريطانيون بشن سلسلة من الحملات العسكرية ضد كونتاغورا في العام 1900، وأداماوا في العام 1901، وبوشي في العام 1902، وكانو وسوكوتو و بورروري في العام 1903، وأبدى حكام تلك الإمارات مقاومتهم للحملات العسكرية، إلى إن تمكنت بريطانيا من فرض سيادتها على تلك المناطق.[34]

اتبعت الحكومة البريطانية في إدارة نيجيريا نظام الحكم غير المباشر، حيث قامت الحكومة البريطانية بتقسيم نيجيريا إلى ثلاث أقاليم إدارية اشتملت على مستعمرة لاغوس على المناطق الساحلية التي عرفت بإسم محمية نيجيريا الجنوبية، والمناطق الشمالية وأطلق عليها إسم محمية نيجيريا الشمالية، وتركت السلطة في أيدي رؤساء القبائل منذ العام 1900، واتبعت ذات النظام في جنوب نيجيريا في عام 1912، واحتفظت الإدارة البريطانية بحق التشريع وفرض الضرائب وتعيين وعزل رؤساء القبائل ومنع تكوين قوات مسلحة تابعة لرؤساء القبائل، وهدفت بهذه الإجراءات إلى الاعتماد على أهالي البلاد في تنفيذ السياسة البريطانية في أنحاء نيجيريا.[35]

يقوم نظام الحكم غير المباشر في المفهوم البريطاني على أن الدولة المستعمِرة لديها مسؤولية تجاه الشعوب المستعمَرة وتجاه العالم الخارجي، فهي تدين بواجب تقديم يد العون والتقدم المادي والحضاري، الذي يؤدي في النهاية إلى الحكم الذاتي، كما أنها ملزمة بتطوير الموارد الطبيعية للمستعمرة، وأن تعمل على إيجاد أسواق عالمية لتصريف الإنتاج، وتأهيل مستعمراتها عن طريق البناء المؤسساتي وتمكين هذه الدول من الاستقلال بحيث يتولى الإفريقيون شؤون الحكم بأنفسهم بواسطة زعمائهم تحت الإشراف البريطاني، وقد هدفت بريطانيا من تطبيق هذا النظام إلى توفير أموال كبيرة وتجنب الإنفاق، وذلك بتوظيف أبناء البلاد من أصحاب النفوذ لتنفيذ السياسة البريطانية وعدم المساس بالعادات والتقاليد السائدة،

---

[33] المرجع السابق.

[34] المرجع السابق.

[35] شوقي الجمل، *تاريخ كشف إفريقيا واستعمارها* (القاهرة: مطابع السالم، 1980)، 92.

حتى لا يكون هناك إصطدام بين النظام القبلي والنظام الإستعماري، ويخضع تعيين الزعامات القبلية إلى مدى إنضباطهم وتنفيذهم لتعليمات الحكومة البريطانية.[36]

تميزت سياسة بريطانيا في نيجيريا بالمرونة من خلال إصدار القوانين وإقامة المجالس التنفيذية والتشريعية، وهكذا خضعت نيجيريا لمراحل الحكم البريطاني الذي إنقسم إلى إدارة مركزية وإدارات محلية، فالإدارة المركزية تتمثل في الحاكم العام ممثل التاج البريطاني، الذي تتركز بيده كل السلطات وله مستشارون من كبار الموظفين، بعده يأتي المجلس التنفيذي وهو عبارة عن هيئة استشارية تتألف من عدد من الموظفين البريطانيين الذين يعملون على تنفيذ سياسة الحاكم العام، أما الإدارات المحلية فتقوم على أساس تقسيم المستعمرة إلى عدد من الأقاليم يمثل كل إقليم مندوب لإدارة شؤونه، وكل إقليم ينقسم إلى مقاطعات، وكل مقاطعة إلى نواحي، ولكل مقاطعة مجلس وطني يختص بخدمة مصالح النيجيريين الوطنية من جمع للضرائب وتقديم للخدمات.[37]

استمر نظام الحكم غير المباشر في نيجيريا إلى أن بدأت معالم الحركة الوطنية تتكون بين مجموعات من الطلاب في المهجر، إلى جانب تجمعات اخرى من الطبقة الوسطى والطبقة البرجوازية، وكانت هذه التجمعات تنادي بإنهاء تمثيل القبائل غير المباشر المرتبط بالإستعمار وتشكيل مجالس تمثيل حقيقية، واستجابت بريطانيا بعد الحرب العالمية الثانية في العام 1947 لهذه الضغوط وأصدرت دستورًا جديدًا للبلاد يمنح الحق للنيجيريين في مناقشة مشاكلهم الخاصة،[38] وفي ذات العام تغير نظام الحكم في نيجيريا بموجب عهد من هيئة الأمم.[39]

لم يقتصر الاهتمام البريطاني بالجسد الإفريقي وثرواته الطبيعية، وإنما ثقافة وتراث البلاد كانت من بين الأمور التي استهدفتها البعثات التبشيرية البريطانية التي شقت طريقها إلى نيجيريا في العام 1841 بعد ظهور حركة الإصلاح الديني في أوروبا في منتصف القرن

---

[36] المرجع السابق.

[37] المرجع السابق

[38] عبد الحميد زوزو، *تاريخ الإستعمار والتحرر في إفريقيا وآسيا* (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2009)، 38.

[39] إحسان حقي، *إفريقيا الحرة بلاد الأمل والرخاء* (بيروت: المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، 1962)، 146.

الثامن عشر،[40] وعودة النيجيريين الذين تحرروا من العبودية حاملين معهم تعاليم الديانة المسيحية وعملوا على نشرها بين السكان بدعم من الحكومة البريطانية،[41] وفي عام 1844 نشأ في نيجيريا فرع للجمعية التبشيرية الكنسية وبدأ في ذلك الوقت نشر الديانة المسيحية في نيجيريا بين أبناء قبيلة اليوربا.[42]

عمل الاستعمار البريطاني على تغيير تقاليد المجتمع النيجيري عبر نشر أفكار ومبادئ النظم الاجتماعية للحضارة الغربية، فأحدث بذلك أزمة ثقافية بسبب ما حمله الاستعمار البريطاني من مصالح ومنافع مادية على حساب موروث العادات والقيم لدى القبائل النيجيرية،[43] وكان التعليم هو أول هدف من أهداف التغيير التي أحدثها الاستعمار البريطاني في نيجيريا، ورغم محدودية الجهد الذي بذله الاستعمار البريطاني على التعليم الذي كان من اختصاص البعثات التبشيرية فإن التعليم اقتصر على ما تراه البعثة التبشيرية من رسائل دون وضع مناهج تعليمية واضحة، واستمر التعليم على هذا الحال إلى أن بدأت الحكومة البريطانية بإرسال البعثات التعليمية وفتح بعض المدارس الحكومية ووضعت منهاجًا للتعليم كان الهدف منه تأهيل طبقة من الموظفين النيجيريين لمساعدة كبار الموظفين البريطانيين.[44]

لم تجد البعثات التبشيرية موطئ قدم لها في الإمارات الإسلامية في شمال نيجيريا، وكان التعليم هناك مرتبطًا ارتباطًا وثيقًا بمناهج التعليم الحكومي البريطاني،[45] فيما اقتصر التعليم في جنوب نيجيريا منذ بداية الاستعمار البريطاني وحتى العام 1889 على المسيحيين، أما المسلمين فكانوا لا يتمتعون بخدمات التعليم إلا إذا وافق أهل الطلاب على تغيير أسماء أبنائهم من الإسلامية إلى أسماء مسيحية وسمحوا لهم بحمل الإنجيل والتواجد في الكنيسة يوم الأحد، وفي العام 1889 وافقت الحكومة البريطانية على فتح أول مدرسة إسلامية في

---

[40] خضر مصطفى النيجيري، *التبشير والاستعمار في نيجيريا*، رسالة ماجستير (مكة: جامعة الملك عبد العزيز، 1979)، 44.

[41] محمد بن ناصر العبودي، *قصة سفر في نيجيريا* (الرياض: مطابع الفرزدق التجارية، 1995)، 36.

[42] هوبير ديشان، مترجم، *الديانات في إفريقيا السوداء* (القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2011)، 166.

[43] النيجيري، *التبشير والاستعمار في نيجيريا*، 310.

[44] سليم بن عراب، *الاستعمار البريطاني في نيجيريا "1861-1914"* (الجزائر: منشورات جامعة الجزائر)، 192.

[45] بيتر لويد، مترجم، *إفريقيا في عصر التحول الاجتماعي* (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1980)، 78.

عهد الاحتلال البريطاني لتعليم الدين الإسلامي، إلا أن الضغوطات التي مارستها البعثات التبشيرية على الحكومة البريطانية أدت إلى تخليص تلك المدرسة من طابعها الإسلامي وتحويلها إلى مدرسة تابعة للمنهاج الحكومي.[46]

3.2.2 حركات التحرر والمقاومة الوطنية في نيجيريا

بدأ الشعب النيجيري خطواته الأولى نحو الاستقلال والتحرر من الاستعمار البريطاني في أوقات مبكرة، ورغم أن مقاومة الاستعمار في نيجيريا لم تشهد غير القليل من الاشتباكات المباشرة والعنيفة مع إدارة الحاكم العسكري البريطاني، إلا أنها كانت تعبر عن رغبة الشعب النيجيري في التحرر.

إتخذت تلك المحاولات العديد من الأشكال مثل الهيئات التنظيمية السياسية والحركات المجتمعية والطلابية التي تسلحت بالعلم والمعرفة خاصة بين الشباب النيجيري العائد من الخارج بعد أن استلهم خبرات التحرر من حرب الاستقلال الأمريكية.

منذ أن بسطت بريطانيا سيطرتها على نيجيريا، أخذت تمارس سياستها الاستعمارية التي تتسم بالمرونة، وذلك من أجل تحقيق أهدافها، فقد سمحت للسكان بتنظيم أنفسهم حتى يتثنى لها التعرف على أصحاب الإمكانيات والنفوذ من زعماء القبائل لتكسب ودهم وتقربهم إلى تنفيذ سياساتها.[47]

بدأت المقاومة الوطنية في نيجيريا منذ بدايات الاحتلال البريطاني لها، وانطلقت المقاومة في بادئ الأمر من جنوب نيجيريا باعتبارها أول من وقع تحت سيطرة الاستعمار البريطاني في لاغوس ومنطقة نفوذ شركة النيجر الملكية، وانتقلت المقاومة تدريجيًا إلى مناطق الهوسا – فولاني في الشمال النيجيري.[48]

---

[46] جمال عبد الهادي محمد مسعود وعلي لبنن، *المجتمع الإسلامي "أفريقيا"* (الإسكندرية: دار الوفاء للطباعة والنشر، 1995)، 184.

[47] محمود شاكر، *التاريخ الإسلامي "التاريخ المعاصر غربي إفريقيا 1924–1992"* (بيروت: المكتب الإسلامي، 1997)، 282.

[48] وردة دغيش، *المقاومة الوطنية في مواجهة الاستعمار البريطاني في نيجيريا "1861–1960"، رسالة ماجستير* (الجزائر: جامعة محمد خيضر بسكرة، 2016)، 84.

عانى المجتمع النيجيري من سياسات القهر والقمع والاستغلال التي مارسها الاستعمار البريطاني، مما أدى إلى نمو الوعي الوطني لدى الشباب النيجيري المتحمس للتخلص من السيطرة الاستعمارية،[49] حيث نشطت الحركة الوطنية في نيجيريا عقب الحرب العالمية الأولى واستمرت إلى أن نالت البلاد استقلالها السياسي في العام 1960.[50]

تطور الوعي القومي النيجيري وعقدت المؤتمرات المُطالبة بالحرية والاستقلال، وكان أول هذه المؤتمرات في سنة 1918،[51] إضافة إلى مؤتمرات أخرى مثل مؤتر باريس في العام 1919، بروكسيل في العام 1921، لشبونة في العام 1922، ونيويورك في العام 1927، والتي حضرها مشاركون من غرب إفريقيا مما أسس إلى تدويل الكفاح الوطني ضد الاستعمار وتعزيز الوعي ورفع عدد المنضمين إلى القضية الوطنية في غرب إفريقيا.[52]

لعب الطلبة النيجيريون في الخارج دورًا هامًا في ظهور الحركة الوطنية في نيجيريا، حيث نقل الطلاب النيجيريون في الولايات المتحدة وبريطانيا وغيرها معاناتهم من المعاملة غير الإنسانية في الخارج إلى الداخل، وكانت ثقافتهم الأجنبية قد شجعتهم على تكوين العديد من المنظمات مثل اتحاد التقدم الإفريقي وجمعية أصل الشعوب الإفريقية، وبعد الحرب العالمية الأولى أسس الطلاب الأفارقة في الخارج اتحاد طلاب غرب إفريقيا والذي كان أول منظمة تقترح قيام نظام سياسي فيدرالي لحل مشكلات المجتمعات الإفريقية المختلفة في نيجيريا،[53] وبرز من بين الطلاب النيجيريون في الخارج نامدي ازيكوي وأيو إتا الذين ساهمت عودتهم إلى البلاد في دفع حركة التحرر الوطني من الاستعمار الأجنبي.[54]

---

[49] ظاهر جاسم محمد، *إفريقيا ما وراء الصحراء من الاستعمار إلى الاستقلال* "دراسة تاريخية" (القاهرة: المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، 2003)، 172.

[49] النيجيري، *التبشير والاستعمار*، 262.

[50] المرجع السابق، 262.

[51] عطاالله، *تاريخ شمال وغرب إفريقيا الحديث والمعاصر*، 150.

[52] ألبير أدو بوهان، *تاريخ إفريقيا العام "إفريقيا في ظل السيطرة الاستعمارية 1880-1935"* (بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، 1990)، 632.

[53] دغيش، *في مواجهة الاستعمار البريطاني في نيجيريا*، 69.

[54] عطاالله، *تاريخ شمال وغرب إفريقيا الحديث والمعاصر*، 151.

تألفت أول هيئة سياسية في نيجيريا في العام 1923 وعُرفت بإسم الحزب الديموقراطي الوطني، وترأسها في ذلك الحين هربرت مكاولاي، واقتصر نشاط هذا الحزب على مستعمرة لاغوس، فلم يكن في نيجيريا من يهتم بالشؤون السياسية غير طبقة المثقفين من قبائل اليوربا بمدينة لاغوس،[55] وكان الهدف المعلن لهذا الحزب ضمان ورفاهية شعب مستعمرة ومحمية نيجيريا على اعتبار أنهما جزءًا من كومنولث الإمبراطورية البريطانية، وقد حمل الحزب شعار "الحق والصدق والحرية والعدالة" وكان يطمح إلى "حكم الشعب بواسطة الشعب ومن أجل الشعب" مع الحفاظ على الولاء لصاحب الجلالة الملك الإمبراطور عبر التزام الحزب بالدستور وإجراءاته العامة.[56]

في أثناء انتخابات المجلس التشريعي في لاغوس تضمن برنامج الحزب تحقيق الحكم الذاتي المحلي وتنمية التعليم العالي وتطبيق التعليم الإلزامي في جميع أنحاء البلاد ومنح حرية التجارة وحرية التنمية الاقتصادية لموارد نيجيريا الطبيعية، واستطاع الحزب تحقيق فوز كبير في الانتخابات في الأعوام 1923، 1928، و1933، وتركزت نشاطات الحزب على مناقشة أمور الكساد التجاري وحق تعيين وعزل رؤساء الوحدات من رؤساء القبائل في البلاد، وظل الحزب يمارس نشاطه في الحياة السياسية إلى أن أطاحت به حركة الشباب النيجيري في الانتخابات التي جرت في لاغوس عام 1938.[57]

واصل الحزب نشاطه السياسي حتى وفاة زعيمه في العام 1946، وتولى شؤون الحزب من بعده مجموعة من الشباب الذي حاولوا توسيع نشاط الحزب سياسيًا واجتماعيًا عن طريق ضم أفراد من الطبقات العاملة إلا أنّ الصراع على زعامة الحزب أدت إلى وقوع انقسام في صفوفه.[58]

كون المثقفون في عام 1933 حزب حركة الشباب النيجيري، وعرفت أيضًا بإسم حركة شباب لاغوس، وكان هدف الحزب تمثيل نشاط شباب نيجيريا المتعلم ليدرك التزاماته تجاه شعبه، وتحول الحزب إلى حركة شباب نيجيريا في العام 1938 حتى يكون أكثر شمولية،

---

[55] محمد إسماعيل محمد، *نيجيريا وداهومي والكامرون* (القاهرة: دار روز اليوسف، 1961)، 30.

[56] بوهان، *تاريخ إفريقيا العام "إفريقيا في ظل السيطرة الاستعمارية 1880–1935"*، 637.

[57] جاسم محمد، *إفريقيا ما وراء الصحراء من الاستعمار إلى الاستقلال "دراسة تاريخية"*، 173.

[58] محمد، *نيجيريا وداهومي والكامرون*، 32.

وتمثلت أهداف الحركة في إعادة بناء الوطن النيجيري على أسس أوسع من الفهم الديموقراطي والفلسفة السياسية والاجتماعية والعمل على إقرار نظام الحكم الذاتي، وكانت الحركة تؤمن بمبدأ وحدة القبائل على أساس التعاون والأهداف المشتركة والسمو فوق النزاعات القبلية، إلا أن الحركة سرعان ما انهارت بسبب الخلافات التي نشبت بين قادتها في العام 1940.[59]

اثر انهيار حركة شباب نيجيريا تكونت جبهة وطنية عام 1944 تجمع كافة العناصر المختلفة للعمل من أجل الاستقلال، وعقدت الجبهة مؤتمر لها في لاغوس وصدر عنها قرار بإنشاء مجلس وطني بمشاركة الكامرون، ونتج عن أعمال هذا المؤتمر تأسيس المجلس الوطني لنيجيريا والكامرون.[60]

بدأت في هذا الوقت بريطانيا تشعر بنشاط واندفاع الحركة الوطنية، وسارعت لاحتواءها قبل أن تخوض حركة تمرد ضد وجودها في البلاد، فقامت الحكومة البريطانية بتقديم بعض التنازلات لإرضائها واحتوائها، وأصدرت دستورًا جديدًا للبلاد في العام 1946 نص على تكوين جمعية في كل إقليم من الأقاليم الثلاثة، وأن يقوم أبناء الأقاليم باختيار ممثليهم في الجمعية إلى جانب أصحاب المصالح الخاصة والأعضاء المعينين من قبل الحاكم البريطاني العام.[61]

كانت وظيفة المجالس الإقليمية لا تتعدى كونها وظيفة استشارية، وفي الشمال كان هناك مجلسان تشريعيان، الأول مجلس الرؤساء وكان لكل الحكام الأساسيين إلى جانب مقاعد للأعضاء الأقل مركزًا، والثاني مجلس النواب ويختار أعضاءه السلطات الوطنية والحاكم البريطاني العام، أما في الشرق والغرب فقد كان لكل منهما مجلس نواب تشريعي واحد تقوم الحكومة باختيار 60% من أعضائه وتختار المجالس القبلية 40% منهم.[62]

كان لنظام التمثيل الذي فرضته بريطانيا وإبقاء البلاد مقسمة إلى ثلاثة أقاليم دورًا في عدم توحيد البلاد على أساس المصير المشترك، مما ساهم في تعزيز النزعات الإثنية والقبلية

---

[59] جاسم محمد، *إفريقيا ما وراء الصحراء من الاستعمار إلى الاستقلال "دراسة تاريخية"* ، 174.

[60] عطاالله، *تاريخ شمال وغرب إفريقيا الحديث والمعاصر*، 154.

[61] جاسم محمد، *إفريقيا ما وراء الصحراء من الاستعمار إلى الاستقلال "*دراسة تاريخية"، 178.

[62] دونالد وايندر، مترجم، *تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء* (القاهرة: مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، 1976)، 425.

والدينية وتنمية النزعة الإقليمية وإثارة الخلافات والصراعات فيما بينهم مما يمكن قوى الاستعمار من التدخل المستمر في شؤون البلاد وفرض سيطرتها تحت شعار حماية العادات والتقاليد وحماية وحدة وحرية كل إقليم من الأقاليم في إدارة شؤونه وممارسة شعائره وعقائده الدينية دون تدخل من بقية الأقاليم.[63]

يمكن تقسيم النضال النيجيري من أجل الاستقلال إلى مرحلتين، الأولى من 1946–1951، حيث كان النضال في هذه المرحلة لا يعدو كونه كلاميًا من خلال الصحف وتقديم الالتماسات والتهديد والكلمات العنيفة في المحافل السياسية بهدف الضغط على الحكومة البريطانية، إلا أن تلك المرحلة لم تخلو من الاضطرابات والمظاهرات والمواجهات ما بين المواطنين والقوات البريطانية والتي كان أعنفها أحداث إينجور التي راح ضحيتها 29 شخصًا في العام 1949.[64]

في أصدرت الحكومة البريطانية سنة 1951 دستورًا جديدًا نص على إقامة مجالس نيابية في كل من الأقاليم الثلاثة إلى جانب مجلس تشريعي مركزي يضم ممثلين عن المجالس الإقليمة، مما أدى إلى ظهور حزبين هما حزب شعب الشمال للإقليم الشمالي،[65] وانفصل عنه لاحقًا حزبًا معارضًا أطلق عليه اسم حزب اتحاد العناصر التقدمي، وفي الغرب وجد حزب جماعة العمل، وكذلك الحزب الوطني لنيجيريا والكاميرون.[66]

المرحلة الثانية من 1951–1960؛ حيث فاز حزب مؤتمر شعب الشمال في الشمال، وفاز بالأغلبية حزب جماعة العمل في الغرب، وفي الشرق فاز الحزب الوطني لنيجيريا والكامرون في الانتخابات التي جرت في نيجيريا عام 1952.[67]

فشل البرلمان في تطبيق الدستور الجديد بسبب معارضة حزب المؤتمر الوطني، مما أسفر عن انشقاق في صفوف الحزب بسبب رفض وزراء الحزب للاستقالة بطلب من رئيسهم

---

[63] جاسم محمد، *إفريقيا ما وراء الصحراء من الاستعمار إلى الاستقلال* "دراسة تاريخية"، 181.

[64] رجب محمد عبد الحليم وآخرون، *الموسوعة الإفريقية "لمحات من تاريخ القارة الإفريقية"* (القاهرة، 1997)، 447.

[65] عبد الله عبد الرازق إبراهيم وشوقي الجمل، *دراسات في غرب إفريقيا الحديث والمعاصر* (الرياض: دار الزهراء، 2002)، 178.

[66] جاسم محمد، *إفريقيا ما وراء الصحراء من الاستعمار إلى الاستقلال* "دراسة تاريخية"، 177.

[67] إسماعيل أحمد ياغي ومحمود شاكر، *تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر "قارة أفريقيا"* (الرياض: دار المريخ، 1993)، 245.

وأعلنوا عن تأسيسهم لحزب الاستقلال الوطني، وهذا ما دفع وزير المستعمرات في أيار 1953 إلى الإعلان عن إجراء تعديل جديد على الدستور النيجيري بهدف زيادة سلطات الحكومات الإقليمية لتنفيذ سياستها في الأقاليم.[68]

في العام 1954 وعقب صدور الدستور الجديد، عقد مؤتمر جديد في لاغوس وفيه أصبح الإسم الرسمي لنيجيريا "إتحاد نيجيريا الفيدرالي" وتقرر أن تكون فيه لاغوس مستقلة ولا تتبع لأي إقليم من الأقاليم الثالثة وإن كانت تقع فعلًا في الإقليم الغربي،[69] كما أصبح لكل إقليم رئيس وزراء يمكنه أن يرأس المجلس التنفيذي الوطني عند غياب الحاكم، إلا أن الدستور لم ينص على وظيفة رئيس الوزراء الفيدرالي.[70]

وعدت الحكومة البريطانية في العام 1956 منح الحكم الذاتي لأي إقليم متى رغب في ذلك، وقد وافقت الحكومة البريطانية على منح نيجيريا حكمًا ذاتيًا على أن تكون عضوًا في الكومنولث البريطاني مع التأكيد على أن يكون لكل إقليم حكومته المستقلة.[71]

جرت الانتخابات السياسية في الأقاليم النيجيرية في عام 1959، وفي العام 1960 طالب رئيس الوزراء بمنح نيجيريا الاستقلال في الأول من أكتوبر 1960 واتخذ القرار بالإجماع وبذلك أصبحت نيجيريا دولة مستقلة ضمن رابطة الكومنولث، وجرت احتفالات الاستقلال التي شاركت فيها معظم الدول الآسيوية والإفريقية.[72]

استقلت نيجيريا وتحررت من الاستعمار البريطاني، وانتقلت من مرحلة التحرر والصراع مع الاستعمار إلى الصراع من أجل الوحدة والاستقرار، ومواجهة الأزمات الداخلية والعلاقات المتشابكة التي خلفتها السياسة البريطانية بتوحيدها للأقاليم الثلاث التي يتشكل منها الاتحاد الفيدرالي النيجيري، فلم يتوفر المناخ المناسب بين أبناء القبائل النيجيرية حتى يتقبل كل طرف للطرف الآخر، هذا إلى جانب الصراعات القبلية داخل الإقليم الواحد، مما عزز حالة

---

[68] جاسم محمد، *إفريقيا ما وراء الصحراء من الاستعمار إلى الاستقلال* "دراسة تاريخية"، 178.

[69] محمد، *نيجيريا وداهومي والكامرون*، 32.

[70] إبراهيم والجمل، *دراسات في غرب إفريقيا الحديث والمعاصر*، 179.

[71] زاهر رياض، *استعمار أفريقيا* (القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر، 1965)، 448.

[72] محمود شاكر، *التاريخ الإسلامي "غرب إفريقيا 1924-1992"* (دمشق: المكتب الإسلامي، 2000)، 289.

التفرقة بين أبناء الأقاليم المختلفة رغم أنها لم ترتقي لمرحلة النزعات الاستقلالية، والعودة بنيجيريا لمراحل ما قبل الاستعمار.

الفصل الثالث: بوكو حرام

1.3 حركة بوكو حرام

رغم التعددية القبلية والإثنية والاختلافات العقائدية التي يتشكل منها المجتمع النيجيري، ورغم الأحداث شديدة التعقيد التي عايشتها نيجيريا منذ الاستقلال، وشهدت خلالها العديد من الانقلابات العسكرية وأحكام الطوارئ وغياب الديموقراطية لمراحل طويلة من تاريخ البلاد التي انتشر فيها الفساد، لم تعرف نيجيريا حركات دينية ذات توجهات راديكالية مثل تنظيم بوكو حرام، إلا أنه يمكن القول أن الأسئلة الكبيرة التي فرضت نفسها في الأقاليم الإسلامية الفقيرة في ظل غياب سياسات تنموية استراتيجية للدولة أسست لوجود حركات اجتماعية عملت على تقديم نفسها بديلًا عن غياب الدولة.

لم تكن تلك الحركات تمتلك قوة مسلحة، وكان تمويلها يقتصر على المساعدات التي تتلقاها من بعض رجال الأعمال وبعض الأقطاب المتنافسة في الدولة والتي كانت تهدف إلى استغلال تلك الجماعات في تعزيز مكانتها السياسية ضد خصومها التقليديين من أبناء القبائل خاصة في الأوقات التي تشهد معارك انتخابية.

1.1.3 الإسم والأيديولوجيا

رفضت بوكو حرام منذ نشأتها كل ما هو غربي، ورفضت أسلوب حياة مجتمعها، ورفضت أفكار ومبادئ النظم الاجتماعية الليبرالية للحضارة الغربية، ورفضت نموذج التدين الذي كان سائدًا في نيجيريا، ورفضت نظام الحكم الشرعي الذي كان معمول به في العديد من الولايات النيجيرية ذات الأغلبية المسلمة، واعتبرت أن نموذجها الجهادي السلفي هو الطريق الوحيد لعودة المجتمع النيجيري إلى مرحلة الدين النقي، ولعل الأفكار الجهادية السلفية التي تشبع بها المجاهدون الأفغان وجدت طريقها إلى بوكو حرام، فكانت نهجها الاستراتيجي في إدارة الصراع مع الدولة والمجتمع.

تعتبِر جماعة بوكو حرام كل ما هو غربي مخالفًا لتعاليم "الإسلام النقي"، وترى في النفوذ الغربي في المجتمعات الإسلامية السبب وراء الضعف الديني في هذه المجتمعات؛ مما

جعلها تصدر إعلانًا تعتبر فيه أنّ النظام المصرفي التقليدي والضرائب والقوانين والمؤسسات الغربية والتعليم الغربي، كلها أمور مخالفة للإسلام ويجب على المسلمين الابتعاد عنها، أما مهمتها الأيديولوجية فهي العمل على قلب نظام الدولة العلمانية في نيجيريا، وفرض التطبيق المباشر لتعاليم الشريعة الإسلامية، وبالتالي ترى بوكو حرام أنّ أفضل ما يمكن للمسلم المتدين القيام به هو الهجرة إلى مكان منعزل وإقامة مجتمع مثالي خالي من الفساد السياسي والاجتماعي، وهو ما يعني أن من لم يلتحق بهذه الجماعة يُعتبر كافرًا.[73]

كانت أول بداية مسجلة عن جماعة أهل السنة للدعوة والجهاد في عام 2002، عندما اتخذت من إحدى مساجد مايدوغوري مقرًا لها،[74] وكانت الجماعة مكونة من مجموعة من الشباب الذين يدرسون فيما بينهم التعاليم الإسلامية برؤية متشددة، وكان ويتزعمهم في ذلك الحين "محمد علي" والذي يعود إليه تاريخ تأسيس الجماعة،[75] غير أن جذورها التاريخية الحقيقية تعود إلى العام 1995، عندما أنشأ أبو بكر لاوان جماعة أهل السنة والهجرة أو جماعة الشباب (منظمة الشباب المسلم) في مايدوغوري بولاية بورنو،[76] وقد ازدهرت كحركة غير عنيفة إلى أن تولى محمد يوسف قيادتها عام 2002.[77]

شهدت هذه الجماعة مع مرور الوقت تحولات تحت أسماء مختلفة مثل: (حركة طالبان النيجيرية) و(المهاجرون)، و(اليوسفية) قبل أن يُتعارف عليها باسم بوكو حرام، ومع ذلك، فإنها تفضل أن تعرف باسم جماعة أهل السنة للدعوة والجهاد وهو ما يعني أنها "مجموعة

---

[73] O Akanji, *The politics of combating domestic terrorism in Nigeria. In: W Okumu, and A. Botha, (eds.), Domestic terrorism in Africa: defining, addressing and understanding its impact on human security* (Pretoria: Institute for Security Studies, 2009), 60.

[74] مايدوغور (Maiduguri): هي عاصمة ولاية برنو بنيجيريا، يوجد في المدينة متحف ومطار، كما يوجد فيها بعض من أفضل جامعات ومستشفيات نيجيريا، وجامعة مايدوغوري. عدد سكانها 1.2 مليون نسمة، وهي من أكبر المدن الإسلامية والثقافية في البلاد، يقطن مايدوغوري عدة أعراق أكبرها قبائل الكانوري ويتبعها قبائل شوا عرب ثم باقي القبائل مثل الهوسا والفلاني وبابور برا وغوزا ومرغي وغير ولاء وبننا وملاي.

[75] موسى، *جذور العنف في الغرب الإفريقي "حالتا مالي ونيجيريا"*، 122.

[76] عبد الرحيم علي، "*بوكو حرام: القاعدة في قلب إفريقيا*،" *بوابة الحركات الإسلامية*، (2014/02/01)، http://www.islamist-movements.com/2278

[77] محمد يوسف (1970–2009): سياسي نيجيري، قائد جماعة بوكو حرام، ألقي القبض عليه في يوليو 2009 وقتل بعد اعتقاله بيومين على يد الحكومة النيجيرية في أثناء معارك نيجيريا 2009.
http://www.marefa.org/index

من الناس أخذت على عاتقها نشر تعاليم الدين الإسلامي"[78] والجماعة المعروفة عالميًا بإسم بوكو حرام ليست بالفعل ضد التعليم الغربي.[79]

إن الإسم بوكو حرام ليس الإسم الحقيقي للجماعة لأن الاسم الذي تطلقه الجماعة على نفسها هو "جماعة أهل السنة للدعوة والجهاد"، أما مصطلح بوكو حرام هو الإسم الذي أطلقه عليها السكان المحليون الذين رفضوا نشاطها ولا يريدون الانضمام إليها، وكأنهم يقولون فيما بينهم "الجماعة التي تقول كذا وكذا عن الغرب وتعليمه".[80]

لم تكن مناهضة التعليم الغربي هو كل ما تهدف له جماعة بوكو حرام، وإنما أيضًا مناهضة الأشخاص الذين انحرفوا عن التعليم الإسلامي وفضلوا التعليم الغربي على تعاليم الإسلام، فأمثال الذين تريد الجماعة محاربتهم هم المعروفون في شمال نيجيريا بـ"Yan Boko" والتي تعني بلغة الهوسا "أطفال الكتب"، وهم النخبة الذين تم التغرير بهم بما جاء به الغرب وبالتالي أصبحوا أداة يستخدمها الغرب لاستعمار وإدارة البلاد التي تعاني من الفقر والفساد والضعف في التنمية والتعليم.[81]

مرت بوكو حرام في تاريخها عبر العديد من المراحل:

- **المرحلة الأولى 1995-2002:** عندما أعلنت الجماعة عن هجرتها من "ميادوغوري" بولاية "بورنو" إلى قرية "كاناما" في ولاية "يوبي"، وإقامة منطقتها الخاصة لتطبيق الشريعة الإسلامية، ومن هناك بدأت بدعوة الشباب إلى الانضمام للحركة، في هذه المرحلة كانت الحكومة تنظر للجماعة على أنها مثل غيرها من الجماعات الدينية الموجودة في البلاد، إلى أن وقعت المواجهة الأولى بينها وبين الحكومة عندما تدخلت الشرطة لإنهاء صراع بين الجماعة وأهالي قرية "كاناما"، إلا أن الجماعة تمكنت من الاستيلاء على أسلحة

---

[78] S. Sani, "*Boko Haram: History, ideas and revolt*," *The Constitution* Vol. 11, No. 4 (2011): 27.
[79] Andrew Walker, "What Is Boko Haram?," *United States: Institute of Peace*, special report, (June 2012),
www.usip.org/sites/default/files/SR308.pdf
[80] Jacob, J.U.U. and Akpan, "Silencing Boko Haram, Mobile Phone Blackout and Counterinsurgency in Nigeria's Northeast region," *International Journal of Security and Development* 4(1): 8 (2015),
https://www.stabilityjournal.org/articles/10.5334/sta.ey/
[81] Walker, "*What Is Boko Haram?*"
www.usip.org/sites/default/files/SR308.pdf

الشرطة، مما أدى إلى تدخل الجيش الذي تمكن من مطاردة أفراد الجماعة وقتل حوالي 70 شخصًا، وكان من بين القتلى مؤسس الجماعة "محمد علي".[82]

- **المرحلة الثانية 2002–2007:** بدأت الجماعة تجذب انتباه الإعلام والمؤسسات الأمنية في البلاد، مما جعل أهالي القرية حينها يطلقون على الجماعة إسم "طالبان نيجيريا"، إلا أن المؤسسات الأمنية نفت علاقة الجماعة بـ"طالبان أفغانستان"، وعاد أفراد الجماعة الناجون من المواجهة مع الشرطة إلى مدينة مايدوغوري، بزعامة "محمد يوسف"، وحاولوا بناء مسجد خاص للجماعة ولم تعترض الحكومة على ذلك مما فتح المجال للجماعة بأن تتمدد إلى المدن والولايات المجاورة، ومن هنا بدأت الجماعة تشتهر بين السكان بإسم بوكو حرام.[83]
- **المرحلة الثالثة 2007–2009:** بدأت المرحلة الثالثة في دورة حياة تنظيم بوكو حرام عقب اغتيال رجل الدين "جعفر محمود آدم"[84] وهو أحد الشخصيات الدينية التي انتقدت أفكار حركة بوكو حرام وخطابها المتطرف ودعواتها المتشددة، لكن المعلومات لم تؤكد إذا كانت بوكو حرام هي المسؤولة عن عملية الاغتيال، كان هذا الاغتيال بمثابة نقطة التحول التي استمر عليها تنظيم بوكو حرام، والذي اتخذ منحى أكثر تشددًا في طبيعة العمليات والمناطق التي استهدفها التنظيم.[85]

2.1.3 الهيكل التنظيمي (آليات صناعة القرار وتداول السلطة وتوزيع السلطات)

يقوم الهيكل التنظيمي لحركة بوكو حرام على سلسلة من التدرجات التنظيمية التي يقف على رأسها القائد العام أو "الأمير العام"، ويوجد للأمير العام نائبان (نائب الأمير العام الأول

---

[82] النداوي، *مشكلة الاندماج الوطني في نيجيريا: بوكو حرام نموذجاً*، 29.

[83] حمدي عبد الرحمن، *"طالبان نيجيريا وإشكالية الديني والسياسي"، موقع الجزيرة*، شؤون إفريقية، (2009/07/30)، http://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions/2009/7/30

[84] جعفر محمود آدم: عالم إسلامي سلفي، من نيجيريا، (12 فبراير 1960 – 13 إبريل 2007)، كان حتى اغتياله يرأس جمعية "إزالة" التي كانت تعرف بإسم "إزالة البدعة وإقامة السنة"، وكان أحد علماء السنة في نيجيريا الذين ناظروا "محمد يوسف"، وكان له العديد من الردود على أفكار بوكو حرام.

[85] Walker, "*What Is Boko Haram*?," www.usip.org/sites/default/files/SR308.pdf

ونائب الأمير العام الثاني)، كما يوجد في الهيكل التنظيمي أمير لكل ولاية توجد بها الجماعة، إلى جانب تكليف أمير خاص لكل منطقة حكومية، وقد نظمت الجماعة نفسها حسب الأدوار المختلفة التي يقوم بها أفرادها كالجنود والشرطة وغيرها، هذه الهيكلية استمرت طوال فترة قيادة محمد يوسف الزعيم السابق للتنظيم.[86]

في أعقاب مقتل محمد يوسف، وتولى أبوبكر شيكاو قيادة الحركة، وهو أحد نائبي محمد يوسف، اعتمد في زعامته للحركة على تغيير هيكلها التنظيمي؛[87] حيث اعتمد شيكاو أسلوب القيادة والسيطرة الفضفاضة، التي تسمح للتابعين لجماعته بالعمل بشكل مستقل في ما يشبه الخلايا والوحدات المترابطة التي تأخذ توجيهاتها عمومًا من قائد واحد، ويرأس شيكاو مجلس شورى؛ مكون من 18 عضوًا، يصدر التعليمات ويسمح بالهجمات المنظمة من قبل الخلايا المختلفة للحركة منذ العام 2009.[88]

3.1.3 أنماط العمليات العسكرية ومناطق السيطرة النفوذ

أنشأت جماعة بوكو حرام في سنة 2004 قاعدة لها في قرية كاناما شمال ولاية يوبي أطلقت عليها اسم أفغانستان، وأصبحت نشاطات الجماعة منغلقة على ذاتها منذ العام 2004 عندما بدأ الطلاب وخصوصًا في مؤسسات التعليم العالي في الانسحاب من معاهدهم في بورنو ويوبي حيث قاموا بتمزيق شهاداتهم والانضمام إلى الحركة.[89]

في 21 كانون الأول من نفس العام هاجم أعضاء من الحركة مراكز الشرطة في بامب وكوورزا في ولاية بورنو مما أدى إلى مقتل عدد من أفراد الشرطة والاستيلاء على بعض الأسلحة والذخائر، واستمرت الجماعة في شن هجمات متقطعة في بعض المناطق من

---

[86] Da'wah Coordination Council of Nigeria, *(DCCN) "Boko Haram" Tragedy: Frequently Asked Questions* (Minna: DCCN, 2009), 14.

[87] Freedom C. Onuoha, "(Un)Willing to Die: Boko Haram and Suicide Terrorism in Nigeria," *Aljazeera centre for studies, (*30 December 2012), http://studies.aljazeera.net/mritems/Documents/2012/12/24

[88] Y. Alli, "Boko Haram Kingpin, five others arrested," *The Nation News*, (29 September 2011).

[89] فريدوم أونوها، "بوكو حرام وتجليات العنف الديني في نيجيريا،" *مركز الجزيرة للدراسات*، (فبراير 2012)، http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2012/02/2012

ولايتي بورنو ويوبي حتى شهر تموز 2009 عندما أثارت الحركة انتفاضة كبيرة مناهضة للحكومة في نيجيريا.[90]

تبنت بوكو حرام في 2009 عدة هجمات استهدفت مراكز الشرطة في ولاية باوشي ويوبي،[91] وأصدرت الحركة سلسة من الفيديوهات التي تهدد فيها حكومة الولاية بمواجهات عنيفة، وبعد مداهمات مكثفة لمايدوغوري واعتقال المئات من أعضاء الجماعة والمتعاطفين معه، استمر القتال من 26 حتى 30 تموز 2009 في الولايات الشمالية الخمس: بوشي، بورنو، كانو، كاتسينا ويوبي وانتهى القتال بعد أن تم إلقاء القبض على زعيم الجماعة "محمد يوسف" وتسليمه للشرطة، الذي تم تصفيته بعد ساعات فقط من الاعتقال وبدون محاكمة.[92] قتل ما يقارب من ألف شخص معظمهم من أعضاء الجماعة في تلك الأحداث بينما تم اعتقال وتوقيف المئات منهم من أجل محاكمتهم،[93] مما دفع أفراد الجماعة بالهروب إلى الخارج، وكان "أبو بكر شيكاو"[94] الذي تزعم الجماعة بعد مقتل "محمد يوسف"، احد الفارين إلى إحدى مراكز التدريب في منطقة الساحل.[95]

تطورت نشاطات بوكو حرام على إثر اغتيال زعيم الحركة، فمنذ تموز 2009 انتقل نشاط الحركة من المواجهات الضعيفة والمفتوحة مع السلطات الأمنية إلى مرحلة استخدمت فيها الجماعة بنحو متزايد العبوات الناسفة، وحرب العصابات، والاغتيالات المستهدفة، إضافة

---

[90] المرجع السابق.

[91] "Over 100 dead in Nigerian clashes," *RTE*, (27 Jul 2009), http://www.rte.ie/news/2009/0727/120030-nigeria

[92] أسفرت خمسة أيام من الاشتباكات بين الجماعة وقوات الأمن، والقتل عن طريق الإعدام بين كلا الجانبين، عن مقتل أكثر من 800 شخص في يوليو 2009 وأدت تلك الأحداث لمزيد من العنف، واعتقل أفراد الأمن في 2009 زعيم الجماعة محمد يوسف، وأعدموه سريعا، بالتوازي مع عشرات من أتباعه على الأقل في مدينة مايدوغوري.
https://www.hrw.org/ar/news/2012/10/11/247730

[93] حسن أبو هنية، ""بوكو حرام" والجهاد عن طريق الصدمة،" *موقع عربي 21*، (مايو 2014)،
http://arabi21.com/story

[94] أبو بكر محمد شيكاو (بوكار شيكاو)، المولود في قرية من المزارعين ومربي المواشي قرب الحدود مع النيجر في ولاية يوبي (شمال شرق نيجيريا). درس الفقه على يد رجال الدين المحليين في مايدوغوري عاصمة ولاية بورنو. وفي تلك المرحلة تعرف على مؤسس حركة "بوكو حرام"، الداعية محمد يوسف قبل أن يلتحق بها، ترأس شيكاو بوكو حرام عام 2009 بعد مقتل زعيمها السابق محمد يوسف.

[95] Fred Femi and others, "Boko Haram and Terrorism in Northern Nigeria: (A Psychological Analysis)," *British Journal of Arts and Social Sciences* Vol.17, No.I (2014), http://www.bjournal.co.uk/volume/paper/BJASS_17_2/BJASS_17_02_04.pdf

إلى العمليات الانتحارية، وعلى عكس السنوات الأولى في أساليب المواجهة التي اتبعتها الحركة فإنها اتبعت في هجماتها الأخيرة أساليب أكثر تطورًا وتنسيقًا بعد إقرار ذلك الأسلوب من طرف مجلس شورى الجماعة الذي يتزعمه أبو بكر شيكاو، وتركزت هجمات بوكو حرام بشكل أساسي على القوات الأمنية التابعة للدولة، والجنود، والدفاع المدني، وحراس السجون، كما استهدفت هجمات الجماعة دور العبادة والطوائف والقادة الدينيين والسياسيين وغيرهم من مدنيين ممن تعتبرهم الجماعة في مكانة الأعداء.[96]

غيّرت بوكو حرام في يونيو 2011 مشهد الأمن الداخلي في نيجيريا عندما شنت أول هجوم انتحاري لها على المقر الرئيسي للشرطة في العاصمة الاتحادية أبوجا[97] والذي أصبح يُعرف منذ ذلك الحين بهجمات 16 يونيو،[98] حيث قامت بوكو حرام بتفجير مقر الشرطة الوطنية في أبوجا بسيارة مجهزة بالمتفجرات،[99] وفي أغسطس من العام نفسه، هاجم انتحاري مبنى الأمم المتحدة مما أسفر عن مقتل حوالي 23 شخص والعديد من الإصابات.[100]

بعد تحليل أحداث ومواد التفجيرين أفادت التقارير أن المواد المستخدمة في الهجوم الأول على مقر الشرطة هي نفسها المستخدمة في الهجوم الثاني على مبنى الأمم المتحدة مما دفع الهيئات الغربية والعالمية إلى تصنف جماعة بوكو حرام جماعة إرهابية.[101]

في 26 أغسطس 2011، أرسلت بوكو حرام مهاجمًا انتحاريًا اقتحم بسيارته مبنى الأمم المتحدة في أبوجا مما أسفر عن مقتل 23 شخصًا وجرح العديد من الأشخاص الآخرين، وقد

---

[96] عبدالله البو أحمد عبد، *بوكو حرام كيف نشأت داعش إفريقيا* (نواكشط: المركز الموريتاني للبحوث والدراسات، سبتمبر 2012)،
/http://raseef22.com/politics/2015/09/12/boko-haram-how-isis-africa-grew-up

[97] أبوجا: هي عاصمة جمهورية نيجيريا الاتحادية. تقع في الوسط مما يعرف بمنطقة العاصمة الاتحادية. وتعد أبوجا من المدن الحديثة نسبيا حيث بدأ إنشاؤها في الثمانينات وأصبحت عاصمة نيجيريا الرسمية في 12 ديسمبر 1991 بدل من العاصمة القديمة لاغوس.

[98] Freedom C. Onuoha, "COUNTERING THE FINANCING OF BOKO HARAM EXTREMISM IN NIGERIA," *African Centre for Strategic Research and Studies* Vol.2, No.1 (December 2011): 89. http://caert.org.dz/Publications/Journal/journal-2011.pdf

[99] "Nigeria's Boko Haram Islamists 'bombed Abuja police HQ'," *BBC News*, (17 June 2011), http://www.bbc.com/news/world-africa-13805688

[100] SENAN MURRAY and ADAM NOSSITERAUG, "Suicide Bomber Attacks U.N. Building in Nigeria," *The Newyork Times*, (AUGUST. 26, 2011), http://www.nytimes.com/2011/08/27/world/africa/27nigeria.html?_r=0

[101] Walker, "*What Is Boko Haram?,"* www.usip.org/sites/default/files/SR308.pdf

مثل تفجير الأمم المتحدة دليلاً قاطعًا على أن الجماعة تهدف إلى تدويل أعمالها ولفت الأنظار إليها. ويبدو أن الجماعة جعلت منذ العام 2011 من الهجمات الانتحارية أحد أساليبها الرئيسية المستخدمة في تنفيذ هجماتها، معتمدة على أنماط متعددة مع التركيز على أهداف عسكرية ومدنية مختلفة.[102]

اشتملت أنماط الهجمات الانتحارية، بشكل واسع على استخدام العبوات الناسفة عبر لصقها في وسائل النقل العام والسيارات والدراجات النارية، أو عبر ربطها بجسم منفذ العملية الانتحارية، ويتراوح حجم العبوات الناسفة بين علب المشروبات الفارغة صغيرة الحجم وبين عبوات أكبر حجمًا مثل الأسطوانات أو البراميل التي توضع في صناديق السيارات، واعتمدت الجماعة بشكل رئيسي على تفخيخ السيارات والدراجات النارية.[103]

ما بين مايو 2011 ونوفمبر 2012، شنّت الحركة 29 هجومًا انتحاريًا على الأقل في شمال نيجيريا، وكان لولاية بورنو النصيب الأكبر من تلك الهجمات، وبينما فشل عدد غير قليل من هذه الهجمات الانتحارية رغم أن بعضها كان ناجحًا جزئيًا، والأغلبية كانت ناجحة إلى حد كبير إذا ما تم تقييمها على أساس عدد الضحايا والأضرار التي لحقت بالممتلكات، وهو ما دفع وسائل الإعلام للاهتمام بالجماعة ولفت الأنظار إليها.[104]

من الصعب تحديد العدد الدقيق للأشخاص الذين قُتلوا في التفجيرات الانتحارية بالنظر إلى أن بعضها تم تنفيذه جنبًا إلى جنب مع هجمات أخرى بالبنادق والعبوات الناسفة، حيث أدت موجة من التفجيرات في 20 نوفمبر 2012 في كانو والتي جمعت فيها بوكو حرام بين استخدام البنادق والعبوات الناسفة والعمليات الانتحارية، إلى مقتل أكثر من 180 شخصًا، وكان هدفها الرئيسي هو الكنائس والمؤسسات الأمنية ومراكز الجيش والشرطة، لكنها ضربت كذلك المساجد والبيوت وبعض وسائل الإعلام.[105]

---

[102] "نيجيريا: بوكوحرام تنشر مقطع فيديو عن مفجر مقر الأمم المتحدة في أبوجا،" بي بي سي عربي، (18 سبتمبر 2011)، http://www.bbc.com/arabic/worldnews/2011/09/110918_nigeria_bako_haram.shtml

[103] منظمة العفو الدولية، حالة حقوق الإنسان في العالم لعام 2012، 349.

[104] Freedom C. Onuoha, "Boko Haram's Tactical Evolution," *African Defence Forum* Vol. 4, No. 4 (2011): 33.

[105] فريدوم أونوهوا، *بوكو حرام والإرهاب الانتحاري في نيجيريا* (الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات، ديسمبر 2012). http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2012/12/2012123013565232734.html

اتخذت الكنائس ومعظم المؤسسات الأمنية في نيجيريا، المزيد من التدابير الاحترازية، مثل: بناء الأسوار، وتحصين الطرق المؤدية إلى الكنائس خلال ساعات العبادة، إلى جانب نشر حراسات أمنية خاصة بدور العبادة لتفتيش المشاركين في الصلوات بالكنائس، وتخصيص مواقف للسيارات بعيدة عن مباني الكنيسة.[106]

في أبريل عام 2014، تم اختطاف 276 طالبة من المدارس الحكومية الثانوية في بلدة "شيبوك" بولاية بورنو،[107] وقد أعلنت بوكو حرام مسؤوليتها عن الخطف وأعلنت الحركة في وقت لاحق أن البنات اعتنقن الإسلام.[108]

شكلت مجموعة من الأسباب لجوء بوكو حرام إلى رفع وتيرة الهجمات الانتحارية، ومنها ظهور قيادة لهذه الجماعة أكثر راديكالية وتشددًا في أعقاب أحداث العام 2009، إلى جانب التدابير الأمنية المتزايدة التي وضعتها الحكومة للحد من أساليب الجماعة التقليدية، والتمويل المتزايد من مصادر مختلفة داخل وخارج نيجيريا، والأهم من ذلك كله، ارتباط بوكو حرام مع الجماعات الجهادية العالمية ومبايعتها لتنظيم القاعدة، مما أدى إلى رفع مستوى خبرات الإقناع عند موجهي الحركة من الإقناع برؤيتهم الاستشهادية لجعل المجندين أكثر تشددًا.[109]

4.1.3 الحضور الإعلامي لقيادات بوكو حرام

بدأت بوكو حرام توظيف الفضاء الإعلامي المفتوح ومواقع التواصل الإفتراضي لبث رسائلها إلى العالم، فقد ظهرت قيادات التنظيم من خلال نشر رسائل وتسجيلات صوتية ومصورة في العديد من المناسبات، وأدركت الجماعة نجاعة شبكات التواصل الاجتماعي واعتبرتها منصّات افتراضية آمنة ومضمونه لإيصال رسائلها وكسب قدر من التعاطف معها.

---

[106] المرجع السابق.

[107] "تحذيرات وتنديد باختطاف فتيات بنيجيريا،" *موقع الجزيرة. نت*، (2014/05/06)، http://www.aljazeera.net/news/international/2014/5/6

[108] *"بوكو حرام تعلن اعتناق المخطوفات الإسلام وتزويجهن،" موقع الجزيرة. نت، (2014/11/01)،* http://www.aljazeera.net/news/international/2014/11/1

[109] "Boko Haram: Bombers Promised 72 Virgins In Heaven," *PM NEWS*, (march 27, 2018), http://www.pmnewsnigeria.com/2012/12/06/boko-haram-bombers-promised-72-virgins-in-heaven

فتحت مواقع التواصل الاجتماعي؛ بما فيها الفيسبوك وتويتر ويوتيوب، المجال أمام هذه التنظيمات للوصول إلى أكبر عدد ممكن من المتعاطفين معها وبهدف استقطاب اكبر عدد من الشباب وتجنيدهم وتحريضهم للعمل ضمن صفوفها.

اعتمدت بوكو حرام على مواقع التواصل الاجتماعي ليس فقط بهدف الاستقطاب والاستعراض لنفوذها وشراستها والحشد والتعبئة والتخويف من مواجهتها، وإنما لنفي الروايات الحكومية التي تستخدم الإعلام التقليدي في الإعلان عن تمكنها من توجيه الضربات للتنظيم وقياداته والقضاء عليهم.

كما هدفت الجماعة من خلال حضورها على مواقع التواصل الاجتماعي توجيه رسائل التهديد لمن تعتبرهم عدوًا لها، معتمدين في ذلك على استخدام التقنيات الحديثة في الدعاية والترويج الإلكتروني، وإن كانت لم ترتقي إلى المستوى الذي تقوم به مجموعات أخرى عملت على توظيف مجال الإعلام بحرفية عالية مثل تنظيم الدولة الإسلامية.

يمكن القول إن الجيل الحالي من مقاتلي بوكو حرام وغيرها من الحركات الجهادية، جيل مختلف عن الجيل الأول من المقاتلين، الذي كان يرتكز عملهم في عمليات التجنيد على العلاقات الشخصية والأنشطة المجتمعية والتفاعل وجهًا لوجه أو عبر وسطاء، مستخدمين الأفكار والمبادئ الدينية والقناعات الفكرية لتجنيد الأعضاء.

أما الجيل الحالي فهو نتاج لثقافة الإنترنت، فمن خلال مواقع التواصل الاجتماعي يقوم شباب التنظيم بتداول الأخبار والمقاطع المصورة التي تحث على نصرة الدين والجهاد، وجعلها متاحة لأكبر عدد من المتابعين الذين يقومون بدورهم بإعادة بالتعليق عليها وإعادة نشرها، ومن ثم الوصول إلى آلاف المتابعين والمتفاعلين، ليس فقط في محيطهم الإقليمي وإنما في العالم أجمع، وهو ما يفسر تمكن الحركات الجهادية من تجنيد الشباب من المسلمين الذين يعيشون في الدول الغربية.

ظهر أبو بكر شيكاو زعيم بوكو حرام في رسائل مصورة تم نشرها على موقع يوتيوب في أكثر من مناسبة، ففي 11 يناير 2012 قال شيكاو: "لقد رأى الجميع ما فعلته بنا قوات الأمن دون أن نتعرض لأحد، وسيرى الجميع أننا سوف نستهدف قوى الأمن والمسيحيين وكل من خاننا، والجميع يعرف ما ف

عله المسيحيين بالمسلمين ليس مرة واحدة أو مرتين"، ومن ثم وجه شيكاو رسالته إلى المسيحيين قائلًا: "يجب على المسيحيين أن يعرفوا أن المسيح هو عبد الله ونبيه وليس إبنه، وأن ما تقومون به هو نوع من الوثنية، وليس هكذا تكون ممارسة الدين، وبغض النظر ذلك فإن المسيحيين غدرونا وقتلونا إلى حد أكل لحومنا مثل أكلة لحوم البشر".

اختتم شيكاو رسالته بالقول: "نحن نتبع مبادئ القرآن وأي شخص يعتقد أنه يمكن أن يقاتلنا لا ينبغي أن يفكر أن صلاته لله وإن كان يصلي في المسجد يمكن أن ينقذه، وأي مسلم يغش ويتخفى تحت عباءة الدين، وإذا كنا نعرف هذا الشخص لن تتردد في القضاء عليه، نعم أنا أقول ذلك ونحن نتبع تعاليم القرآن الكريم وهذا ما قاله الله".[110]

شكلت هذه الرسالة بمختلف عناصرها منطلق التنظيم الأيديولوجي الذي يرفض كل شيئ لا يتوافق مع أفكاره، معتبرًا أي شخص يتعارض مع مبادئه التي يستقيها من القرآن الكريم عدوًا له وإن كان مسلمًا يصلي في مسجد، كما انتقدت الرسالة المسيحيين في اعتقادهم أن المسيح ابن الله واعتبرهم وثنيين، مبررًا أسباب قتالهم بأنه أمر من الله يجب عدم مخالفته، واستمر شيكاو في استخدام فهم التنظيم للدين الإسلامي لتبرير هجماته التي يقوم بها معتبرًا ذلك الجهاد دفاعًا عن الدين والعقيدة الصحيحة.

في 12 إبريل 2012 بعث شيكاو برسالة عبر يوتيوب موجهة إلى الرئيس النيجيري؛ الذي تحدث في مناسبة سابقة عن القضاء على بوكو حرام خلال ثلاث شهور، حيث استخدم شيكاو لغة عقائدية في انتقاده للرئيس النيجيري، معتبرًا أن لا أحد يمتلك تفويضًا من الخالق لتقرير مصير الآخرين، وأن الله وحده هو من يحدد ذلك الأمر، معتبرًا أن الرئيس النيجيري قد ضل عن الهدى وذهب إلى الضلال وأنه ما زال هدفًا للتنظيم، أما أعضاء التنظيم فإن قتلوا واستشهدوا في سبيل الله فإنهم ثمار وعد الله لعباده كما جاء في القرآن الكريم.[111]

أجرى أبو القعقاع أحد قيادات تنظيم بوكو حرام مكالمة هاتفية مع أحد الصحفيين النيجيريين بتاريخ 21 مارس 2012 تم نشرها على موقع "This Africa"، قال فيها أن التنظيم لن لا

---

[110] "رسالة أبو بكر شيكاوو إلى الرئيس النيجيري،" *موقع يوتيوب*، (11 يناير 2012)، https://www.youtube.com/watch?v=eNg73vN86K8

[111] "بوكو حرام تهدد بقتل الرئيس النيجيري،" *موقع يوتيوب*، (12 إبريل 2012)، https://www.youtube.com/watch?v=jq9JmPmDMQE

حوار مع الكفار وأن الحرب سوف تستمر، وقال أبو القعقاع "لقد قال لنا الله مرارًا وتكرارًا أن الكفار لا يحترمون الوعود التي قطعوها، ومن الآن فصاعدًا نحن لن نحترم أي اقتراح للحوار، لقد أغلقنا أبواب التفاوض ولن نستجيب لأي دعوة للمفاوضات" واستمر أبو القعقاع في حواره الصحفي قائلًا: "لنرى كل ما تستطيع القوات النيجيرية أن تفعله، ونحن أيضًا سوف نستخدم كل ما يقع تحت تصرفنا، وإن كانت الحكومة تفكر في اعتقال أعضائنا سوف لن نتردد في شن الهجمات وإن تواصلت عمليات الاعتقال وقتلنا كأفراد".[112]

عبرت رسالة أبو القعقاع عن رفض التنظيم لدعوات الحوار والوساطة التي عرضت على التنظيم، معتبرًا أن التنظيم أخذ قراره في المواجهة المفتوحة، وكما جاء في رسالته أن التنظيم إن قام بقبول دعوات التفاوض والحوار فإنه بذلك يخالف أمر الله الذي قال في القرآن الكريم أن الكفار لا يحترمون الوعود التي قطعوها، وإن هم قبلوا الدعوة فإنه لا فرق بينهم وبين من ضل عن الحق واتبع سبيل الكفار.

نشر تنظيم بوكو حرام على موقع يوتيوب في تاريخ 1 مايو 2012 رسالة موجهة إلى الصحفيين النيجيريين شرحت فيها أسباب هجومها على مقر صحيفة "This Day"، ويظهر في الفيديو صور حية للحظات وقوع التفجير، ومهددة باستهداف المزيد من مقرات الإعلام النيجيرية والأجنبية في نيجيريا، وجاء في الرسالة: "أن جماعة أهل السنة للدعوة والجهاد لن تتسامح ولن تغفر لأي جهة تسيئ إلى نبينا ونحن سوف ننتقم منهم بإذن الله، وأننا لن نتردد في الهجوم على أي مكان يرتكب من الجرائم التي تضر بالإسلام".[113]

استطاعت بوكو حرام من هذا الهجوم توجيه رسالة إلى الصحفيين العاملين في نيجيريا مفادها أنهم أهداف مشروعة لهجماتهم، وأن التنظيم لن يتردد في القيام بكل شيئ دفاعًا عن الدين وانتقامًا ممن اعتبرهم أساءوا للنبي في عملهم الصحفي، وأن هذا الاستهداف ممكن أن يتكرر مع جهات أخرى إذا ما قامت بارتكاب أعمال مضرة بالإسلام على حد تعبيرهم.

---

[112] "بوكو حرام تقول: الحكومة غير مخلصة في المحادثات،" *مقابلة صحفية مع أبو القعقاع*، (21 مارس 2012)، https://africajournalismtheworld.com/tag/abul-qaqa/

[113] "بوكو حرام توجه رسالة إلى الصحفيين النيجيريين،" *موقع يوتيوب*، (1 مايو 2012)، https://www.youtube.com/watch?feature=player_embedded&v=xDqv6srmoI4

في 18 يونيو 2012 نشر موقع CNN رسالة من أبو القعقاع أعلن فيها تبني تنظيم بوكو حرام للهجمات التي استهدفت تفجير ثلاث كنائس في نيجيريا وأسفرت عن مقتل أكثر من 50 شخص، وجاء في رسالة أبو القعقاع: "دعوهم يعرفوا الآن أنه حان الوقت لتنفيذ إرادة الله، ومن الآن إما أن يتبعوا الدين الصحيح وإلا فإنهم لن ينعموا بالسلام".[114]

حملت رسائل أبو القعقاع في مختلف المناسبات المنطلقات الفكرية المتشددة للتنظيم، وفي كل مرة بعث فيها أبو القعقاع رسائل يعلن من خلالها مسؤولية التنظيم عن الهجمات التي قام بها، كانت لا تخلو من تأصيل أسباب تلك الهجمات وتبريرها بإسم الدين والقيام بما أمر به الله المسلمين، وأن التنظيم لن يتخلى عن القيام بكل ما هو واجب القيام به لنصرة الدين والجهاد في سبيل الله، وقتال الكفار والمرتدين في كل مكان تتاح لهم فرصة تنفيذ أوامر الله.

أبو بكر شيكاو تحدث من خلال فيديو على موقع يوتيوب تم نشره بتاريخ 30 سبتمبر 2012، حيث اعتبر أن كل الأفعال المسيئة للنبي محمد وللمسلمين لن تنجح، وعلى من يقومون تلك الأفعال عليهم الانتظار ما سنفعله بهم، واعتبر أن ما تتعرض له جماعته من مضايقات واعتقالات لأنهم يعبدون الله لن يتم السكوت عنها، وقال أيضًا في رسالته أن الكفار أعداء الله قاموا باحتجاز 7 من نساء التنظيم ولا نعلم حتى الآن أين هم، وقال: "في الواقع نحن نعلم أنهم يمارسون الجنس مع واحدة منهن، الله الله، أنظروا إلى ما يقومون به وما نحن ذاهبون إليه، لقد أعتقلوا 7 نساء وفي أماكن أخرى اعتقلوا أكثر من ذلك والله وحده يعرف العدد الفعلي للنساء التي تم اعتقالهم فقط لأنهم متزوجات ويعشن وفقًا لتعاليم الإسلام"، وفي نهاية الفيديو قال شيكاو وهو يضحك: "فقط لننتظر ونرى ما سوف يحدث لنسائكم، مجرد الانتظار ونرى ما سيحدث لزوجاتكم وفقًا للشريعة، فقط ننتظر ونرى ما إذا كانت حلوة ومريحة تلك الأفعال بالنسبة لكم، الله معنا، ونحن نعمل لله ولا نهاجم المسلمين ولكن الكفار، نحن لسنا ضد الأمة ولكننا ضد كل من يعمل ما يخالف الله".[115]

---

[114] "بوكو حرام يتبنى تفجيرات الكنائس في نيجيريا،" *موقع CNN*، (18 يونيو 2012)، http://www.cnn.com/2012/06/18/world/africa/nigeria-churchbombings/index.html

[115] "رسالة أبو بكر شيكاو إلى العالم،" *موقع يوتيوب*، (30 سبتمبر 2012)، https://www.youtube.com/watch?v=txUJCOKTIuk&feature=player_detailpage

حملت رسالة أبو بكر شيكاو مجموعة من الرسائل التي اعتاد أن يكررها في مرات ظهوره الإعلامي، ولكن هذه الرسالة على وجه الخصوص فتحت الباب أما اختطاف النيجيريات من غير المسلمات في رد على اعتقال 7 من نساء التنظيم والادعاء بممارسة الجنس مع إحداهن، في محاولة من شيكاو لإثارة غضب المسلمين ضد الأفعال التي يواجهها التنظيم، وأن الاعتداء على شرف النساء المسلمات فقط لأنهن متزوجات ويعشن حسب الشريعة الإسلامية هو اعتداء على كرامة الأمة المسلمة، وأن الإسلام يشرع لهم القيام بكل ما هو ممكن لاختطاف النساء والاستمتاع بهم، ولربما يفهم من ذلك أنها دعوة لأبناء التنظيم بالاستعداد لاختطاف النساء من غير المسلمين والاستمتاع بهم كلما سمحت لهم الفرصة بذلك.

استمر تنظيم بوكو حرام في استخدام مختلف منصات الإعلام الإجتماعي في بث رسائله الموجهة إن كانت إلى ألئك المنتمين والمتعاطفين مع التنظيم وفي محاولة لجذب المزيد من الأعضاء والمناصرين ودفعهم للقيام بكل ما يستطيعون به في نصرة الإسلام ودين الله، وكذلك في محاولة لترهيب كل من يخالف أفكار الجماعة ويحارب مبادئها.

حملت رسائل التنظيم تهديد مباشر للحكومة النيجيرية وكل من يقف خلفها وتتوعدهم بالمزيد من الهجمات، ولم يسلم من تهديد ووعيد بوكو حرام حتى المسلمين وإن كانوا ممن يصلون في المساجد طالما أنهم يقفون في صف النظام النيجيري لأنهم بذلك يخالفون أوامر الله في قتال من يخالف شرع الله.

استخدمت بوكو حرام مفاهيمها ومنطلقاتها السلفية الجهادية في خطابها الإعلامي، وعززت تلك الرسائل بأوامر الله للمسلمين، واعترفت بأنها إن خالفت تعاليم الله فإنها بذلك تكون قد انحرفت عن أصول الدين، وأن لا فرق وقتها بينها وبين من ضل السبيل، قاطعة بذلك أي إمكانية لفتح أبواب الحوار بينها وبين الحكومة النيجيرية ومكونات المجتمع النيجيري بهدف التعايش المشترك بين مختلف الديانات الإثنيات، وإن هي فعلت ذلك تصبح مثل من خان الله ورسوله وتخلى عن أوامرهم في قتال الكفار والمرتدين.

5.1.3 مصادر تمويل بوكو حرام

تعددت المصادر التي يعتمد عليها تنظيم بوكو حرام في تمويل وجوده وعملياته في نيجيريا، إلا أنه لا يمكن حصر حجم الأموال التي يحصل عليها التنظيم من مصادرها المختلفة، ومع ذلك رجحت غالبية الأبحاث أن التنظيم يعتمد بشكل أساسي على مصدرين للتمويل:

مصادر داخلية: [116]

- يتم تحصيلها من رسوم العضوية في التنظيم
- الحملات التكافلية من أعضاء الجماعة الذين قاموا ببيع ممتلكاتهم لتمويل شراء الطعام والسلاح.

مصادر خارجية: [117]

- الأيادي الخفية من السياسيين والمسؤولين الحكوميين مثل رئيس ولاية برنو السابق علي مدو، الذي لعب دورًا في إجراء مصالحة بين الدولة والتنظيم.
- الرابطة المسيحية النيجيرية CAN حيث كان "أبي سيف" أحد أعضاء الرابطة على علاقة وثيقة مع قيادات التنظيم.
- نهب أموال البنوك التي يعتبرها التنظيم تعمل بالقوانين الوضعية ويحل للتنظيم أخذ أموالها وقتالها.
- الفدية التي يدفعها الضحايا الذين يتم اختطافهم على أيدي أعضاء التنظيم.
- كما تتلقى بوكو حرام أموالاً لقاء الحماية من حكام ولايات نيجيريا الشمالية منذ عام 2004.

منذ ذلك الحين على الأقل حتى منتصف عام 2013، كانت بوكو حرام هي الحاكم الفعلي لمساحات واسعة من نيجيريا، حيث أنشأت قواعد لها في أجزاء واسعة من شمال شرق نيجيريا، بعد أن استبعدت كل رمز للسلطة في تلك المناطق، حيث نجحوا في السيطرة على

---

[116] محمد عبد الكريم أحمد، *بوكو حرام من الجماعة إلى الولاية.. أزمة التطرف والفساد في إفريقيا* (القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، 2017)، 69

[117] المرجع السابق.

مختلف الحكومات المحلية في شمال شرق البلاد، وتمكنوا من تحصيل الضرائب في تلك الأماكن.[118]

2.3 بوكو حرام والنظام السياسي في نيجيريا ودول الجوار

تأخرت الدولة النيجيرية في استدراك الطبيعة الفكرية لتنظيم بوكو حرام، فبعد مرحلة الإنكار لخطورة التنظيم وأهدافة الراديكالية ونفيها لعلاقة التنظيم بتنظيم طالبان أفغانستان واعتباره مجموعة دينية محلية، استمرت الدولة بتجاهل احتياجات سكان المناطق التي بدأ التنظيم في استغلالها وتجنيدها في إطار دعوته الإسلامية التجديدية، إلى أن وقعت المواجهة الأولى بين الدولة وأعضاء التنظيم الذي كان ينظر له ويقوده محمد يوسف، حيث استطاعت القوات الأمنية فرض سيطرتها على مناطق نفوذ التنظيم باستخدام القوة المفرطة.

اعتقلت مجموعة من قيادات التنظيم من بينها محمد يوسف الذي تمت تصفيته بعد وقت قليل على تسليمه لقوات الشرطة، هذه الأحداث كانت بمثابة الشرارة التي أسست لمراحل القطيعة المطلقة والمواجهة المفتوحة ما بين الدولة والتنظيم الذي فقد قائده والعديد من الضحايا بين أعضاءه ومجتمعه.

بدأت نيجيريا برسم استراتيجيتها لمواجهة تنظيم بوكو حرام، والحد من انتشار وتمدد نفوذ التنظيم الذي استلم قيادته أبو بكر شيكاو أحد القيادات الأكثر تشددًا في التنظيم، وعملت الدولة في مواجهتها للتنظيم على توظيف كافة قوى المجتمع النيجيري في محاولة لامتصاص غضب الرأي العام وتشريع ضرباتها العسكرية لمعاقل التنظيم.

1.2.3 أدوات الدولة النيجيرية في مواجهة بوكو حرام

مع بروز التنظيمات الإسلامية ذات التوجهات الفكرية الجهادية في نيجيريا، وجدت الدولة النيجيرية نفسها أمام أزمة تاريخية تعود جذورها إلى حقبة الاستعمار البريطاني للبلاد،[119]

---

[118] مصادر تمويل جماعة بوكو حرام،

http://altagreer.ws

[119] موسى، *جذور العنف في الغرب الإفريقي "حالتا مالي ونيجيريا"*.

وقد اتفقت جميع الأطراف في الأجهزة الحكومية الرسمية والجهات الشعبية الدينية والتشريعية والإعلامية على أن الأولوية في مواجهة هذا الوضع يكون عبر وضع خطة قومية شاملة تعالج كافة الجوانب الفكرية والسياسية والاقتصادية والعسكرية والأمنية، وتشارك فيها كافة مكونات المجتمع النيجيري في التخطيط لها وتنفيذها، حيث أن معالجة هذه الظاهرة يعتبر مفتاحاً لمعالجة مختلف القضايا التي تواجه الدولة والمجتمع النيجيري بمختلف مكوناته الإثنية والقبلية والعرقية.[120]

- **إعلاميًا:** اعتمدت نيجيريا في مواجهتها لحركة بوكو حرام خطة فكرية شاملة اتخذت شكل حملة توعية وطنية هدفت إلى عزل العناصر الجهادية عن المجتمع، وجعلت من مواجهة بوكو حرام "مواجهة بين الشعب وبوكو حرام" تخوضها الدولة نيابة عن المجتمع، واستخدمت هذه الخطة مختلف المكونات الاعلامية، والندوات والاجتماعات الجماهيرية، كما أصدرت العديد من الكتب والمنشورات التي نشرتها بمختلف الوسائل بما في ذلك القاء المنشورات من الطائرت.[121]

خاطبت المواطن النيجيري أيًا كانت معتقداته الدينية والسياسية لمساندة الدولة في وضع حد لتنظيم بوكو حرام، كما عمدت الدولة على التشهير وملاحقة كل طرف يعمل على مساندة التنظيم والتعاطف معه خاصة في مناطق الشمال الشرقي من نيجيريا، التي تشهد عمليات واسعة تستهدف معاقل الحركة.[122]

- **تشريعيًا:** عمل البرلمان النيجيري على تشريع قانون خاص يأخذ في الاعتبار كافة أنواع وأشكال العمليات الجهادية من خلال التعاون مع مختلف الجهات والهيئات الوطنية لإنجاز هذا القانون، إضافة إلى سن وإقرار ومداولة مجموعة من القوانين والتشريعات التي من شأنها محاصرة بوكو حرام والأطراف المتعاطفة والمساندة للتنظيم.[123]

---

[120] نعيمة زواوي، *الصراعات الإثنية والدينية في إفريقيا – دراسة حالة نيجيريا*، رسالة ماجستير (الجزائر: جامعة الجزائر، 2013)، 57.

[121] Daily Trust newspaper on (2/2/2011).

[122] Daily Trust newspaper on (2/2/2011).

[123] This Day Nigerian newspaper on 4/4/2009

- **مدنيًا:** سعت السلطات النيجيرية إلى تفعيل دور منظمات المجتمع المدني والعمل التطوعي وتشكيل فرق المتطوعين من الشباب الرافضين لأفكار بوكو حرام والمتحمسين لمواجهته، من خلال القيام بجولات ميدانية داخل الأحياء والقرى النائية لإلقاء المحاضرات التثقيفية وتوعية تلك المجتمعات بخطورة بوكو حرام والتنظيمات الجهادية.[124]
- **إسلاميًا:** علماء المسلمين في نيجيريا اتخذوا العديد من الإجراءات والترتيبات لمواجهة أفكار بوكو حرام، وبحكم انتماء تلك الجماعة إلى الإسلام وطبيعة الدولة النيجيرية من الناحية الطائفية، فقد ألقت تلك الأحداث بمسؤوليات كبيرة على الجمعيات الإسلامية والعاملين في ساحة العمل الإسلامي في نيجيريا والتعاطي مع بوكو حرام بشكل أكثر حكمة واعتدالاً، والإعلان عن الإدانة القوية والواضحة والصريحة للأعمال التي يقوم بها تنظيم بوكو حرام، ورفض ادعاءاتها المنسوبة للإسلام.[125]

كما أعلن المجلس التنسيقي لاتحاد أهل السنة في نيجيريا رفضه التام لممارسات جماعة أهل السنة للدعوة والجهاد "بوكو حرام" مؤكدًا أنه لا يؤمن إلا بالعمل الدعوي والتربوي والتثقيفي والتعليمي الخيري وأنهم غير مرحبين بالعنف الذي تمارسه بوكو حرام.[126]

عمل علماء المسلمين في نيجيريا على تنشيط المنابر الثقافية والعلمية المعتدلة لتبني حملات توعوية علمية ثقافية منظمة تدعم الفكر الوسطي المعتدل للإسلام، والدعوة إلى العمل من أجل التمكين للخطاب الدعوي الوسطي في نيجيريا ومنطقة غرب أفريقيا لمواجهة كل مظاهر الغلو والتطرف التي تواجهها نيجيريا ودول الساحل، والتأكيد على مركزية مفهوم الوسطية في عمل الدعاة، كما وضعت خطة لبسط المفهوم ومناقشته بين ممثلي الهيئات والمنظمات الإسلامية العاملة في البلاد.[127]

---

[124] الخضر عبد الباقي محمد، *الخبرة النيجيرية في مواجهة الإنحراف الفكري والثقافي* (الرياض: منشورات جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، 2013)، 17.

[125] الخضر عبد الباقي محمد، "جماعة بوكو حرام والتهديدات الأمنية للوطن أي دور للعلماء والجمعيات الإسلامية،" *المركز النيجيري للبحوث العربية*، (يوليو 2009).

[126] بيان صحفي للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في نيجيريا، (2009/5/22)،
http://www.panapress.com/pana-pays-pagination-56-5162-7-lang3-ng-index.html

[127] بيان منشور للمجلس الإسلامي النيجيري،
http://www.panapress.com/pana-pays-pagination-56-5162-7-lang3-ng-index.html

عقد المركز النيجيري للبحوث العربية[128] سلسلة من الندوات والحوارات الثقافية والفكرية مثل ندوة "المسؤولية المجتمعية للمنظمات الإسلامية النيجيرية في ظل العمليات الإرهابية لجماعة بوكو حرام" يوليو 2009.[129]

كما ساهم مركز الإمام أحمد الإسلامي في مدين إلورن الجنوبية من خلال البرامج الإعلامية على محطات الإذاعة والتلفزيون، وكذلك مؤسسة الوقف الإسلامي للدكتور أحمد ليمو في مدينة مينا بتبني نشر العديد من النشرات والكتيبات باللغة الإنجليزية ترفض فيها ممارسات وادعاءات جماعة بوكو حرام مستهدفة شريحة النخبة والمثقفين من المسلمين ومن غير المسلمين.[130]

- **تفاوضيًا:** استجابت السلطات النيجيرية لدعوات وطنية تطلب فتح مسار سياسي لمواجهة بوكو حرام من خلال مسار تفاوضي مع عناصر التنظيم لإقناعها بالتخلي عن العنف، وبعد سلسلة من جولات التفاوض منذ العام 2010 وأسفرت تلك المفاوضات والوساطات إلى نتائج إيجابية منها تخلي بعض قيادات التنظيم عن مسار العنف من خلال حوار فكري مباشر مع المثقفين والعلماء.[131]
- **عسكريًا وأمنيًا:** اتخذت الحكومة النيجيرية عدة تدابير عسكرية هدفت إلى وضع حد من القدرة التنظيمية لحركة بوكو حرام، ومن بين هذه التدابير ملاحقة أعضاء التنظيم، ونشر قوات أمنية خاصة، وإغلاق مؤقت لأجزاء من الحدود في شمال نيجيريا، وترحيل المهاجرين غير الشرعيين، وتعزيز قدرات قوات الأمن في مكافحة الإرهاب، وعمليات مكافحة التمرد، وتركيب معدات مراقبة للحدود.[132]

---

[128] المركز النيجيري للبحوث العربية، تأسس عام 2005م في مدينة إيوو ولاية أوشن –جنوب غرب نيجيريا، وهو مؤسسة ثقافية غير حكومية، نيجيرية الانتماء عربية الثقافة ذات مرجعية إسلامية، متخصصة في العمل الثقافي الفكري العربيين في نيجيريا والبلاد الأفريقية غير العربية،لا يتخذ المركز أي مواقف سياسية أو تنظيمات حزبية أو قبلية طائفية،كما لا يرتبط بأي حكومة (عدا إطار الشرعية القانونية) ولا يتبنى أي نظام ولا يدخل في محاور أو تحالفات

[129] عبد الباقي محمد، *الخبرة النيجيرية في مواجهة الانحراف الفكري والثقافي*، 20.

[130] مجموعة منشورات وكتيبات مؤسسة الوقف الإسلامي مدينة مينا النيجيرية، 2012،
http://www.panapress.com/pana-pays-pagination-56-5162-7-lang3-ng-index.html

[131] Hamza Idris And Abdul-Rahman Abubakar, "Nigeria:Boko Haram offers conditional ceasefire," *all Africa*, (2 November 2012),
http://allafrica.com/stories/201211020523.html?aa_source=acrdn-f1

[132] عبد الباقي محمد، *الخبرة النيجيرية في مواجهة الانحراف الفكري والثقافي*، 17.

قامت الأجهزة الأمنية النيجيرية بشن العديد من العلمليات ضد عناصر بوكو حرام، وأسفرت تلك العلميات عن اعتقال ومقتل زعيم الجماعة محمد يوسف ومعظم رموز التنظيم بالإضافة إلى اعتقال الآلاف من الداعمين والمناصرين للجماعة، كما أنشأت الدولة جهاز مخابرات سري لجمع المعلومات عن بوكو حرام والعناصر الداعمة والمتعاطفة مع التنظيم من الداخل والخارج، إلى جانب تخصيص مكافآت مالية للمواطنين الذين يقدمون معلومات عن عناصر وقيادات بوكو حرام.[133]

شكلت الحكومة النيجيرية في يونيو 2011 قوة عسكرية مشتركة من قوات الجيش والبحرية والقوات الجوية والشرطة وأجهزة أمن الدولة، أطلقت عليها اسم "عملية إعادة النظام[134]"، ومقرها في مايدوغوري في ولاية بورنو، إلا أن توسيع بوكو حرام للهجمات التي تشنها لتطول ولايات أخرى في شمال نيجيريا، مثل: كانو وكادونا وأداماوا، من بين ولايات أخرى، دفع الحكومة النيجيرية إلى نشر قوات أمنية خاصة في هذه المناطق.[135]

حقق هجوم القوة المشتركة على بوكو حرام بعض النجاحات، ولاسيما باستخدام مركبات في الدوريات العسكرية مجهزة بأجهزة للكشف عن القنابل وأسلحة أخرى مخفية في دائرة نصف قطرها 50 مترًا، ويتم وضع هذه المركبات على الطرق لتمر بالقرب من مخابئ يُشتبه في وجود بوكو حرام بها داخل المناطق ذات الكثافة السكانية العالية؛ وفور الكشف عن الأسلحة أو العبوات، ينتقل رجال الأمن إلى المنطقة لاعتقال المشتبه بهم ومصادرة الأسلحة، وبهذه الطريقة، تم اعتقال العديد من قادة الجماعة.[136]

إلى جانب استخدام الجيش النيجيري أجهزة مكافحة التفجير، التي يستخدمها في أماكن العبادة لمنع التفجيرات الانتحارية، وتعمل هذه الأجهزة على منع وشلّ المركبات ضمن نطاق معين، بما فيها المركبات المحملة بالعبوات الناسفة.[137]

---

[133] Nigerian Tribune on (23/5/2009), https://issuu.com/search?q=boko+haram

[134] تم إنشاء فرقة عمل خاصة مشتركة (Joint Task Force) وتعرف بـ"قوة إعادة النظام"، وتهدف خصيصًا للتصدي لتهديد بوكو حرام، وقد نجحت في إلقاء القبض على كبار القادة في الجماعة منهم علي صالح في سبتمبر 2011 في مدينة مايدوغوري".

[135] أونوهوا، *بوكو حرام والإرهاب الانتحاري في نيجيريا*.

[136] T. Sulemain, "*Living in the Shadows of Boko Haram*," *Tell*, (21 November 2011): 47.

[137] S. Iroegbu, *With new inventions, Army aims to check terror attacks*, (27 July 2012).

2.2.3 نيجيريا ودول الجوار في مواجهة بوكو حرام

عملت الدولة النيجيرية على توظيف علاقاتها الإقليمية التي تقع حدودها تحت التهديد المباشر لتنظيم بوكو حرام، والتنسيق معها لمواجهة التنظيم من خلال بناء قوة عسكرية مشتركة وتبادل المعلومات الاستخباراتية عن أماكن تواجد معاقل التنظيم ومعسكراته التدريبية.

رغم أن ضربات التحالف الإقليمي التي استهدفت التنظيم حققت بعض التقدم إلا أن التنظيم استمر في تعزيز نشاطه داخل حدود تلك الدول التي لم تتمكن طرده من داخل حدودها خاصة في منطقة بحيرة تشاد التي تلتقي فيها حدود دول التحالف الإقليمي، وتكاتفت الجهود الإقليمية من أجل التصدي لتمدد حركة بوكو حرام في منطقة غرب إفريقيا،[138] حيث كثف الجيش النيجيري من عملياته بهدف تحرير الرهائن من النساء والأطفال الذين احتجزتهم الحركة في معاقلها في ولاية بورنو شمالي شرقي البلاد، ونجح الجيش النيجيري في أواخر العام 2015 من تحرير وإنقاذ أكثر من 400 رهينة من معسكرات بوكو حرام.[139]

عملت دولة التشاد على تحريك قواتها ضد بوكو حرام، خاصة مع تصاعد أنشطة الحركة وعملياتها في المنطقة، حيث قام الجيش التشادي بعدد من العمليات العسكرية ضد بوكو حرام، في رد علي الهجمات التي نفذها التنظيم على الأراضي التشادية، والتي استهدفت مقرات الشرطة التشادية، وقوات الجيش، والمناطق التي تكثر بها الأسواق الشعبية، والمدن والقرى الحدودية، والقريبة من استهداف بوكو حرام، مثل قرية "نجوبا" التي تقع علي شاطيء بحيرة تشاد، ومخيمات الجيش التشادي في منطقة كايجا بمحافظة نجوبوا التي تقع علي الحدود مع نيجيريا.[140]

---

[138] "توسيع النفوذ: لماذا تصاعد النشاط الإقليمي لجماعة بوكوحرام النيجيرية،" *المركز الإقليمي للدراسات الاستراتيجية*، (27 سبتمبر 2015)،
http://www.rsgleb.org/article.php?id=748&cid=11&catidval=0

[139] "الجيش النيجيري يحرر 61 رهينة من أيدي بوكوحرام،" *صحيفة الشرق الأوسط*، (13 نوفمبر 2015)،
http://aawsat.com/home/article/496106/

[140] "توسيع النفوذ: لماذا تصاعد النشاط الإقليمي لجماعة بوكوحرام النيجيرية،"،
http://www.rsgleb.org/article.php?id=748&cid=11&catidval=0

نفذت قوات الكاميرونية العديد من العمليات ضد تنظيم بوكو حرام، في ظل تصاعد هجمات التنظيم التي استهدفت مدن وقري كاميرونية بالقرب من الحدود مع نيجيريا، وأدت إلى مقتل العشرات من المدنيين، إلى جانب عمليات الخطف، وحرق البيوت والقرى، والهجوم علي مواقع للجيش الكاميروني، ولم تسلم دولة النيجر من هجمات بوكو حرام، حيث تعرضت للعديد من العمليات العسكرية التي شنتها بوكو حرام على أراضي النيجر، حيث تعتبر النيجر الملاذ الأقرب لعناصر بوكو حرام عند هروبهم من ضربات قوات التحالف الإقليمي لمعاقلهم في شمال نيجيريا.[141]

كما شاركت دولة بنين في أغسطس 2015 بقوة عسكرية مكونة من 800 جندي للمشاركة في القوة الإقليمية المشاركة في الحرب ضد بوكو حرام.[142]

أدى تصاعد العمليات التي قامت بها بوكو حرام في منطقة بحيرة تشاد،[143] إلى إعلان دول المنطقة حالة الطوارئ، حيث أعلن المجلس الوطني التشادي في نوفمبر 2015 حالة الطوارئ في منطقة بحيرة تشاد الغربية، بسبب تصعيد حركة بوكو حرام لهجماتها علي المناطق النائية حول بحيرة تشاد.[144]

دولة النيجر أعلنت في منتصف شهر أكتوبر الماضي 2015 حالة الطوارئ في منطقة ديفا جنوب شرق البلاد، بعد مقتل أكثر من 40 شخصًا، في هجمات شنها عناصر لبوكو حرام، حيث شهدت هذه المنطقة منذ فبراير 2015 أكثر من 57 هجومًا مسلحًا من قبل الحركة.[145]

نشاط بوكو حرام المتصاعد في منطقة بحيرة تشاد التي تحولت إلي منطقة تمركز لعناصر الحركة، يعزى إلي النجاح النسبي الذي حققته ضربات قوات التحالف الإقليمي ضد معاقل

---

[141] المرجع السابق.

[142] "بنين تدعم القوة الإقليمية ضد بوكوحرام بـ 800 جندي،" *موقع "روسيا اليوم"*، (2 أغسطس 2015)، https://arabic.rt.com/news/790181-

[143] محمد عبد لاوي، "بحيرة تشاد.. منبع حياة تهدّده "بوكو حرام"،" *وكالة الأناضول*، http://aa.com.tr/ar

[144] "تشاد تمدد حالة الطوارئ بسبب هجمات المتمردين،" *صحيفة الشرق الأوسط*، (20 نوفمبر 2015)، http://aawsat.com

[145] "النيجر تعلن حالة الطوارئ في مناطق بوكوحرام،" *شبكة "سكاي نيوز عربية"*، (15 أكتوبر 2015)، http://www.skynewsarabia.com

الحركة في الشمال النيجيري خلال الأشهر الأخيرة من العام 2015، الأمر الذي دفع عناصر التنظيم إلي الهروب نحو منطقة بحيرة تشاد، التي تلتقي فيها حدود دول التحالف الإقليمي، والقيام بعدد من العمليات والهجمات الانتقامية من خلال استهداف المدن والقرى والمدنيين داخل حدود الدول الثلاث.[146]

[146] أحمد عسكر، "إشكاليات الفاعلية: لماذا أخفقت استراتيجيات مكافحة الإرهاب في إفريقيا؟، شهرية "حالة الإقليم"، *المركز الإقليمي للدراسات الاستراتيجية*، العدد 16 (أبريل 2015): 17.

الفصل الرابع: الحركات الجهادية في الساحل الإفريقي

1.4 الحركات الجهادية قراءة في الجذور

شجعت الحرب الباردة الولايات المتحدة على الطلب من الدول الإسلامية إرسال شبابها إلى أفغانستان وباكستان للاشتراك في الحرب على الاتحاد السوفيتي والحكومات الموالية له، وسمحت الحكومات العربية؛ التي كانت تخشى من التوسع الشيوعي، لكثير من المتطوعين من مواطنيها بالسفر للاشتراك في تلك الحرب، وتقديم كل ما يلزم من دعم سياسي ومالي وعسكري "للمجاهدين الأفغان".

نتيجة لهذا التشجيع السياسي على المستوى الرسمي وما صاحبه من حملات استندت إلى منطلقات دينية، انتشرت فتاوى وجوب الجهاد ضد القوات "السوفياتية الغازية"، ونشط الدعاة الذين يتمتعون بالقدرة على تجييش المشاعر الدينية مثل الدكتور عبد الله عزام الذي كان لتسجيلاته الدعوية وكتبه التي تحدثت عن انتصارات المجاهدين الأفغان والكرامات التي تحدُث لهم مثل كتاب "آيات الرحمن في جهاد الأفغان"، كان لهذا كله الدور الهام في إقبال المتطوعين العرب والمسلمين على باكستان وأفغانستان.[147]

لعب أسامة بن لادن دورًا هامًا بإقامته لمعسكرات استقبال المتطوعين والإنفاق على إعاشتهم وتدريبهم، خاصة الشباب القادم من دول الخليج العربي، فأسهم في إنشاء مكتب الخدمات، وبيت الأنصار الذي أصبح فيما بعد منطلق لتنظيم القاعدة، وحول أسامة بن لادن جزءً من نشاطه التجاري إلى أفغانستان واهتم بالمشاريع التنموية التي عمل فيها العديد من الأفغان العرب في أفغانستان والسودان، وكان من أهم تلك المشاريع في السودان: إنشاء سد الروصيرص أحد أكبر السدود السودانية، وشق ترعتي كنانة والرهد، وبناء مطار بورتسودان الجديد، وإنشاء طريق التحدي.[148]

---

[147] رسمية محمد، "ظاهرة الأفغان العرب،" *مجلة الحوار المتمدن*، العدد 3362 (مايو 2011)، http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=258619

[148] المرجع السابق.

عقب انهيار الكتلة الشرقية ممثلة بالاتحاد السوفيتي السابق في يوليو 1991 والإعلان عن انتهاء الحرب الباردة، انفردت الولايات المتحدة بقيادة السياسة الدولية، وانتقل العالم من المرحلة ثنائية القطبية والحرب بالوكالة إلى مرحلة القطب الواحد، وهي المرحلة التي عرفت باسم مرحلة ما بعد العولمة، حيث استغلت الولايات المتحدة الأمريكية حالة الفراغ التي خلفها تفكك الاتحاد السوفيتي في فرض أجندتها وإعادة بناء تحالفاتها وتعزيز مكانتها السياسية والأمنية في إدارة العالم، وعلى الرغم من أن روسيا الاتحادية استلمت مكانة الاتحاد السوفيتي في المحافل الدولية، إلا أنها انكفأت على ذاتها وتخلت عن دورها طواعية لصالح الولايات المتحدة الأمريكية في تعبير عن عدم مقدرتها على ملئ الفراغ الذي خلفه سلفها على صعيد التوازن النسبي الذي كان يلعبه الاتحاد السوفيتي.[149]

مع انتهاء الحرب الأفغانية في فبراير 1989 بدأ الكثير من المجاهدين بالعودة إلى بلادهم التي كانت جندتهم ومولت حربهم في أفغانستان ضد الحكومة الشيوعية والاحتلال السوفيتي، تلك الحرب التي ساعدت الولايات المتحدة الأمريكية فيها طوال عقد الثمانينات على تشجيع الحكومات العربية بتأهيل المجاهدين وتقديم الدعم اللوجستي والعسكري لهم ومدهم بالأسلحة النوعية مثل صواريخ ستينجر التي مكنت المجاهدين الأفغان من إسقاط المروحيات السوفيتية، فيما اتجهت مجموعات أخرى إلى دول أوروبا وأميركا الشمالية بقصد الحصول على اللجوء السياسي خاصة بالنسبة لأولئك القادمين من دول أفريقيا والعراق وسوريا، وقررت مجموعات ثالثة البقاء في معسكرات التدريب التابعة للجماعات الإسلامية المختلفة.[150]

بعد انسحاب القوات السوفياتية من أفغانستان وانهيار الاتحاد السوفياتي وانتهاء الحرب الباردة، غيرت أميركا من إستراتيجيتها في التعامل مع الحركات الجهادية بعد أن ظهر ما أسمته بالإرهاب العابر للحدود ومعاناة العديد من الأنظمة العربية الحليفة للولايات المتحدة الأمريكية من تلك الجماعات، وبعد حرب الخليج الثانية وبقاء القوات الأميركية في المنطقة،

---

[149] محمد عبد العاطي، "الأفغان العرب،" *الجزيرة نت*، (3 أكتوبر 2004)، http://www.aljazeera.net/specialfiles

[150] أحمد يوسف، *طالبان أفغانستان جدليات الدين والسياسة والمقاومة* (غزة: بيت الحكمة للدراسات، إبريل 2010)، 16.

تحولت العلاقة مع الحركات الجهادية إلى مرحلة العداء مباشر بعد أن أعلن تنظيم القاعدة عزمه على إخراج القوات الأميركية من الجزيرة العربية بالقوة، وتكوينه للجبهة الإسلامية العالمية وإصداره فتوى تهدر دم الأميركيين وتبيح ضرب مصالحهم، وتجلت أهم الضربات التي تلقتها الولايات المتحدة الأمريكية باستخدام طائرات مدنية في تفجير برجي مركز التجارة العالمي يوم 11 سبتمبر 2001 في نيويورك وجزء من مبنى وزارة الدفاع في واشنطن، ومنذ تلك التفجيرات عملت الولايات المتحدة على تسخير قواتها العسكرية والدبلوماسية والاستخباراتية للقضاء على تنظيم القاعدة وحلفائه من الحركات الجهادية حول العالم.[151]

تنتمي أغلبية الحركات الجهادية في مرحلة ما بعد أفغانستان إلى خط فكري متشدد يتمثل في الجهاد السلفي، وهو إطار فكري ينسجم مع الإطار الفكري للجماعات والتنظيمات التي ينتمون إليها، وتعتبر كتابات ابن تيمية وابن رجب الحنبلي ومحمد بن عبد الوهاب وابن كثير؛ خاصة أبواب الجهاد، من مصادر الجهاد المعتمدة لديهم، ومن الكتابات المعاصرة استندوا إلى قراءاتهم لأفكار سيد قطب ومحمد قطب وأبو الأعلى المودودي لا سيما فيما يتعلق بمفاهيم الجاهلية والحاكمية والعصبة المؤمنة وفي رؤيتهم للواقع وكيفية التعامل معه، واعتمدوا كذلك على ما ألفه بعض قاداتهم عن تصنيف الحكام وأحكامهم والطائفة الممتنعة عن شعيرة من شعائر الإسلام والعذر بالجهل وغير ذلك مما ظهر في كتيبات مثل الفريضة الغائبة ومنهاج العمل الإسلامي للجماعة الإسلامية، والمنهاج الحركي لجماعة الجهاد والحصاد المر، وحكم قتال الطائفة الممتنعة وغيرها من الكتابات.[152]

يمكن رصد الملامح الأساسية لفكر الحركات الجهادية ما بعد أفغانستان على النحو التالي:[153]

- تعتبر الحركات الجهادية الحكومات القائمة في البلدان العربية والإسلامية غير شرعية.
- يؤمنون بأن الجهاد هو الوسيلة الأساسية لتغيير الحكام.
- يرفضون التعامل مع مؤسسات الدولة بحجة أنها تدعم دولة "الكفر والطاغوت".

---

[151] محمد، ظاهرة الأفغان العرب.

[152] أشرف راضي، *القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي – النشأة والتحول والمسار* (القاهرة: المكتب العربي للمعارف، 2015)، 345.

[153] المرجع السابق، 346 – 350.

- يجوز عندهم تغيير النهي عن المنكر والأمر بالمعروف دون إذن من السلطات المختصة طالما توافرت شروطه الشرعية لديهم.
- ينظر بعضهم إلى المجتمعات العربية والإسلامية على أنها كافرة والبعض يراها جاهلية في تصوراتها وتشريعاتها وعاداتها والبعض الثالث ينظر إليها على أنها مغلوبة على أمرها.
- يعتقدون بوجوب قتال الحكومات العربية والإسلامية بوصفها طوائف ممتنعة عن تطبيق شرائع الإسلام، ولا بأس في سقوط ضحايا أبرياء أثناء هذا القتال استنادا إلى ما يسمونه بحكم التترُّس أو التخفي والذي يقضي بوجوب قتال الطائفة الممتنعة حتى ولو تخفت أو تترست بمجموعة من المسلمين الأبرياء، فيجوز قتال الجميع، ومن يموت من الأبرياء يبعث يوم القيامة على نيته.
- يستحوذ مفهوم الولاء والبراء على حيز كبير من المنطلقات الفكرية للحركات الجهادية، وينادون بالبراء من غير المسلمين وعلى رأسهم الولايات المتحدة الأميركية والعالم الغربي.

ظهر أفغان القرن الأفريقي لأول مرة في الصومال إلى جانب حركة الاتحاد الإسلامي عام 1994، ومن هنا بدأ توغل الفكر الجهادي الأفغاني في أفريقيا، وتشير بعض التقارير إلى اشتراك الأفغان العرب مع قوات التحالف الوطني في الحرب على القوات الأميركية التي نزلت الأراضي الصومالية تحت مسمى "عملية إعادة الأمل" عام 1994، وقد أدت هذه الحرب إلى مقتل 20 جندي أميركي من القوات الخاصة مما دفع الولايات المتحدة إلى الانسحاب من الصومال، أما في كينيا وتنزانيا فتمثلت أهم العمليات بتفجير سفارتي الولايات المتحدة الأميركية في تنزانيا ودار السلام في أغسطس 1998.[154]

يمكن القول أن الحركات الجهادية؛ التي تشكلت في الساحل الإفريقي، أخذت من النموذج الأفغاني نهج الفكر الجهادي السلفي، ومن هنا كان يطلق اسم طالبان نيجيريا على حركة بوكو حرام النيجيرية، ورغم أن بوكو حرام أنشأت معسكرًا لها في شمال نيجيريا أطلقت عليه

[154] المرجع السابق.

اسم "أفغانستان"، لم تورد المصادر إلى أي دور للشباب النيجيري المسلم في الحرب إلى جانب المجاهدين الأفغان.

إن منهجية عولمة الجهاد التي اتبعتها تنظيم القاعدة وجدت طريقها بين أبناء القبائل الأفريقية المسلمة، خاصة في تلك المناطق التي تعاني الفقر ومعدلات البطالة العالية وغياب التنمية.

تتشابه الحركات الجهادية العائدة إلى بلادها من أفغانستان بغياب الحاضنة المجتمعية لها، ولم تنجح تلك الحركات الحديثة العهد من جذب تعاطف مجتمعاتها لها، وربما على العكس فإن الكثير من تلك المجتمعات تعاني من تواجد تلك الحركات بين ظهرانيها لتضيف إلى جانب الفقر وانعدام التنمية وغياب الدولة تهديد تلك الحركات لحياتها واستغلالها لمواردها البسيطة، وفي كثير من الأحيان تقع تلك المجتمعات ضحية استهداف الحركات الجهادية، أو ضحية المواجهة بين الحركات الجهادية والأجهزة الأمنية والعسكرية في تلك الدول.

تفتقد الحركات الجهادية في المجتمعات الإفريقية لتلك المكانة المجتمعية باستهدافها لكافة مناحي الحياة ومنها النظام السياسي والاقتصادي وأنظمة التعليم كما في نموذج بوكو حرام النيجيري، هذا النموذج يقع على النقيض من الحركات الإسلامية التي نشأت وتأصلت في مجتمعاتها؛ مثل حركة الإخوان المسلمين في مصر، حزب الله في لبنان، وحركة المقاومة الإسلامية حماس في فلسطين، التي تعمل في كافة مناحي الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، ولها من المؤسسات والبنى التنظيمية التي تجعل منها واحدة من الفواعل المؤثرة في محيطها وأحد المكونات الأساسية لمجتمعاتها.

لم تقدم الحركات الجهادية حديثة النشأة في إفريقيا أجوبة على الأسئلة الافتراضية التي تدور في أذهان العامة، فالمجتمعات الأفريقية فقدت ثقتها في حكومات بلادها، لكن هذا لا يعني أنها ألقت بثقلها خلف الحركات الجهادية التي لا تؤمن بمبدأ الحوار والتنافس السياسي مع الدولة من خلال صناديق الاقتراع أو العمل الأهلي من خلال منظمات المجتمع المدني.

2.4 تحول الخطاب الديني في المجتمع الإفريقي

شهدت المناطق المسلمة من نيجيريا تغييرات في طبيعة الخطاب الديني الذي كان يسود المناطق الإسلامية، ولعل التأثيرات الخارجية لعبت الدور الأكبر في إحداث تلك التغييرات، فلم تكن الدولة النيجيرية التي تبنت السياسة العلمانية في إدارة شؤون البلاد تلتفت لأهمية المتغير الديني في إحداث نزاعات عقائدية حتى بين أبناء العقيدة الواحدة، فتعددت المدخلات التي أثرت على الخطاب الديني التقليدي بتغير المصادر، إلا أنه يمكن القول بأنه لم ينشأ خطاب ديني إسلامي من داخل المجتمع الإسلامي النيجيري يراعي الخصوصية النيجيرية ويتعامل مع احتياجاتها، وإنما يعتبر التحول في الخطاب الديني وافد إلى نيجيريا ومتأثر به على اختلاف منابعه.

فقد هيمن إسلام الطرق الصوفية على الكثير من مناطق أفريقيا على الرغم من تعدد مصادره الفكرية وجهود إصلاحه وتجديده، وقد واجه هذا الخطاب تحديات ضخمة سواء من داخله أو مع ظهور حركات وجماعات إسلامية راديكالية مناهضة له، وهو ما فرض عليه إعادة النظر في الأطر والمقومات الفكرية التي يستند عليها.[155]

انتشر في أفريقيا على مر العصور نمط من أنماط الخطاب الديني التقليدي والذي يرتبط بشخصية المعلم وعالم الدين الذي يلتف الناس من حوله، ويمارس هذا المعلم في مجتمعه وظائف أخلاقية ودينية بما له من مكانة رفيعة جعلت منه نموذجًا أخلاقيًا يحتذى به.[156]

انحصر الخطاب الإسلامي في المجال الأخلاقي العام وكيفية أداء الشعائر الدينية، وكان المعلم يحث الناس على التواضع والاعتدال والتسامح وهو ما جعل دعوته محل ترحيب من كافة الطبقات الاجتماعية، وقد استخدمت السلطة الحاكمة سواء في العهد الاستعماري لإفريقيا أو في مرحلة ما بعد الاستقلال من هذا الخطاب الإسلامي التقليدي وسيلة لاكتساب الشرعية السياسية وتحقيق الاستقرار في لحظات التوتر الاجتماعي، إلا أن السلطة التقليدية لتلك المرجعيات الإسلامية تعرضت للضعف والتهميش سواء في بنيتها الداخلية أو بفعل

---

[155] Louis Brenner, *Concepts of Tariqa in West Africa. The Case of the Qadiriyya*, in Christian Coulon, and Donal Cruise O'Brien, op.cit, 33– 52.

[156] صولي حسان، مترجم، "من تجارب التحول الديمقراطي.. التبعيات الإسلامية في النيجر ومطلب الانفتاح الديمقراطي،" *المدى*، العدد 744 (08 أغسطس 2006).

عوامل خارجية وافدة عليها، ومن أبرز تلك العوامل إدخال التعليم الغربي وتخرّج أجيال جديدة شكلت تحديًا لسلطة ومكانة المعلمين التقليديين، وفي بعض الأحيان تخرج أبناء المعلمين من جامعات ومدارس إسلامية برؤية تجديدية مغايرة، وأحيانًا مناقضة لرؤية الآباء.[157]

بدأت الحركات والتنظيمات الإسلامية المعاصرة التي طرحت خطاب التجديد الديني تتأثر من الناحيتين الفكرية والتنظيمية بعاملين أساسيين، الأول مع ظهور جماعة الإخوان المسلمين التي أسسها الشيخ حسن البنا في مصر عام 1928، وقد شكل التراث الفكري لهذه الجماعة مصدر إلهام لكثير من الأفراد والجماعات الذين رفعوا لواء الإصلاح الديني وتحدثوا عن مشروع إسلامي للنهضة ولا سيما كتابات سيد قطب، والعامل الثاني يرتبط بظهور الجماعة الإسلامية التي أسسها أبو الأعلى المودودي في الهند عام 1941، ولعل تأثير ذلك بالتحديد يظهر واضحًا في خبرة حركات الإصلاح التي شهدتها منطقة شرق أفريقيا وجنوبها حيث توجد جاليات آسيوية كبيرة.[158]

تشير خبرة مرحلة انتهاء الاستعمار وتحقيق الاستقلال، إلى تراجع أهمية المتغير الديني في أفريقيا لصالح الأيدولوجيات ذات الطابع العلماني، حيث تبنت النخب الأفريقية الجديدة مشروعات فكرية لتحقيق النهضة في بلدانها مستندة على مفاهيم مختلفة مثل القومية أو الاشتراكية أو الليبرالية.[159]

مع فشل الطروحات العلمية التي تميز بها الخطاب السياسي العام في مرحلة ما بعد الاستقلال، ظهرت في سبعينيات القرن الماضي رؤى إصلاحية إسلامية طرحت قضايا مهمة تدخل في صلب خطاب التجديد الديني، وقد شهدت نيجيريا خلال تلك الفترة نقاش

---

[157] Ousmane Kane, *Muslim modernity in postcolonial Nigeria: a study of the Society for the Removal of Innovation and Reinstatement of Tradition*, (Leiden ; Boston: Brill, 2003), 44.

[158] حمدي عبد الرحمن حسن، *"تجديد الخطاب الإسلامي في أفريقيا: الأنماط والقضايا العامة"*، *مركز دراسات المستقبل الأفريقي*، (1998)،(تاريخ الزيارة: 1 فبراير 2017)،

http://www.ikhwanwiki.com

[159] Kane, *Muslim modernity in postcolonial Nigeria: a study of the Society for the Removal of Innovation and Reinstatement of Tradition*, 44

يعكس هذا التوجه حول طبيعة الدستور ووضع الشريعة الإسلامية، وطرح قضية عضوية زنجبار ونيجيريا لمنظمة المؤتمر الإسلامي.[160]

شكل قيام الثورة الإيرانية عام 1979 مصدر إلهام لكثير من الحركات والتنظيمات الإسلامية في أفريقيا والتي رفعت خطابًا راديكاليًا يدعو إلى إقامة الدولة الإسلامية المستقلة، ولعل ذلك يثبت عدم صحة الادعاء بأن حركات الإصلاح الإسلامية في أفريقيا تعتمد بالأساس على مرجعيات سنية وسلفية، فخبرة أفريقيا منذ أعوام الثمانينيات تشير إلى تأثير الثورة الإيرانية على الكثير من القضايا، بما فيها تلك التي تستند إلى مرجعيات صوفية، والتي نادت بتبني النموذج الإيراني، ويمكن أن نشير في هذا السياق إلى المحاولات الإيرانية الدؤوبة لتصدير مشروعها الفكري من خلال توفير المنح الدراسية للطلاب الأفارقة من أجل الدراسة في إيران والاهتمام بقضايا التبادل الثقافي.[161]

أدى غياب الديمقراطية وانتشار الفساد في الواقع الأفريقي إلى ظهور رؤى إصلاحية في المجتمعات الإسلامية التي تعتمد على مرجعيات دينية، ولعل بعض التفسيرات التي تقف وراء سعي النخب السياسية في شمال نيجيريا لفرض تطبيق الشريعة الإسلامية تؤكد هذا المعنى، أي أنه يمكن توظيف الدين سياسيًا ليوفر مصدرًا للشرعية في حالة الإخفاق السياسي، بيد أنه في معظم الأحوال يمكن القول أن حركات الإصلاح الإسلامي بمختلف تنوعاتها الفكرية والمعرفية في أفريقيا قد ارتبطت بحالة الفشل التنموي الذي عانت منه أفريقيا الإسلامية.[162]

شكلت محاولات فرض الهيمنة السياسية والاقتصادية والثقافية على شعوب إفريقيا ما بعد الاستقلال تحديات خطيرة أمام خطاب الإصلاح والتجديد الديني، مما أدى إلى ظهور اجتهادات فكرية متنوعة في إطار الخطاب الإسلامي التجديدي الذي طرح آفاقًا جديدة للتعامل مع قضايا الحداثة الغربية والديموقراطية ومفاهيم الهوية والانتماء في الواقع الأفريقي، ومع ذلك فقد ظل منطق العداء للغرب بتاريخه الاستعماري وحاضره المسيطر على الشعوب

---

[160] حسن، تجديد الخطاب الإسلامي في أفريقيا.

[161] Kane, *Muslim modernity in postcolonial Nigeria: a study of the Society for the Removal of Innovation and Reinstatement of Tradition*, 46.

[162] حسن، تجديد الخطاب الإسلامي في أفريقيا.

الأخرى مصدر إلهام لكثير من حركات الإسلام السياسي ذات الخطاب الراديكالي في أفريقيا.[163]

القضية الأساسية في أفريقيا غير العربية ذات جانبين، أولهما يتمثل في حركة التجديد الديني بهدف العودة بالعقيدة إلى مرحلة النقاء الأول، والثاني يرتبط بعملية نشر الدعوة حيث يعد الإسلام أكثر الأديان انتشارًا،[164] ومن جانب آخر في كونها طرحت رؤية تجديدية تهدف إلى تنقية الإسلام والعودة به إلى الأصول، وذلك في مواجهة تأويلات الصوفية التي انتشرت على نطاق واسع في المجتمعات الإسلامية الإفريقية.[165]

سعت النخب الحاكمة في الدول الأفريقية الإسلامية بعد الاستقلال إلى محاولة تحييد المتغير الديني من خلال إقرار دساتير علمانية تفصل الدين عن الدولة وتؤكد على حرية المعتقد، وقد ظهر ذلك بوضوح في الخطاب الديني الرسمي المرتبط بالدولة والمتحالف معها أنه يسير وفق المشروع الوطني للنخبة السياسية الحاكمة.[166]

إلا أنّ ثمة مجموعة من العوامل أسهمت في مجملها في تحدي الخطاب الإسلامي الصوفي وإنتاج خطاب ديني جديد يستند إلى مرجعيات أصولية سلفية، ولعل من أبرز تلك العوامل ظهور مجموعة من الدعاة وتنظيمات إسلامية أخذت على عاتقها مهمة تفسير القرآن وقراءته بشكل مختلف وبمنظور جديد وهو ما شكل تحديًا للخطاب الإسلامي الصوفي السائد، ويمكن أن نشير في هذا السياق على سبيل المثال إلى ظهور ثلاثة تنظيمات في الواقع النيجيري وهي: جمعية الطلاب المسلمين، وجمعية الدعوة في نيجيريا، وجماعة إزالة البدعة وإقامة السنة.[167]

---

[163] Kane, *Muslim modernity in postcolonial Nigeria: a study of the Society for the Removal of Innovation and Reinstatement of Tradition*, 50.

[164] حورية توفيق مجاهد، *الإسلام في أفريقيا وواقع المسيحية والديانة التقليدية* (القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، 2002).

[165] Eva Evers Rosander and David Westerlund, eds., *African Islam and Islam in Africa: Encounters between Sufis and Islamists, Athens, (Ohio University Press. 1997 and Christian Coulon, and Donal Cruise O'Brien, (eds.), Charisma and Brotherhood in African Islam* (Oxford: Oxford University Press, 1988).

[166] علي مزروعي، مترجم، *أفريقيا والإسلام والغرب على أعتاب عصر جديد* (القاهرة: قضايا فكرية – مركز دراسات المستقبل الأفريقي، 1998)، 141–142.

[167] Moshe Terdman, "Clashes between Islamists and Sufis and Its Outcome, The Case Study of Yan Izala and the Sufis in Nigeria," *ISLAM IN AFRICA NEWSLETTER* Volume 1, No 6 (November 2006): 286–307.

بدأت نشأة الخطاب الثوري في نيجيريا مع ظهور حركة إخوان نيجيريا التي حاولت إحداث تغيرات جذرية في بنية كل من الدولة والمجتمع بما يعني إقامة المجتمع الإسلامي بهدف الوصول إلى النظام الإسلامي، ويميل الخطاب الديني الذي يمثله تيار الإخوان إلى التأكيد على وحدة الأمة الإسلامية، وأن الصراع الأساسي الذي تخوضه الجماعة هو ضد السلطة الحاكمة ومن ثم يعتبر مطلب الإطاحة بها شرعيًا وأساسيًا، أما الصراع مع بعض قيادات المجتمع المدني فإنه يدخل في إطار الصراع مع قوى الجاهلية المعادية للإسلام.[168]

يلاحظ على خطاب الإخوان النيجيريين أمرين مهمين، أولهما: التركيز على مفهوم الشهادة باعتبارها محورية في فكر الجماعة، فهي تؤدي إلى دخول الجنة مباشرة، والشهادة ضرورية لإقامة الدولة الإسلامية والمجتمع المسلم، أما الأمر الثاني فإنه يرتبط بالأعضاء والقيادة، فالأعضاء الجدد ملتزمون بثلاثة أشياء هي: البراءة والبيعة والولاية.[169]

يرجع تحولات الخطاب الإسلامي في أفريقيا إلى تقاليد الحركات القديمة التي ظهرت تحت عباءة البنية الصوفية التقليدية، وقد استمرت هذه العملية الإصلاحية بخطابها التجديدي على الرغم من تنوع وتعدد مصادرها الفكرية، فثمة خطاب يعتمد على مرجعية صوفية ذات بعد شعبي أفريقي يقابله خطاب آخر راديكالي مناهض له يعتمد في الغالب على مؤثرات خارجية عربية أو آسيوية أو إيرانية، مما يشير إلى تنوع وتعدد أنماط الخطاب الإسلامي في أفريقيا ما بين الصوفية الروحية والفلسفية، والسلفية الوهابية والراديكالية الجهادية، ولعل ذلك يعكس خصائص الخطاب الديني السائد في العالم الإسلامي عمومًا.[170]

فرض تحول الخطاب الديني في إفريقيا حقائق جديدة على الأرض، فلم ينحصر تحول الخطاب على نشر الدعوة وتصحيح العقيدة بالحكمة والموعظة الحسنة، وإنما تجاوزها وقام في العديد من الحالات على أسس تشكيل تنظيمات سلفية جهادية تمارس العنف لتحقيق أهدافها وفرض رؤيتها، مما أحدث صراع مباشر ومواجهات مسلحة مع أنظمة الدول التي

---

[168] Charlotte A. Quinn and Frederick Quinn, *Pride, Faith, and Fear: Islam in Sub-Saharan Africa* (New York: Oxford University Press, 2003), pp 57-67. And John Hunwick, Khadim Mbacke, *Sufism and Religious Brotherhoods in Senegal* (NJ. Markus Wiener Publishers, 2005), 43-47.

[169] Ibid, 45.

[170] Roman Loimeier, "Islamic Reform and Political Change, the Example of Abubakar Gumi and the Yan Izala Movement in Northern Nigeria," *Eva Evers Rosander and David Westerlund*, 249.

تتواجد الحركات الجهادية على أراضيها، ووما تسبب في وقوع آلاف الضحايا بين سكان المجتمعات التي تدور المعارك على أراضيها التي تعاني الفقر البطالة وانعدام الرعاية الصحية والتعليمية والمشاريع التنموية.

3.4 خارطة الحركات الجهادية في الساحل الإفريقي

تواجه دول الساحل الإفريقي العديد من المشاكل المعقدة، منها مشكلة الاندماج، الناتجة عن التنوع الاجتماعي والثقافي، حيث أن الإدارة الاستعمارية القديمة كانت تفكر في كيفية استمرار فرض سيطرتها والاحتفاظ بنفوذها على هذه المساحة الشاسعة عن طريق قيامها بإعطاء مقاليد الإدارة السياسية والإقليمية للشعوب ذات الثقافات المختلفة وأيضًا من الناحية التاريخية إلى دول ما بعد الاستعمار التي نشأت حديثًا والتي تُعد سياستها استمرارًا لسياسات دول الاستعمار.

من هنا كانت التحديات التي واجهتها كلاً من مالي، والنيجر، والجزائر، وموريتانيا وغيرها من الدول هي تحديات ليست ظاهرة ولا يمكن ملاحظتها، تمثلت في عجز هذه الدول عن فرض سيادتها على أراضيها الصحراوية.

يشكل الساحل الإفريقي في الوقت المعاصر تكوينًا معقدًا خاصة بسبب وجود تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي ولما تمثله هذه المنطقة من تهديد من قبل الجماعات الإسلامية التي نتجت عن الجماعة السلفية للدعوة والقتال الجزائرية، داخل أراضي تصل مساحتها إلى 800 ألف كيلو متر مربع.[171]

مع تراجع تنظيم القاعدة فى باكستان وأفغانستان في نهاية عام 2012، بدأت تظهر مجموعة من التنظيمات تبايع تنظيم القاعدة فى دول أفريقيا، خاصة فى الصومال ومالى ونيجيريا بالإضافة إلى شمال أفريقيا، ويتواجد فى القارة السمراء العديد من المجموعات الجهادية المسلحة تتبع تنظيم القاعدة، ومنها:

[171] سعيدة محمد عمر، *القاعدة والحركات الاسلامية في القرن الأفريقي* (القاهرة: المركز الدولي للدراسات المستقبلية الاستراتيجية، 2011).

بوكو حرام في نيجيريا؛ والتي سحبت مبايعتها للتنظيم في وقت سابق من العام 2005 وقامت بمبايعة تنظيم الدولة الإسلامية.

تنظيم القاعدة فى بلاد المغرب الإسلامى شمال الصحراء الكبرى الذي جاء امتدادا للجماعة السلفية للدعوة والقتال التى انشقت عن الجماعة الإسلامية المسلحة فى عام 1997 اعتراضًا على استهداف الجماعة الإسلامية المسلحة للمدنيين، وتركزت أعمال الجماعة السلفية فى البداية على المواقع العسكرية.[172]

حركة الشباب المجاهدين الصومالية، بدأت الارتباط بتنظيم القاعدة مع إنشاء عددًا من معسكرات التدريب فى دول القرن الأفريقى، وتمكن تنظيم القاعدة آنذاك من تنفيذ عدد من العمليات ضد مصالح الولايات المتحدة وحلفائها، كان أبرزها تفجير سفارتى الولايات فى نيروبي ودار السلام فى أغسطس 1998، والتى كانت آنذاك أكبر العمليات النوعية لتنظيم القاعدة العالمى منذ تأسيسه عام 1998.[173]

حركة أنصار الدين السلفية الجهادية فى مالى وهي حركة شعبية جهادية سلفية أسسها أياد آغ غالي[174] وهو من أبناء أسر القيادات القبلية التاريخية لقبائل الإيفوغاس الطوارقية، كان قد قاد تمرد ضد الحكومة المالية في بداية تسعينات القرن الماضي وكان عندها قائدًا قوميًّا أقرب إلى الفكر اليساري القومي الوطني منه إلى الفكر الإسلامي، وبعد توقيع اتفاقية السلام بين الحكومة المالية والمتمردين الطوارق، عام 1992 عمل قنصلًا عامًّا لجمهورية مالي في جدة لكن الرجل عرف في سنواته الأخيرة توجهًا دينيًّا انتهى به إلى اعتناق الفكر السلفي

---

[172] "تنظيم القاعدة فى بلاد المغرب الاسلامي،" *موسوعة الجزيرة*، (2014/11/09)، http://www.aljazeera.net/encyclopedia/movementsandparties/2014/11/98

[173] "حركة الشباب المجاهدين،" *موسوعة الجزيرة*، (2015/04/03)، http://www.aljazeera.net/encyclopedia/movementsandparties/2015/4/3

[174] إياد أغ غالي من مواليد 1960 وهو أحد قادة الطوارق، الذين ثاروا ضد حكومة مالي في تسعينيات القرن الماضي ضمن الحركة الشعبية لتحرير أزواد، واشتهر بالدور الذي لعبه في المفاوضات مع مختطفي الرهائن الغربيين التابعين للقاعدة، وكذلك بتأسيسه لجماعة أنصار الدين في عام 2011.

الجهادي، ومع سقوط النظام الليبي عاد آغ غالي إلى أزواد واتخذ من سلسلة جبال أغارغا مقرًّا له وبدأ في تجميع المقاتلين الطوارق من حوله.[175]

حركة التوحيد والجهاد فى غرب أفريقيا تعتبر الصورة العربية من حركة "أنصار الدين" الطوارقية، رغم أن تأسيسهما كان بالتزامن، إلا أن الحركة شهدت انشقاق قادتها على تنظيم القاعدة بعد رفض القاعدة طلبهم تأسيس كتائب خاصة بالمقاتلين من أبناء القبائل العربية في أزواد.[176]

حركة أبناء الصحراء للعدالة الإسلامية حركة أسستها مجموعة من أبناء الولايات الجزائرية الجنوبية، وقد أعلن عنها لأول مرة في أكتوبر 2007 عندما نفذت أول عملية عسكرية لها، والحركة على صلة وثيقة بتنظيم القاعدة ببلاد المغرب الإسلامي، وباتت تعتمد الفكر السلفي الجهادي نهجًا لها، وتطالب بتطبيق الشريعة الإسلامية، ورغم أن الحركة أعلنت أن نشاطاتها يقتصر على مواجهة النظام الجزائري، إلا أنَّ اعتناق عناصرها للفكر الجهادي ووجودهم في شمال مالي، جعل منهم شركاء في تأسيس الكيان السلفي في الصحراء الأزوادية.[177]

4.4 تحالفات الحركات الجهادية في منطقة الساحل الإفريقي ومظاهر التنافس فيما بينها

أصبحت إفريقا ساحة خصبة وتربة حاضنة لتحالفات الحركات الجهادية في مرحلة باتت تعرف بعولمة الحركات الجهادية، ورغم غياب التنسيق المباشر والتخطيط المشترك ما بين الحركات الجهادية في إفريقيا، إلا أن تنظيم القاعدة قام مبكرًا بإنشاء التحالفات الموالية له في إفريقيا.

---

[175] "حركة أنصار الدين،" *موسوعة الجزيرة*، (2014/02/12)،
http://www.aljazeera.net/encyclopedia/movementsandparties/2014/2/12

[176] "حركة التوحيد والجهاد في غرب أفريقيا،" *موسوعة الجزيرة*، (2015/04/09)،
http://www.aljazeera.net/encyclopedia/movementsandparties/2014/2/12

[177] "بعد 11 عامًا حركة "أبناء الجنوب الاسلامية" بالجزائر تتصالح مع الدولة وتوقف عملياتها المسلحة،" *بوابة الحركات الإسلامية*، (2015/02/18)،
http://www.islamist-movements.com/26129

كانت القاعدة بمثابة حلقة الوصل والداعم الأساسي للحركات التي دانت له بالولاء وعملت تحت رايته، ومع ظهور تنظيم الدولة الإسلامية في العراق ويلاد الشام، بدأ الدور الريادي لتنظيم القاعدة بالتراجع لصالح تنظيم الدولة خاصة مع بروز تنظيمات جهادية جديدة أعلنت الولاء لأبو بكر البغدادي أميرًا للمؤمنين وبايعته على السمع والطاعة.

1.4.4 تحالفات الحركات الجهادية في منطقة الساحل الإفريقي:

أ. الجماعات المرتبطة بتنظيم القاعدة:

الحركة من أجل الوحدة والجهاد في غرب أفريقيا المرابطون:[178] يتزعمها مختار بلمختار، تضم مقاتلين غالبيتهم من دول الساحل والصحراء وبعض العرب من الدول المغاربية، وهي تحالف بين جناح القاعدة بقيادة بلمختار والكتيبة المنشقة بزعامة عدنان أبو وليد الصحراوي.

القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي:[179] يتزعمها عبد المالك دروكدال المدعو أبو مصعب عبد الودود أميرها في الصحراء الكبرى هو يحيى أبو الهمام تضم ما يزيد عن 2000 مقاتل غالبيتهم من الجزائر وموريتانيا.

أنصار الدين:[180] يتزعمها إياد أغ غالي تتكون خاصة من الطوارق في شمال مالي، كانت قد أعلنت ولاءها لتنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي.

جبهة تحرير ماسينا: يقودها أمادو كوفا تضم حوالي 170 عنصرا تتموقع في مدينة موبتي في مالي وهي جماعة مرتبطة بجماعة أنصار الدين.

---

[178] **الكيانات والجماعات والمؤسسات المرتبطة بتنظيم القاعدة – لجنة مجلس الأمن للجزاءات المفروضة على تنظيم القاعدة .QE.M.134.12–الحركة من أجل الوحدة والجهاد في غرب أفريقيا (MUJAO)، تاريخ نشر الموجز السردي على الموقع الشبكي للجنة: 06/12/2010، تاريخ تعديل الموجز السردي على الموقع الشبكي للجنة: 27/11/2013.**

[179] **الكيانات والجماعات والمؤسسات المرتبطة بتنظيم القاعدة – لجنة مجلس الأمن للجزاءات المفروضة على تنظيم القاعدة –QE.T.14.01–تنظيم القاعدة ببلاد المغرب الإسلامي ،تاريخ نشر الموجز السردي في الموقع الشبكي للجنة: 28 آذار/مارس 2011.**

[180] **الكيانات والجماعات والمؤسسات المرتبطة بتنظيم القاعدة – لجنة مجلس الأمن للجزاءات المفروضة على تنظيم القاعدة، QE.A.135.13 أنصار الدين، تاريخ نشر الموجز السردي على الموقع الشبكي للجنة: 20 آذار/مارس 2013.**

كتيبة خالد بن الوليد: أنصار الدين الجنوب، يتزعمها سليمان كيتا تضم العشرات من المقاتلين الماليين في الجنوب وبعض البوركينابيين واللإيفواريين، وهي مجموعة مرتبطة بأنصار الدين وجبهة تحرير ماسينا.

ب. الجماعات المرتبطة بتنظيم الدولة الإسلامية:[181]

تنظيم الدولة الإسلامية في ليبيا: قائده "أبو المغيرة القحطاني" يضم مقاتلين من جنسيات تونسية وجزائرية ومصرية وعراقية ويمنية ومالية وسودانية.

بوكو حرام: زعيم الجماعة أبو بكر شيكاو وتعتبر الأكبر عددًا ويصل تعداد مقاتليها إلى 7000 عنصر غالبيتهم من النيجيريين وبعض الجنسيات كالكامرون والتشاد والنيجر أعلنت ولاءها ومبايعتها لتنظيم الدولة الإسلامية بقيادة أبو بكر البغدادي بعد أن كانت موالية لتنظيم القاعدة.

أنصار بيت المقدس: يتزعمها أبو أسامة المصري ويصل مجموع عناصرها إلى ألف عنصر وتتمركز في شمال سيناء في مصر.

2.4.4 مظاهر التنافس بين الحركات الجهادية في منطقة الساحل الإفريقي

شكلت إفريقيا بيئة حاضنة للجماعات المتشددة ومنطقة خصبة لعمل الجماعات المسلحة بمختلف أطيافها وأسباب وجودها وبسبب الاختلاف الإثني والعرقي فيها، وتتميز إفريقيا بتوفر العديد من العوامل التي تجعل من نمو هذه الجماعات أمرًا سهلًا، حيث شكلت عودة الطلبة[182] الذين انتقلوا للدراسة خارج بلدانهم الأصلية سببًا في انتشار الأفكار والإيديولوجيات

---

[181] "داعش في أفريقيا.. فروعها ومبايعوها وأنصارها،" *موقع العربية*، (2015/11/17)، https://aa.com.tr/ar/

[182] "عادت مجموعة من الطلبة عقب إتمام دراستها للشريعة وأصول الفقه الإسلامي من جامعة الأزهر، وبعض الجامعات العربية في فترة الثمانينات، وقد كان أغلب هؤلاء الطلبة قد تأثر بالفكر الإسلامي السياسي بشكل عام وخاصة جماعة الإخوان المسلمين، التي كان عدد من الطلبة النيجريين منتمين إليها ولعل أبرزهم أبو بكر شيكاو الذي تخرج من جامعة الأزهر، إضافة إلى مؤسس فرع الإخوان في نيجيريا "إبراهيم الزكزكي"، الذي أشرف على تكوين "محمد يوسف" زعيم جماعة "بوكو حرام" حيث تشكلت الجماعة في البداية من مجموعة من مئات الطلاب الذين تخلوا عن دراستهم وأقاموا قاعدة لهم في قرية "كاناما" عرفت بإسم "أفغانستان النيجيرية".

المتشددة التي يعودون بها، كذلك فإن عدم إتقان اللغة العربية شكل عاملًا في فهمهم غير المتوازن وسهولة تجنيدهم والسيطرة عليهم من أطراف شبكات التجنيد.[183]

كان لتنظيم القاعدة السبق في عولمة الحركة الجهادية في إفريقيا من خلال عملياته وعدد المجاهدين الذين استقطبتهم، فاستطاعت القاعدة جلب تعاطف العديد من الجماعات التي كانت تنشط على الصعيد المحلي مستفيدة من صراعها مع الأنظمة السياسية في بلدانها.[184]

ساعدت الطبيعة الإفريقية في اتساع رقعة تنظيم القاعدة بسبب مساحة الصحراء الكبرى وصعوبة المناطق الجبلية، إضافة إلى الضعف العسكري لمعظم الدول الإفريقية التي ينشط فيها تنظيم القاعد، وقد استغلت القاعدة الأوضاع المتردية في الدول الإفريقية جنوب الصحراء لتنتشر بين المجتمعات المحلية، حتى أصبحت جزءًا أصيلًا في دول مثل مالي والصومال ونيجيريا، وحضور عسكري في كل من ليبيا والنيجر وإقليم دارفور وسيناء إلى جانب تشكيلها لخلايا نائمة في دول شمال وغرب إفريقيا وموريتانيا والجزائر وتونس ومصر والسنغال وشمال تشاد وإفريقيا الوسطى وكينيا وأوغندا، مما جعل من إفريقيا نقطة انطلاق لتنمية قواعد الحركات الجهادية وعملياتها المسلحة.[185]

استطاع تنظيم القاعدة بسط سيطرته على الساحة الإفريقية معتمدًا في ذلك على ما يقوم به من عمليات كانت أغلبها ضد المصالح الأمريكية، معتبرة أنها المدافع عن الإسلام ضد الهيمنة الأمريكية، كتفجير السفارتين الأمريكيتين بكينيا وتنزانيا والمدمرة كول باليمن حيث كانت هذه العمليات بمثابة حافز لتجنيد الشباب ومصدر لولاء المجموعات المقاتلة الصغيرة، إلا أن أحداث 11 سبتمبر 2001 كانت بمثابة التحول التاريخي لعمل تنظيم القاعدة دوليًا، كما قادت ردة فعل الولايات المتحدة عقب تلك الأحداث باحتلالها لأفغانستان والعراق، موجة من السخط الشعبي في الدول الإسلامية وهو الأمر الذي استغله تنظيم القاعدة بشكل كبير،

---

[183] أميرة محمد عبد الحليم، "تنظيم القاعدة في الساحل الإفريقي وربيع الثورات العربية،" *مجلة آفاق أفريقية*، العدد الثامن والثلاثون (2013): 118-119.

[184] كمال محمد علي، *أفريقيا وتحديات الحركات الجهادية* (مقديشو: مركز مقديشو للبحوث والدراسات، 2014)، 3.

[185] د.الحسين الشيخ العلوي، "صراع النفوذ بين القاعدة وتنظيم الدولة في إفريقيا،" *مركز الجزيرة للدراسات*، (2016/02/01)، http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2016/02/2016217925474124.html

واستثمره في تجنيد أكبر عدد من المقاتلين الذين وجدوا في أماكن النزاع فرصة للتدريب على السلاح والتشبع بالفكر الجهادي.[186]

تعاظم دور تنظيم القاعدة العالمي في إفريقيا ونجح في تصدير أفكاره ونموذجه وفق مجموعة من العوامل التي ساعدته على ذلك، فأصبح للتنظيم جماعات تابعة وأخرى متعاطفة معه مثل جماعة أنصار الدين وتنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي إضافة إلى حركة التوحيد والجهاد في غرب إفريقيا وحركة بوكو حرام في نيجيريا التي أعلنت تحالفها مع تنظيم القاعدة في المغرب الإسلامي الذي تأسس من بقايا العناصر المقاتلة في الجزائر التي فرت نحو الحدود الجزائرية المالية والنيجيرية والإعلان عن نفسها تنظيم تحت لواء تنظيم القاعدة العالمي.[187]

مكن موقع تواجد التنظيمات المسلحة شمال مالي ومنطقة الصحراء الكبرى وتوسعه نحو الحدود الليبية بتحقيق تواصل جغرافي عبر منطقة الصحراء والساحل، فوصل لمدن ليبية كالجبل الأخضر ومصراتة وطرابلس وعلى طول الحدود الموريتانية المالية وغرب المغرب، وهو ما شكل تهديدًا للمصالح الغربية لقرب التنظيم من السواحل الأوروبية.[188]

كان لانهيار النظام الحاكم بدولة الصومال أثر كبير على قوة وتمدد تنظيم القاعدة في شرق إفريقيا، وذلك بالنظر لاستراتيجية التنظيم في اختراق المجتمع الصومالي المحافظ وسهولة إقناع الشباب بالجهاد، وتسبب انهيار الدولة في الصومال واعتبارها من مصاف الدول الفاشلة في حرب مفتوحة بين الجماعات المسلحة بمختلف توجهاتها، حيث عاشت الصومال حربًا أهلية انعكست على الأمن الإقليمي والدولي عقب انتشار ظاهرة القرصنة البحرية

---

[186] *الكتاب الأبيض عن الإرهاب في المغرب* (طوكيو: منشورات الفريق الدولي للدراسات الإقليمية والأقاليم الصاعدة، 2015)، 22.

[187] المرجع السابق، 43.

[188] عادل مساوي،" *المواقف الدولية من الأزمة في شمال مالي*،" ورقة مقدمة في ندوة "المغرب العربي والتحولات الإقليمية الراهنة،" (الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات، 17 و 18 فبراير 2013)، http://studies.aljazeera.net/ResourceGallery/media/Documents/2013/5/28/2013528165715830734Adel.pdf

واختطاف الرهائن، حيث أسس تنظيم القاعدة على أنقاض الجماعات الإسلامية المتناحرة تنظيما مواليًا له في دولة الصومال.[189]

استطاع تنظيم القاعدة منذ بداية عام 2000 كسب ود مجموعة من الجماعات الإسلامية المسلحة في إفريقيا، معتمدًا على أنشطته الإعلامية وأهدافه المعلنة في مواجهة أمريكا بوصفها العدو الأول للمسلمين، غير أن الضربات التي تلقاها التنظيم على الصعيد العالمي في أفغانستان والعراق ومقتل زعيمه أسامة بن لادن أثر بشكل كبير على إمكانياته في التجنيد وكسب المزيد من الموالين، كما أن صعود نجم تنظيم الدولة بعد ثورات الربيع العربي والوحشية التي ظهر بها وما حققه التنظيم من مناطق نفوذ، مكنته من منافسة تنظيم القاعدة على الشرعية في الجهاد والخلافة وبذلك استمرت حرب الولاءات بين التنظيمين الأمر الذي امتد إلى القارة الإفريقية.[190]

كان لتدهور الأوضاع الأمنية في إفريقيا بعد ثورات الربيع العربي؛ وازدياد الهشاشة الأمنية بسقوط دول كبيرة مثل ليبيا، ثم تدهور الأوضاع في تونس ومصر ومالي، إلى جانب كميات الأسلحة الموروثة عن النظام السابق في ليبيا، الدور الأكبر في تفاقم الأوضاع الأمنية وخروجها عن السيطرة، حيث أعلنت العديد من الجماعات المسلحة ولاءها لتنظيم الدولة الإسلامية كإعلان لبداية منافسة لتنظيم القاعدة على الساحة الإفريقية.[191]

سقوط نظام معمر القذافي في ليبيا كان له الأثر الكبير في تنامي الجماعات المسلحة وانتشارها في منطقة الساحل والصحراء، مما ساعد الحركات الجهادية المتواجدة بالمنطقة من الاستفادة من تدفق السلاح النوعي، حيث وجدت دول المنطقة نفسها غير قادرة على حماية حدودها من أي انفلات أو حركة للمقاتلين، نتيجة لذلك تقاسم شمال مالي ثلاث جماعات هي تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي وجماعة التوحيد والجهاد وجماعة أنصار

---

[189] عبد الحليم، "تنظيم القاعدة في الساحل الإفريقي وربيع الثورات العربية،"، 120.

[190] المرجع السابق، 121

[191] رشيد خشانة، *تمدد داعش في شمال إفريقيا* "الاحتمالات والمآلات،" *مركز الجزيرة للدراسات*، (2015/12/10)، http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2015/09/201591011252869606.html

الدين، حيث تعمل هذه الجماعات في تنسيق عسكري بينها يمتد من الساحل والصحراء إلى غرب إفريقيا.[192]

مع بروز تنظيم الدولة الإسلامية كجماعة مسلحة قوية في الشرق الأوسط وإعلانه خلافة مستقلة عن القاعدة، بدأت تتوالى الولاءات من جماعة لأخرى في منطقة الساحل والصحراء وغرب إفريقيا، والإعلان عن تنفيذ العمليات المسلحة باسمه، فبعد أن ضمن تنظيم الدولة الإسلامية تبعية بعض المجموعات المسلحة أصبح وجوده يشكل الخطر الأكبر على الأمن في إفريقيا وتمتد خطورته حتى أوروبا، وذلك لسهولة تواصل المجموعات الجهادية والتنسيق فيما بينها انطلاقا من المركز مرورًا بنقاط تواجده في سيناء وجنوب تونس وليبيا ومالي وصولا إلى الحدود الجزائرية المغربية، هذه الطريق التي كانت سابقًا ممر القوافل التجارية من وإلى أسيا وإفريقيا أصبحت طريقًا ومركزًا لعبور الأسلحة والمخدرات وملاذًا للجماعات المسلحة.[193]

أعلنت جماعة بوكو حرام النيجيرية ولائها لتنظيم الدولة الإسلامية، حيث أعلن التنظيم الأكثر تشددًا في غرب إفريقيا بزعامة أبو بكر شيكاو مبايعته لأبو بكر البغدادي خليفة للمسلمين، وعلى الرغم من التقارب الذي كانت تتغنى به بوكو حرام مع تنظيم القاعدة في السابق والتبعية الفكرية له، إلا أن ظهور تنظيم الدولة الإسلامية الأكثر عنفًا وتراجع العمليات النوعية لتنظيم القاعدة أدى بجماعة بوكو حرام إلى إتباع تنظيم الدولة الإسلامية التي تتماشى مع أهدافه المحلية وهي إنشاء دولة الخلافة في شمال نيجيريا المسلم، وهو الأساس الذي تأسست عليه جماعة أهل السنة للدعوة والجهاد في رفض كل ما هو غربي وحكومي ومحاربة مؤسسات الدولة.[194]

مع دخول جماعة بوكو حرام في فلك الجماعات المبايعة لتنظيم الدولة الإسلامية تصبح رابع جماعة في إفريقيا تنضوي تحت غطاء هذا التنظيم، بعد جماعة أنصار بيت المقدس في

---

[192] عبد الحليم، *"تنظيم القاعدة في الساحل الإفريقي وربيع الثورات العربية"*، 151.

[193] "الإرهاب ما وراء الصحراء، مبايعة بوكو حرام لداعش، مرحلة جديدة أم فرقعة إعلامية؟،" *تقرير صحفي*، (24 مارس 2015)،

www.swissinfo.ch

[194] المرجع السابق.

مصر والتي غيرت اسمها إلى ولاية سيناء بعد إعلان ولائها لتنظيم الدولة الإسلامية، والجيش الإسلامي في ليبيا، والمنطقة الوسطى في تنظيم القاعدة ببلاد المغرب الإسلامي التي انشقت عن تنظيم القاعدة وبايعت تنظيم الدولة الإسلامية متخذة اسم جند الخلافة في الجزائر، هذا الانتشار السريع الذي حصل عليه تنظيم تنظيم الدولة الإسلامية يُعزى إلى ما حققه التنظيم من نجاحات في الشرق الأوسط، وكذلك اختلافه مع تنظيم القاعدة من حيث الأهداف التي تتسع عند تنظيم الدولة الإسلامية لتشمل حتى المدنيين والمسلمين وليس فقط الأهداف الأجنبية، مما وفر للتنظيم الأرضية المناسبة وسهولة تجنيد المقاتلين بعد أن كانوا يهاجرون من أجل القتال، كما كان لاختلاف الرؤى بين زعماء الجماعات المحلية وظهور الانشقاقات عوامل أدت إلى التنافس حول الانتماءات الجهادية.[195]

على المستوى الدولي مسألة تنظيم الدولة الإسلامية تبقى صاحبة الأولوية، ففي الوقت الذي تتقاتل فيه المليشيات المسلحة فيما بينها، تمركزت مجموعات مرتبطة بتنظيم الدولة الإسلامية في ساحل البحر الأبيض المتوسط على بعد 350 كلم من جزيرة مالطا أقرب نقطة إلى الاتحاد الأوروبي، وذلك في مدينة سرت الليبية حيث يتولى قدماء ضباط الجيش مهمة تدريب المقاتلين الجدد لتنظيم الدولة الإسلامية في إفريقيا.[196]

يعتبر تغلغل تنظيم الدولة الإسلامية في دول شمال إفريقيا تهديدًا مباشرًا لدول أوروبا التي تضم أعدادًا كبيرة من الجاليات الإسلامية، فدول شمال إفريقيا هي العمق الاستراتيجي والجدار الواقي الأول للاتحاد الأوروبي من الناحية الأمنية والاقتصادية والاجتماعية، وبالتالي فإن استقرار دول شمال إفريقيا من استقرار أوروبا، كذلك كون الاتحاد الأوروبي يعتبر وجهة المهاجرين الأفارقة مما يجعل من عدم الاستقرار في إفريقيا البيئة المناسبة للجماعات التي تشتغل في التهريب وتجارة البشر من مختلف أنحاء القارة الإفريقية.[197]

تحولت إفريقيا مسرحًا للتنافس بين تنظيم الدولة الإسلامية وتنظيم القاعدة، وعلى الرغم من الاختراقات التي حققها تنظيم الدولة الإسلامية إلا أنه لم يصل إلى ما يحظى به تنظيم

---

[195] المرجع السابق.

[196] محمد الخلوقي، *التنافس بين تنظيمي "القاعدة" و"داعش" في إفريقيا* (إسطنبول: مركز برق للأبحاث والدراسات، 2016)، 9.

[197] رفعت سيد أحمد، "خريطة داعش في إفريقيا،" *موقع جامعة الأمة العربية*، (2016/10/07)، http://arabnationleague.com/a_web/one_sub.php?id=294

القاعدة من ولاءات للجماعات المسلحة، وترتفع حدّة التنافس بشكل متصاعد في إفريقيا بسبب عدم اعتراف أي طرف بشرعية الطرف الآخر، حيث اعتبر تنظيم الدولة الإسلامية أن شرعية جميع الإمارات والجماعات والولايات والتنظيمات في المناطق التي يمتد إليها سلطان الخلافة باطلة، في إشارة إلى بطلان الجماعات التابعة لتنظيم القاعدة في إفريقيا وذلك بعد ظهور جماعات تعلن الولاء لتنظيم الدولة الإسلامية، بينما يعتبر تنظيم القاعدة أن تنظيم الدولة الإسلامية مجرد فصيل منشق عنه وأن خلافة البغدادي لا شرعية لها.[198]

[198] المرجع السابق.

الفصل الخامس بوكو حرام وردود الفعل الدولية

1.5 النشاط الأمريكي في منطقة الساحل الإفريقي

تعتبر الاستراتيجية الأمريكية في منطقة الساحل الإفريقي؛ إضافة إلى منطقة الصحراء الكبرى، امتدادًا للاستراتيجية الأمريكية متعددة الأهداف، التي تعمل الإدارة الأمريكية على تحقيقها في عدة أقاليم من العالم، لذا تنظر الولايات المتحدة للعالم من منظور العائد الاستراتيجي على الولايات المتحدة الأمريكية ومصالحها حول العالم من مختلف السياسات الأمنية والعسكرية والتنموية والاقتصادية التي تبادر إليها في العالم.

لذلك فإن مراجعة دقيقة للمبادرات والإسهامات الأمريكية في معالجة القضايا العالمية الساخنة نجد أن تلك القضايا لم يتم إغلاق ملفها نهائيًا، وربما على العكس فإن التدخل الأمريكي في العديد من القضايا الدولية ساهم في تأجيج الصراعات الداخلية وتصدير العنف إلى خارج حدود مناطق النزاع.

1.1.5 المبادرات الأمريكية

اكتسب القارة الإفريقية أهمية خاصة لدى الدول الكبرى بصفة عامة نظرًا لموقعها الجيواستراتيجي، كونها تتوسط قارات العالم، وفي خارطة النفط حيث أنها تتوسط طريق التجارة النفطية القادمة من دول الخليج متوجهة إلى أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية، ولا تقتصر أهمية القارة على اعتبارات الموقع فحسب، وإنما تتعداها للموارد الحيوية والطبيعية، إضافة إلى تأسيس الولايات المتحدة الأمريكية لشراكة أمريكية ـ إفريقية من خلال التكوين والتدريب العسكري.[199]

بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001، انفتحت السياسة الخارجية الأمريكية على قضايا الأمن في العالم، وذلك من خلال دعم القوى الإقليمية والدولية في محاربة التطرف

[199] حمدي حسن عبد الرحمن، "عسكرة العولمة ومخاطر التنافس الدولي في السودان،" تقرير، *مجلة البيان*، العدد 2 (2004): 236.

http://www.albayan.co.uk/fileslib/articleimages/takrir/3-2-5.pdf

والإرهاب؛ وتستند تلك السياسة على أن الوجود العسكري الأمريكي المتقدم ما زالت هي الأداة التي تعتمد عليها أمام المنافسين من القوى الكبرى.[200]

قامت الإدارة الأمريكية بمجموعة من الأفعال والسياسات الموجهة نحو القارة الإفريقية مثل إصدار قانون التنمية الاقتصادية والفرص التجارية في إفريقيا، الذي يرتكز على إعطاء المزيد من الاهتمام السياسي، وتعزيز التعاون الاقتصادي بين الولايات المتحدة ودول القارة الإفريقية، إلى جانب مجموعة من المبادرات لمواجهة الأزمات السياسية والأمنية، تمثلت في مشاريع تهدف إلى تكوين وحدات عسكرية؛ لحفظ السلام في مناطق الصراع والنزاعات والحروب.[201]

ارتكز التصوّر الأمريكي تجاه إفريقيا، على استراتيجية قائمة على المصالح القومية الأمريكية، ولا تزال القارة الإفريقية تمثّل محورًا مهمًا في أجندة السياسات الخاصة بالولايات المتحدة الأمريكية، ومن أهم هذه السياسات: بناء قواعد عسكرية في بعض الدول الإفريقية، طرح مشاريع استثمارية واقتصادية وتشجيعية في إفريقيا، وضع خطة سياسية لنشر الديمقراطية الليبرالية، إعادة رسم الخارطة السياسية في إفريقيا، الوصول إلى مناطق الأزمات، وتحديد مصيرها برؤية تنسجم مع المصالح الأمريكية.[202]

واجهت الإدارة الأمريكية تحديًا كبيرًا في إعادة مراجعة العقيدة الأمنية الأمريكية، وهو ما انعكس بشكل كبير على الخطاب الأمني تجاه المنظومة الدولية بناءًا على وثيقة الأمن القومي الأمريكي الصادرة عام 2002، تجاه الدول والمنظمات، خصوصًا في مجال الطاقة، حيث أصبحت مصادر الطاقة أحد أهم العوامل التي تتحكم في العلاقات الدولية.[203]

بدأت الإدارة الأمريكية في فحص الدول الإفريقية من حيث "الإرهاب" وقدمت العديد من المطالب؛ مثل، مشاركة الدول الإفريقية في "التحالف ضد الإرهاب"، التعاون مع الاستخبارات الأمريكية، تشديد أمن الحدود الإفريقية، التعاون والتنسيق الأمني مع الدول

---

[200] قاسم عبد الستار، "الاستراتيجية الأمريكية الجديدة وانعكاساتها على الحرب،" *مجلة البيان*، العدد 2 (2004): 320.

[201] Statement of the US Army Commander "Carter Ham", (1 march 2012), http://www.africom.mil/media-room/

[202] Alex Calinicoss, "Great Strategies for American Empire," *International Social*, N 97 (2002): 3.

[203] زينب عبد العظيم، "الاستراتيجية الأمريكية بعد أحداث 11 سبتمبر،" *مركز الحضارة للدراسات الإسلامية*، 2004، 218.

والمنظمات الدولية والإفريقية في مكافحة الإرهاب وتسليم الإرهابيين إلى الولايات المتحدة الأمريكية.[204]

ركزت الولايات المتحدة الأمريكية على أبرز المناطق في القارة الإفريقية، بوصفها المناطق ذات الاهتمام المتزايد والتي تشكل مجالًا حيويًا ومركزًا استراتيجيًا[205]، فإلى جانب الأهمية الاستراتيجية لمنطقة (القرن الإفريقي) في السياسات الأمريكية؛ أصبحت منطقة غرب إفريقيا[206]؛ الممتدة من موريتانيا غربًا حتى النيجر شرقًا، ومن موريتانيا شمالًا إلى ليبيريا جنوبًا، ومن ليبيريا غربًا إلى نيجيريا، محل تنافس دولي، ومركز اهتمام لدى القوى العظمى، ومن بينها الولايات المتحدة الأمريكية التي باتت تتصدر مواقف هذه الدول.[207]

أشارت وثيقة الأمن القومي الأمريكي[208] إلى أنّ منطقة غرب أفريقيا أصبحت تقع ضمن أعلى اهتمامات الولايات المتحدة الأمريكية، وأنها تحتل مكانة مهمة في الأجندة الاستراتيجية للولايات المتحدة الأمريكية؛ نظرًا لموقعها الاستراتيجي، وكونها بوابة الدخول للقارة الإفريقية، وقد نصت وثيقة 2006 على أن إفريقيا تكتسب أهمية جغرافية متزايدة، وتشكل أولوية أمريكية، والفكرة المحورية في الاهتمام الاستراتيجي بمنطقة غرب إفريقيا، ولاسيما: (تشاد، النيجر، الكاميرون، نيجيريا)، تنسجم مع المصلحة الاقتصادية العليا للولايات المتحدة الأمريكية.[209]

تنسجم دوافع الاهتمام الأمريكي بمنطقة الساحل الإفريقي مع استراتيجيتها التي تتمثل في وضع اليد الأمريكية على المخزونات النفطية في غرب إفريقيا، وزيادة الكميات المكتشفة في المنطقة، حيث تشير التقارير إلى أن 7 مليارات برميل نفط من أصل 8 مليارات برميل تم

---

[204] كمال مصطفى، "أمريكا والإرهاب،" *مجلة السياسة الدولية*، العدد 147 (شتاء 2002): 59.

[205] عبد العظيم، "الاستراتيجية الأمريكية بعد أحداث 11 سبتمبر،"، 219.

[206] دول غرب إفريقيا هي: (مالي، غانا، نيجيريا، النيجر، بوركينافاسو، ساحل العاج، موريتانيا، غينيا، غامبيا، بنين، توغو، ليبيريا، سيراليون، والسنغال).

[207] سعيد اللاوندي، "ملامح سياسة أمريكية جديدة: بين الديماغوجيا والغطرسة،" *مركز الكاشف للمتابعة والدراسات الاستراتيجية*، (مارس 2005)، 21.

[208] صدرت وثيقة الأمن الأمريكي في 20 سبتمبر 2002، وأدخل عليها تعديلات في 16 مارس 2006.

[209] وثيقة الأمن الأمريكي/ ملحق.

استخراجها عام 2010، الأمر الذي دفع بعض شركات النفط الأمريكية، لإقامة فروع لها في خليج غينيا الاستراتيجي،[210] إلى جانب الحصول على النفط بأسعار منخفضة.

أن النفط الإفريقي يتمتع بمميزات متعددة بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية؛ منها، قرب المسافة بين مناطق النفط في خليج غينيا الاستوائية ومصافي البترول على الساحل الشرقي للولايات المتحدة الأمريكية، حيث يستغرق نقل النفط فترة زمنية أقل بالمقارنة مع مناطق الإنتاج الأخرى، كما أن نقل النفط من غرب إفريقيا إلى قواعد ومصافي البترول في الولايات المتحدة يجنبها مخاطر النقل عبر قناة السويس والشرق الأوسط والقرن الإفريقي، وهي ممرات مائية تقع في صميم الصراعات الدولية، هذا إلى جانب سعي الولايات المتحدة الأمريكية لمحاصرة النفوذ الأوروبي، وبخاصة الفرنسي، وتقليص الدور الصيني في غرب القارة؛ من خلال زيادة الاستثمارات والصادرات في دول غرب إفريقيا.[211]

اعتمدت الولايات المتحدة الأمريكية على مجموعة من المبادرات التي أخذت بعدًا أمنيًا وعسكريًا يتسق مع اهتمامات الأنظمة السياسية في إفريقيا بسبب توسع وانتشار ظاهرة العنف والجريمة المنظمة؛ بهدف تأكيد اهتمامها بالمنطقة، وترجمة خطابها الأمني والسياسي إلى أفعال؛ خاصة فيما يتعلق بمكافحة "الإرهاب"، وهو ما تعتبره الإدارة الأمريكية أكبر تهديد لها ولمصالحها في إفريقيا، فقد اعتمدت الولايات المتحدة الأمريكية في تجسيدها للأمن على مبادرات تحمل الطابع الأمني؛ ومنها ما يخص الساحل الإفريقي مثل مبادرة بان ساحل Pan Sahel، ومبادرة مكافحة الإرهاب عبر الصحراء TSCTI، إلى جانب المبادرة الأمريكية التي تشمل كافة دول القارة الإفريقية والتي تسمى (القيادة الأمريكية العسكرية الخاصة بإفريقيا: الأفريكوم).[212]

---

[210] حمدي حسن عبد الرحمن، "السياسة الأمريكية تجاه إفريقيا من العزلة إلى الشراكة،" *مجلة السياسة الدولية*، العدد 144 (2001): 192.

[211] المرجع السابق.

[212] عاصم فتح الرحمن أحمد الحاج، "السياسة الأمريكية الجديدة تجاه أفريقيا– "الفرص والتحديات،" *بوابة إفريقيا الإخبارية*، (يناير 2014)،

http://www.afrigatenews.net/content

2.1.5 مبادرة عبر الساحل PAN SAHEL

انطلقت الإدارة الأمريكية من خلال مبادرة بان ساحل من فرضية أساسية، هي أن أمنها في القارة الإفريقية مرتبط بأهمية مكافحة الإرهاب في منطقة الساحل الإفريقي، لذلك خصصت الإدارة الأمريكية مبلغ 8 مليارات دولار لإعادة بناء قدرات جيوش كل من تشاد، النيجر، مالي، موريتانيا من خلال مبادرة بان ساحل.[213]

ترى الإدارة الأمريكية في هذه المبادرة أداة مهمة في حرب الولايات المتحدة ضد الإرهاب، وذلك من خلال بناء الجيوش، والدعم اللوجيستي في الساحل الإفريقي، إضافة إلى الاعتماد على نظام المراقبة الأمنية من أجل مكافحة الإرهاب.[214]

يأتي ذلك في الوقت الذي أصبحت فيه منطقة الساحل الإفريقي بؤرة توتر، ليس فقط في إفريقيا بل على مستوى العالم، فهناك تقديرات خاصة بالتنمية البشرية تشير إلى أن مستوى المعيشة في مناطق التوتر منخفض جدًا، حيث يعيش أفراد مناطق النزاع تحت خط واحد دولار في اليوم، وهو الرقم المصنف في أعلى هرم الفشل الخاص بالدول، الأمر الذي دفع الولايات المتحدة الأمريكية إلى تكثيف نشاطها في المنطقة باسم هذه المبادرة التنموية العسكرية.[215]

3.1.5 مبادرة مكافحة الإرهاب عبر الصحراء TSCTI [216]

جاءت مبادرة مكافحة الإرهاب عبر الصحراء بعد 3 سنوات من انطلاق العمل بمبادرة بان ساحل وامتدادًا لها، وتهدف المبادرة إلى توسيع نطاق الدول المستهدفة من مبادرة بان ساحل

---

[213] سعيد علي احمد طه، "منطقة الساحل الإفريقي في إطار التوازنات والصراعات الدولية "التنافس الفرنسي– الامريكي نموذجاص"، *مجلة تشاد* المعاصرة، المركز العلمي للدراسات والبحوث، العدد 2 (أغسطس 2015)،

[214] Tanguay Struye, *Pan Sahel initiative*, (Janvier 2005, diplomat magazine; Obtenu dans ladresse electronique, 25 march 2013).

[215] الأمم المتحدة، تقرير حالة التنمية البشرية،
http://www.un.org/ar/esa/hdr/pdf/hrd13/chapter1.pdf

[216] في عام 2006 غيرت وزارة الخارجية الأمريكية اسم البرنامج من "مبادرة" إلى "شراكة" وأصبح الإسم الجديد "شراكة مكافحة الإرهاب عبر الصحراء".

لتشمل كل من الجزائر والسنغال، واعتماد كل من المغرب، وتونس، ونيجيريا دول مراقبة للمبادرة.[217]

يمكن تعريف مبادرة مكافحة الإرهاب عبر الصحراء، كما جاء في الفصل الخامس من تقارير الدول حول مكافحة الإرهاب الصادر عن وزارة الخارجية الأمريكية سنة 2006، بأنها "تهدف إلى هزيمة الإرهاب، وتدعيم القدرات العسكرية لجيوش دول المنطقة"، والشيء الذي تتميز به هذه المبادرة عن مبادرة بان ساحل هو تدعيم الجهود والدور التنسيقي لأمن دول الساحل والصحراء، وتعزيز العلاقات العسكرية بين دول المنطقة والولايات المتحدة الأمريكية، وتعرف هذه القيادة؛ ومقرها الجزائر، باسم "قيادة أفريكوم".[218]

4.1.5 مشروع الأفريكوم AFRICOM

كان الحرب على الارهاب السبب الرئيس من وراء إنشاء قيادة الأفريكوم،[219] على اعتبار أن الدول الضعيفة تشكل القدر نفسه من الخطورة الذي تشكله الجماعات الإرهابية على أمن الولايات المتحدة الأمريكية لوجود ارتباط بين انعدام التنمية والاستقرار وانتشار الإرهاب، واعتبر العديد من المحللين السياسيين مشروع الأفريكوم مشروع أمريكي "تنموي ـ أمني"، وبسبب انتشار هذه الفكرة لم تعد البيانات التي تصدرها الأفريكوم تخفي دافع مكافحة الإرهاب الذي تحمله المبادرة،[220] إلا أن إنشاء الأفريكوم لم يكن أولى مبادرات الولايات

---

[217] أسماء رسولي، *مكانة الساحل الإفريقي في الاستراتيجية الأمريكية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001*، رسالة ماجستير (باتنة: جامعة الحاج لخضر، 2010)، 133.

[218] Anthony Lake and Christine Todd Whitman Chairs, "More than humanitarian strategies US approaches - toward Africa," *Council on Foreign Relations*, independent task force report, No. 56. https://www.cfr.org/content/publications

[219] القيادة العسكرية الأميركية في إفريقيا (USAFRICOM): هي وحدة مكونه من قوات مقاتلة موحدة تحت إدارة وزارة الدفاع الأمريكية وهي مسئولة عن العمليات العسكرية الأمريكية وعن العلاقات العسكرية مع 53 دولة أفريقية في أفريقيا عدا مصر، حيث تقع في نطاق القيادة المركزية الأمريكية. وكانت القيادة الأفريقية قد تأسست في 1 أكتوبر، 2007 ، كقيادة مؤقتة تحت القيادة الأمريكية لاوروبا، والتي كانت لمدة أكثر من عقدين مسئولة عن العلاقات العسكرية الأمريكية مع أكثر من 40 دولة أفريقية. وقد بدأت القيادة الأفريقية نشاطها رسميا في 1 أكتوبر، 2008.

[220] أحمد إبراهيم محمود، "أفريكوم وتحولات السياسة العسكرية الأمريكية تجاه إفريقيا،" *مجلة آفاق إفريقية*، العدد 27 (2008): 8.

المتحدة لاختراق الدول الإفريقية بهدف "مكافحة الإرهاب"، حيث منحت الولايات المتحدة الأمريكية الغطاء لمبادرات إقليمية مثل "تجمع دول الساحل والصحراء".[221]

تركزت الأجندة الأمريكية للحرب على الإرهاب؛ بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، على تنسيق جهود مكافحة الإرهاب مع مجموعة من الدول الإفريقية ومنها مالي، موريتانيا، الجزائر، والنيجر،[222] هذا يعني أنه بعد مرور عشرات العقود على استقلال الدول الإفريقية بدأت وزارة الدفاع الأمريكية الانتباه إلى أهمية إفريقيا الاستراتيجية؛ من خلال إنشاء قيادة عسكرية مخصصة لاحتياجات إفريقيا الأمنية.[223]

أصبحت الأفريكوم هي القيادة العسكرية الأمريكية في إفريقيا، والتي اتخذ الرئيس الأمريكي السابق جورج دبليو بوش قرارًا بإنشائها في فبراير من العام 2007، كي تكون مركزًا مستقلًا للقيادة العسكرية الأمريكية في إفريقيا، تتولى من خلالها مهمة تنفيذ البرامج المتعلقة بالأمن والاستقرار في المنطقة.[224] **ويعود تأسيس الأفريكوم إلى أمرين مهمين: الأول:** يتمحور حول إصرار الولايات المتحدة الأمريكية على دخول دائرة التنافس مع أوروبا وآسيا في إفريقيا، خاصة مع تزايد أهمية الموارد الطبيعية والحيوية مثل النفط واليورانيوم الإفريقي.[225]

الثاني: تزايد النشاط الإرهابي في القرن الإفريقي، وتزايد الأخطار التي تهدد السفارات والشركات الأمريكية في إفريقيا منذ الهجوم المزدوج على سفارتي الولايات المتحدة الأمريكية في نيروبي ودار السلام عام 1998، ثم تفجير السفينة الأمريكية "كول" في خليج عدن بالبحر الأحمر سنة 2000.[226]

نص تقرير خاص بلجنة الأزمات الدولية، والذي صدر في العام 2005، تحت عنوان (الإرهاب الإسلامي في الساحل، حقيقة أم وهم؟) على تعاظم النشاط الإرهابي في منطقة

---

[221] مبادرة تجمُع دول الساحل والصحراء.

[222] محمود خلف، "الاستراتيجية الأمريكية لقيادة إفريقيا العسكرية،" *مجلة السياسة الدولية*، العدد 168 (أبريل 2007): 190.

[223] قاسم نصر الدين، "الأفريكوم وحدود أمريكا الجديدة،" *جريدة القبس*، العدد 12454 (فبراير 2008)، 3.

[224] رسولي، *مكانة الساحل الإفريقي في الاستراتيجية الأمريكية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001*، 129.

[225] ياسر أبو حسن، "التنافس الأمريكي – الصيني في القارة الإفريقية بعد الحرب الباردة،" *الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والاستراتيجية*، (إبريل 2016)،

http://www.politics-dz.com//

[226] خيري عبد الرزاق جاسم، " قيادة عسكرية أمريكية لإفريقيا فرصة أمريكية ومحنة إفريقية،" *المجلة العربية للعلوم السياسية*، العدد 21 (شتاء 2009): 99.

الساحل الإفريقي، بالإشارة إلى التنظيمات والتشكيلات الجهادية الموجودة، مثل تنظيم القاعدة وحركة بوكو حرام النيجيرية والجماعات المتشددة المنتشرة في عمق القارة، وعلى الرغم من كل المحاولات التي قامت بها الإدارة الأمريكية، وغيرها من الدول التي اندمجت في إطار التحالف الدولي لمكافحة الإرهاب، فإن هذه التنظيمات أصبحت أكثر خطورة في بعض المناطق، مثل فرع القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي، وتنظيم بوكو حرام الذي ينشط في مناطق الشمال النيجيري.[227]

يستدل من المراجعة الشاملة للتدخل الأمريكي في الشؤون الإفريقية إلى إقتصار عملها على حماية مصالحها الحيوية في المنطقة، من خلال اتخاذ اجراءات وقائية واستباقية، وإنشاء مناطق نفوذ لدى الدول الإفريقية عبر تعزيز قدرات تلك الدول عسكريًا ولوجستيًا، إلا أنها لم تتدخل بشكل مباشر في مواجهة الجماعات الجهادية، وتركتها لتواجه مصيرها في إطار حرب استنزاف مفتوحة مع جيوش الدول الإفريقية، فهي من جهة تعمل على تعزيز قدرات الدول الإفريقية عسكريًا واستخباريًا، ومن جهة أخرى تعزز من نفوذها السياسي والإقتصادي والأمني حتى تقطع الطريق على منافسيها في المنطقة.

2.5 النشاط الفرنسي في منطقة الساحل الإفريقي

يرجع التواجد الفرنسي في القارة الإفريقية إلى فترة الاستعمار، حيث كانت فرنسا تسيطر على مناطق شاسعة من القارة، وبعد استقلال دول تلك الدول استمر النشاط السياسي والثقافي والأيديولوجي يربط تلك الدول مع فرنسا، وذلك من خلال الاتفاقيات السياسية والأمنية، مما سمح لفرنسا بالتدخل في الشؤون الداخلية لتلك الدول إلى مستوى يصل إلى رسم وصناعة القرار فيها بما ينسجم وسياسة الدولة الفرنسية، وذلك عبر مجموعة من الآليات التي تنفذ بها سياستها الأمنية في القارة، والتي تطورت بعد الحرب الباردة، لذلك لا يمكن الفصل بين السياسات الأمنية الفرنسية في القارة الأفريقية، وبالتحديد منطقة الساحل الإفريقي، على

[227] Jean Pierre Filiu, "Could Al-Qaeda Turn African in the Sahel," *Carnegie Papers, Carnegie Endowment for international peace*, N 112 (June 2010): 3.

اعتبار أنها امتداد للاستعمار الفرنسي للقارة، أو أنها استراتيجية فرنسية للعودة إلى المنطقة والقارة من بوابة المصالح السياسية والاقتصادية المشتركة.[228]

خضعت دول الساحل[229] للاستعمار الفرنسي المباشر في العام 1960 واستقلت عن فرنسا في ذات العام، وهي دول يغلب عليها الطابع الاجتماعي القبلي والإثني، وتوجد بها المئات من العرقيات والإثنيات المتصارعة حتى هذا الوقت، ولضمان بقائها وبقاء التبعية التاريخية والسياسية لها في هذه البلدان، اعتمدت فرنسا على غرس الروح الفرنكفونية، حيث تكونت في تلك البلاد نخبة سياسية تدين لفرنسا بالولاء؛ من خلال مبدأ المصالح تجاه تلك البلاد، مثل: **المصالح الاقتصادية** القائمة على الموارد المعدنية والحيوية والنفطية، **والمصالح الثقافية** من خلال غرس القيم ونموذج التعليم الفرنسي، **والمصالح السياسية** القائمة على مبدأ كسب الأصوات لصالح فرنسا في المحافل الدولية.[230]

تراهن فرنسا من خلال نشاطها الاستراتيجي في إفريقيا على "حماية مصالحها الحيوية والاستراتيجية"، وترى فرنسا أن أمنها القومي يمتد إلى تلك البلدان، فصانع القرار في الإدارة الفرنسية يرى أنه لا توجد قطيعة بين الأمن الداخلي والخارجي في تعزيز النفوذ الفرنسي في منطقة الساحل الإفريقي.[231]

دفعت الأزمات في إفريقيا، فرنسا إلى التدخل المباشر في شؤون تلك الدول، مثل تدخلها في يناير 2009 لإنقاذ حكم الرئيس التشادي "إدريس ديبي" بعد الأزمة السياسية التي مرت بها تشاد، كما تدخلت في العام 2011 لإسقاط حكومة "لوران غباغبو" لصالح الرئيس "الحسن واتارا" في كوت ديفوار الذي يقود المجموعة الاقتصادية لدول غرب إفريقيا؛ مما سارع في دفع عملية التدخل الفرنسي بسرعة في مالي، بالتنسيق مع "إكواس"، بعد الانقلاب العسكري ضد الرئيس المالي الأسبق "أمادو توماني توري"، كما تتواجد فرنسا عسكريًا في 5 دول

---

[228] غدير ديلة، *الإستراتيجية الأمنية الفرنسية في منطقة الساحل الإفريقي – دراسة حالة مالي* (ورقلة: جامعة قاصدي مرباح– دراسات أمنية واستراتيجية، 2014)، ص 5.

[229] دول الساحل التي احتلتها فرنسا في العام 1960 هي: النيجر، تشاد، مالي، موريتانيا.

[230] إجلال رأفت، "السياسة الفرنسية في إفريقيا جنوب الصحراء،" *مجلة السياسة الدولية*، العدد 145 (يوليو 2001): 23.

[231] المرجع السابق.

إفريقية من خلال عدة اتفاقيات، وترتبط فرنسا مع العديد من الدول الإفريقية باتفاقيات للتعاون العسكري.[232]

تسعى فرنسا؛ في ظل الأوضاع المعقدة في إفريقيا، في شمال مالي، وفي الشريط الواقع بين نهر السنغال من واجهة المحيط الأطلسي إلى جزيرة السودان، ومنطقة القرن الإفريقي المطلة على المحيط الهندي، ومن الجنوب الجزائري إلى شمال نيجيريا، للحفاظ على مكتسباتها التاريخية في القارة الإفريقية، ومصادر الطاقة على وجه الخصوص، كون الأهمية الاستراتيجية للمنطقة بالنسبة للجمهورية الفرنسية تكمن في ثرواتها الطبيعية، إضافة إلى وجود ما يقارب من 6000 مواطن فرنسي يقيم في جنوب مالي، وفي العاصمة باماكو، يعتبرهم تنظيم القاعدة والحركات المرتبطة به في منطقة الساحل الإفريقي أهدافًا ممكنة للخطف والفدية، كما أن فرنسا تنتج حوالي 20% من الكهرباء من الطاقة النووية، من خلال شركة أوراسن وشركة أريفا الفرنسيتين لإنتاج الطاقة النووية، ويتم استخراج اليورانيوم لتلك المحطات من حدود مالي ونيجيريا وإفريقيا الوسطى، مما يعني أن المصالح الفرنسية في إفريقيا مرتبطة بوجود الأمن والاستقرار في المنطقة.[233]

يهدف النشاط الأمني الفرنسي والتدخل في شمال مالي إلى تحقيق مجموعة من الأهداف الاستراتيجية، ومنها:[234]

1. ضمان استمرار النفوذ الفرنسي في المناطق الحيوية للساحل الإفريقي، والضغط على الأوعية التنظيمية لحركات التمرد، والسعي لإنهاء الاضطراب الأمني والسياسي في البلاد.
2. حماية مناطق النفوذ التقليدي في إفريقيا من الاهتمام الأمريكي والصيني المتنامي في المنطقة.

---

[232] محند برقوق، "التدخل الفرنسي سيحوّل المنطقة إلى مستنقع وسيخلق أزمة سياسية غير مسبوقة،" *لقاء مع جريدة الحوار الجزائرية*، (يناير 2013)،
http://www.djazairess.com/annasr/45087

[233] فريدوم أونوها، "التدخل العسكري الفرنسي الإفريقي في مالي والمخاوف الأمنية المتفاقمة،" *مركز الجزيرة للدراسات*، (فبراير 2013)،
http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2013/02/20132148048143942.html

[234] المرجع السابق.

3. الحد من قدرات تنظيم القاعدة في التوسع والانتشار وبناء قدرات عسكرية قتالية عالية، واسترجاع سلامة دولة مالي، ووضع حد للأنشطة التي تهدد مصالحها الحيوية منطقة الساحل الإفريقي.

3.5 قرارات مجلس الأمن والأمم المتحدة في مواجهة بوكو حرام

تفاعلت الأمم المتحدة مع واقع الأحداث الجارية في منطقة الساحل الإفريقي، وترددت أصداء العمليات المسلحة العنيفة التي يقوم بها تنظيم بوكو حرام في نيجيريا على مختلف مستويات المنظومة الدولية، وعملت مختلف مؤسسات الأمم المتحدة على مراقبة آثار الأحداث التي تسبب بها التنظيم في المناطق التي يفرض سيطرته عليها.

كان للأمم المتحدة نصيب من هجمات التنظيم على مقرها بمدينة أبوجا التي سقط خلالها العديد من الضحايا، كما عمل مجلس الأمن الدولي على فرض العقوبات على أعضاء التنظيم وتصنيف التنظيم ضمن المنظمات الإرهابية المرتبطة بتنظيم القاعدة مما يوفر الغطاء الدولي والشرعية اللازمة للحكومة النيجيرية في مواجهة التنظيم ومطاردته في أماكن تواجده، كما شجعت الأمم المتحدة دول الجوار النيجيري في تحالفها لمواجهة تنظيم بوكو حرام الذي تسبب في موجات لجوء عبر الحدود هربًا من العمليات العسكرية.

1.3.5 منظمة الأمم المتحدة

تأسست الأمم المتحدة في العام 1945، وتسترشد الأمم المتحدة في مهمتها وعملها بالأهداف والمقاصد الواردة في ميثاق تأسيسها، ونظرًا للصلاحيات الممنوحة لها في ميثاق المنظمة وما تتمتع به من طابع دولي، فإن الأمم المتحدة تعمل على مختلف القضايا التي تواجه الإنسانية، مثل قضايا السلم والأمن وتغير المناخ والتنمية المستدامة والتعليم وحقوق الإنسان ونزع السلاح والإرهاب وحالات الطوارئ الصحية والإنسانية والمساواة بين الجنسين والحوكمة وإنتاج الغذاء إلى جانب العديد من القضايا ذات الاهتمام العالمي.[235]

[235] الأمم المتحدة، تعريف بالمنظمة، لمحة عامة،
http://www.un.org/ar/sections/about-un/overview/index.html

تتيح الأمم المتحدة للدول الأعضاء منتدى للتعبير عن وجهات نظرهم من خلال الجمعية العامة ومجلس الأمن والمجلس الاقتصادي والاجتماعي وغيرها من الأجهزة واللجان، ومن خلال تيسير الحوار بين أعضائها، واستضافة المفاوضات، كما أصبحت المنظمة آلية للحكومات لإيجاد مجالات الاتفاق وحل مشاكلها والنزاعات فيما بينها.[236]

كما تلعب مؤسسات الأمم المتحدة المختلفة دورًا محوريًا في مختلف مناطق النزاع في العالم؛ بحسب ما نص عليه الميثاق المؤسس للأمم المتحدة، وتعتمد الأمم المتحدة؛ في رسم سياساتها وآليات تدخلها، على القرارات التي تصدر عن اجتماعات الجمعية العمومية ومجلس الأمن الدولي وكذلك توصيات اللجان الفرعية وتقارير الأمين العام والبعثات الخاصة، وتعتبر القرارات والتقارير التي تصدر عن الأمم المتحدة بكافة هيئاتها ممثلة للدول الأعضاء وتعبر عن آراءهم.[237]

يتكون ميثاق الأمم المتحدة من 19 فصلًا، من ضمنها الفصلان السادس والسابع، اللذان ينظمان صلاحيات مجلس الأمن في مجال حفظ السلم والأمن الدوليين، حيث جاء في الفصل السادس (المواد 33 . 38) تحت عنوان "في حل المنازعات حلًا سلميًا"[238] أما الفصل السابع (المواد 39 . 51) يأتي تحت عنوان "في ما يتخذ من الأعمال في حالات تهديد السلم والإخلال به ووقوع العدوان."[239]

توجب مواد الفصل السادس على أطراف أي نزاع من شأن استمراره أن يعرض حفظ السلم والأمن الدوليين للخطر، أن يلتمسوا الحل عن طريق المفاوضات والتحقيق والوساطة والتوفيق والتحكيم والتسوية القضائية، وهي الوسائل السلمية في حل النزاعات، في المقابل

---

[236] ميثاق الأمم المتحدة، بوابة الانسانية، إرث الحاضر للمستقبل،
http://www.humanitygate.com/org/124/

[237] ميثاق الأمم المتحدة، الفصل الأول: في مقاصد الهيئة ومبادئها،
http://www.un.org/ar/sections/un-charter/chapter-i/index.html

[238] ميثاق الأمم المتحدة، الفصل السادس: في حل المنازعات حلاً سلمياً،
http://www.un.org/ar/sections/un-charter/chapter-vi/index.html

[239] ميثاق الأمم المتحدة، الفصل السابع: فيما يتخذ من الأعمال في حالات تهديد السلم والإخلال به ووقوع العدوان،
http://www.un.org/ar/sections/un-charter/chapter-vii/index.html

يكتفي مجلس الأمن بمتابعة النزاع وتقديم توصيات بما يراه ملائمًا من الإجراءات وطرق التسوية (المادة 36) أو بما يراه ملائمًا من شروط لحل النزاع.[240]

يتضمن الفصل السابع من الميثاق، المواد التي تنظم عمل مجلس الأمن في حالة تهديد السلم أو الإخلال به وفي حالات العدوان، ويمكن تقسيم إجراءات مجلس الأمن بموجب هذا الفصل إلى قسمين، الأول يتحدث عن دعوة المتنازعين إلى تنفيذ توصياته تحت طائلة اتخاذ تدابير لا تتطلب استخدام القوات المسلحة، ومن بينها وقف العلاقات الاقتصادية وجميع وسائل المواصلات والاتصالات وقفًا جزئيًا أو كليًا وقطع العلاقات الديبلوماسية (المادة 41)، أما الثاني فإنه يتطرق إلى حالة عدم وفاء التدابير المذكورة بالغرض منها، وحينها يجوز له أن يستخدم القوات الجوية والبحرية والبرية لفرض حفظ السلم والأمن الدوليين، أي لتطبيق محتوى قراره (المادة 42)، وفي هذه الحالة، يُطلب من الدول الأعضاء في الأمم المتحدة أن تضع تحت تصرفه ما يلزم من القوات المسلحة والمساعدات والتسهيلات (المادة 43)[241] أو يطلب من المنظمات والوكالات الإقليمية استخدام وسائل القمع لتنفيذ القرار وذلك تحت إشرافه (المادة 53 وتقع في الفصل الثامن).[242]

قبل إقرار أي مشروع قرار يصدر عن مجلس الأمن يسمح باستخدام القوة وشن عمل عسكري ضد دولة أو جهة ما بموجب الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة يتم مراجعة واستيفاء مجموعة من المعايير:[243]

1. وجود سلطة شرعية لها صلاحية الحرب؟ (الأمم المتحدة أو المنظمات الإقليمية).
2. وجود قضية عادلة – هل يعتبر مبرر التدخل مشروعا؟ (الاعتبارات الإنسانية: وقف أعمال الإبادة).
3. النوايا الحسنة – ما هي الدوافع الكامنة وراء الحرب؟ (يجب تقديم دليل واضح للحؤول دون استعمال الأوضاع الإنسانية كذريعة للتدخل بشكل عشوائي).

---

[240] ميثاق الأمم المتحدة، الفصل السادس، مرجع سابق.

[241] ميثاق الأمم المتحدة، الفصل السابع، مرجع سابق.

[242] ميثاق الأمم المتحدة، الفصل الثامن: في التنظيمات الإقليمية، http://www.un.org/ar/sections/un-charter/chapter-viii/index.html

[243] خالد حساني، "تدخل الأمم المتحدة في النزاعات الإثنية،" *المجلة الأكاديمية للبحث القانوني*، العدد الثاني (2010): 73-81.

4. الملاذ الأخير – هل تم استنفاذ جميع الوسائل الأخرى؟ (يجب إصدار تحذيرات للأطراف التي تقف وراء أعمال العنف الإثنية).
5. الإعلان الصريح؟ يجب الامتناع عن المباغتة.
6. التناسبية – هل يتناسب قرار الحرب مع مستوى الضرر؟ وتوافر آمال معقولة بالنجاح.

2.3.5 بوكو حرام وردود فعل مؤسسات الامم المتحدة

لم تتأخر الأمم المتحدة في استجابتها والتعبير عن موقفها تجاه أحداث العنف التي وقعت في نيجيريا منذ العام 2009، فبعد أسبوع من اندلاع المواجهات الدامية في شمال نيجيريا، وفي أول رد فعل يصدر عن المنظمة الدولية في 4 أغسطس 2009 أعربت المفوضية السامية لحقوق الإنسان، عن قلقها البالغ إزاء الاشتباكات الطائفية التي وقعت في شمال نيجيريا، خاصة بشأن مقتل المدنيين خلال القتال الذي جرى بين "طائفة مسلمة" والقوات الحكومية، وقالت المفوضية:

"نحن نعرف أن الحكومة واجهت أزمة كبيرة مع اندلاع القتال في قلب المدن الكبيرة، إلا أنه يؤمل أن تبذل الحكومة كل الجهود الممكنة لتحقيق الأمن مع الالتزام التام بالقانون واحترام حقوق الإنسان.[244]" كما أكدت المفوضية على الحاجة إلى ضمان اتخاذ التدابير لمنع القتل خارج إطار القانون والاعتقال التعسفي، ودعت الحكومة النيجيرية إلى التحقيق في كل الحوادث وتقديم المسؤولين إلى العدالة.[245]

أدان الأمين العام للأمم المتحدة، بان كي مون، مع بداية الأحداث الخسارة غير المبررة في الأرواح ودمار الممتلكات نتيجة هجمات المسلحين، وأعرب الأمين العام للأمم المتحدة عن أمله في أن يتم تقديم المسؤولين عن هذا العنف إلى العدالة.[246]

---

[244] المفوضية السامية لحقوق الانسان تعرب عن قلقها ازاء مقتل المدنيين في نيجيريا، مركز الأمم المتحدة للأنباء، (2009/08/04)،
http://www.un.org/arabic/news/story.asp

[245] المرجع السابق.

[246] المرجع السابق.

صنف مجلس الأمن الدولي جماعة بوكو حرام المتشددة في نيجيريا منظمة إرهابية على صلة بتنظيم القاعدة، وفرض المجلس سلسلة عقوبات عليها بهدف تجفيف منابع الدعم لها.[247]

قررت لجنة الجزاءات التابعة لمجلس الأمن الدولي، فرض عقوبات على حركة بوكو حرام، وأدرجتها ضمن القائمة التي تشمل عددا من الحركات المرتبطة "بتنظيم القاعدة" والمشمولة بالحظر على التسليح وتجميد الأصول، وأكدت على ضرورة تنفيذ نظام لجنة الجزاءات المتعلق بتنظيم القاعدة، كأداة هامة في مكافحة الأنشطة الإرهابية، وأن أي فرد أو جهة تقدم الدعم المالي أو المادي لحركة بوكو حرام، بما في ذلك توفير الأسلحة أو المجندين، سيضاف إلى القائمة وسيخضع لتدابير الجزاءات.[248]

عبرت الممثلة الخاصة للأمين العام للأمم المتحدة لمنطقة الساحل، عن قلقها إزاء الوضع السياسي والأمني المتدهور في المنطقة، وقالت: "صدمني الوضع السياسي والأمني المتدهور في المنطقة، والهجمات الإرهابية المتكررة في جميع أنحاء المنطقة، وخاصة تلك التي تقوم بها جماعة بوكو حرام".

اعتبرت أن حدة الهجمات الإرهابية المتزايدة من قبل بوكو حرام في شمال ووسط نيجيريا منذ 2013 تهدد الكاميرون والنيجر وتشاد، تدفع إلى مزيد من عدم الاستقرار في وسط أفريقيا وزيادة خطر الاتصالات الجديدة بين مجموعات الساحل الإرهابية في نيجيريا والقرن الأفريقي وشرق أفريقيا، وأشارت إلى أن الوضع الإنساني لا يزال هشا في منطقة الساحل، وهناك 20 مليون شخص على الأقل عرضة لخطر انعدام الأمن الغذائي الذي يهدد حوالي 5 ملايين طفل بسبب سوء التغذية الحاد، وارتفاع مستويات البطالة بين الشباب في منطقة

---

[247] أُدرِج تنظيم جماعة أهل السنة للدعوة والجهاد (بوكو حرام) في القائمة في 22 مايو 2014، عملاً بالفقرتين 2 و 3 من القرار 2083 (2012) ككيان مرتبط بتنظيم القاعدة، بسبب ''المشاركة في تمويل أعمال أو أنشطة يقوم بها تنظيم القاعدة (QDe.004) وتنظيم القاعدة ببلاد المغرب الإسلامي (QDe.014) أو التخطيط لهذه الأعمال أو الأنشطة أو تيسير القيام بها أو الإعداد لها أو ارتكابها، أو المشاركة في ذلك معهما أو باسمهما أو بالنيابة عنهما أو دعما لهما"، انظر:
https://www.un.org/sc/suborg/ar/sanctions/1267/

[248] نيجيريا: مجلس الأمن يدرج حركة بوكو حرام على قائمة لجنة العقوبات، مركز الأمم المتحدة للأنباء، (2014/05/23)، http://www.un.org/arabic/news/story.asp

الساحل التي تساهم في جذب أيديولوجية عنيفة، وأشارت السيدة غيبر أنه منذ اعتماد استراتيجية الأمم المتحدة المتكاملة لمنطقة الساحل من قبل مجلس الأمن.[249]

أطلقت الأمم المتحدة سلسلة من المشاريع في مجالات الحكم والأمن والصمود، وإعطاء الأولوية للأنشطة التي تعزز الاستيعاب السياسي، وتعزيز مشاريع الإدارة المشتركة للحدود ومنع انتشار الإيديولوجية العنيفة في مجال الأمن، وتشجيع النشاط الاقتصادي المشروع عبر الحدود، واعتبرت "إن المجتمع الدولي بحاجة إلى تنسيق أفضل، وإن التصرف السريع وبطريقة منسقة هو ضروري للتغلب على الأزمات الحالية".[250]

رحبت الأمم المتحدة بالقرار الذي اتخذته تشاد لنشر قوات في الكاميرون للمشاركة في الحرب ضد بوكو حرام، التي أسفرت أنشطتها الإجرامية إلى وصول أكثر من 36 ألف لاجئ نيجيري في شمال الكاميرون وتشريد العديد، وقالت: "إن هذه المبادرة الرائعة هي على نفس المستوى من الأهمية لـ تشاد التي بات اقتصادها وأمنها مهددا أيضا من الاعتداءات المتكررة من قبل بوكو حرام.[251]

كما رحبت الأمم المتحدة بالخطوة التي اتخذتها الجماعة الاقتصادية لدول وسط أفريقيا، لدعم الكاميرون والقضاء على تهديد بوكو حرام، واعتبرت إن بوكو حرام تشكل تهديدًا خطيرًا ضد السلام والأمن والاستقرار في غرب أفريقيا والمناطق الوسطى، وأيضا ضد الخدمات الاقتصادية والاجتماعية الأساسية في المناطق المتضررة، وطالبت الأمم المتحدة سكان المناطق التي تتواجد فيها الجماعة الإسلامية أن يتسموا باليقظة والحذر، ودعت عناصر بوكو حرام إلى الكف فورًا عن أعمالها العدوانية وإطلاق سراح جميع المختطفين.[252]

---

[249] برنامج "الساحل"، برنامج مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة تم تطويره في إطار عمل استراتيجية الأمم المتحدة المتكاملة لمنطقة الساحل 2014–2019 والذي اطلقه الأمين العام للأمم المتحدة في حزيران 2013، وهو يمثل استراتيجية الأمم المتحدة المتكاملة لمنطقة الساحل، ويدور البرنامج حول ثلاث أهداف رئيسية هي: جعل الحكم أكثر شمولًا وفعالية، بناء القدرات لمواجهة التهديدات العابرة للحدود، وتعزيز القدرة على المجابهة عند شعوب منطقة الساحل.

[250] الأمم المتحدة تعرب عن قلقها إزاء تدهور الوضع الأمني في منطقة الساحل، مركز الأمم المتحدة للأنباء، (2014/06/19)،
http://www.un.org/arabic/news/story.asp

[251] الأمم المتحدة ترحب بنشر تشاد قوات في الكاميرون لمكافحة بوكو حرام، مركز الأمم المتحدة للأنباء، (2015/01/19)،
http://www.un.org/arabic/news/story.asp

[252] المرجع السابق

أصدر مجلس الأمن الدولي بيانًا رئاسيًا بتاريخ 2015/1/19، أدان فيه بأشد العبارات التصعيد في الهجمات التي ترتكبها جماعة بوكو حرام في نيجيريا ومنطقة حوض بحيرة تشاد والمقاطعات الشمالية من الكاميرون، وجاء في البيان أن جماعة بوكو حرام قد ارتكبت هجمات انتحارية في 10 و11 يناير في مايدوغوري بولاية بورنو، وبوتيسكوم بولاية يوبي، يعتقد أنها أجبرت أطفالا على القيام بها، كما ارتكبت هجمات بين ال3 و7 من يناير في باغا بولاية بورنو أسفرت عن تدمير هائل في منازل المدنيين وخسائر بشرية كبيرة، بالإضافة إلى تزايد هجماتها في منطقة حوض بحيرة تشاد على طول حدود نيجيريا مع تشاد والكاميرون وفي المقاطعات الشمالية من الكاميرون.[253]

أدان أعضاء المجلس بشدة جميع انتهاكات حقوق الإنسان التي ترتكبها بوكو حرام، بما فيها العنف ضد المدنيين والخطف والقتل والاغتصاب وتجنيد الأطفال، مشيرين إلى قرارهم السابق بوضع بوكو حرام على لائحة القاعدة للعقوبات، وفي هذا الإطار طالب أعضاء مجلس الأمن بأن تكف بوكو حرام عن الأعمال العدائية واستغلال حقوق الإنسان، وتنزع سلاحها فورًا وبشكل لا لبس فيه.[254]

عقد مجلس الأمن اجتماع بتاريخ 30 مارس 2015 حول انتهاكات بوكو حرام والخطر الذي تشكله على المدنيين في نيجيريا والدول المجاورة، قال الممثل الخاص للأمين العام لغرب أفريقيا، إن النهج العسكري لم يعد كافيا للتغلب على الجماعة المتطرفة، وطالب المجتمع الدولي بأن يلعب دورًا هامًا في مساعدة البلدان في المنطقة في القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية المرتبطة ببوكو حرام، وقال: "لدينا مسؤولية لدراسة المشكلة وتداعياتها بطريقة تولي حياة وكرامة الإنسان الأولوية".[255]

---

[253] مجلس الأمن يدين هجمات بوكو حرام الأخيرة ويدعو إلى نزع السلاح فورا والإفراج عن جميع المعتقلين، مركز الأمم المتحدة للأنباء، (2015/01/19)،
http://www.un.org/arabic/news/story.asp

[254] المرجع السابق.

[255] الأمم المتحدة: النهج العسكري لن يكون كافيا لاحتواء بوكو حرام، مركز الأمم المتحدة للأنباء، (2015/3/30)،
http://www.un.org/arabic/news/story.asp

فيما أكد المفوض السامي لحقوق الإنسان، أن الفرص الاقتصادية والاجتماعية والسياسية الموسعة هي المفتاح لنزع فتيل التوترات العرقية والطائفية المشتعلة في نيجيريا ومواجهة التهديد المتزايد الذي تشكله جماعة بوكو حرام.[256]

عقب إعلان بوكو حرام في 9 سبتمبر 2011 مسؤوليتها عن تفجير مبنى الأمم المتحدة في أبوجا، أعربت المفوضية العليا لحقوق الإنسان عن القلق إزاء أنشطة بوكو حرام؛ وعن تجدد العنف في "الحزام الأوسط" في نيجيريا والذي تسبب في الموت والتدمير، بسبب العنف العرقي والديني في المنطقة، ودعت المفوضية إلى تضافر الجهود لمعالجة الأسباب الكامنة وراء تفشي أعمال العنف المتكررة، وتشمل هذه الأسباب التمييز والفقر والنزاعات على الأراضي، كما دعت السلطات الوطنية والمحلية إلى اتخاذ تدابير وقائية فعالة ضد هذا النوع من العنف، بما في ذلك الحد من خطاب الكراهية والعمل مع المجتمع المدني والزعماء الدينيين والمؤسسات الأكاديمية، لمحاولة تحقيق المصالحة بين مختلف الطوائف.[257]

حذر مجلس الأمن في 16 يناير 2012 من وجود جماعة بوكو حرام في نيجيريا، وأن التطورات في نيجيريا تثير القلق حيث تلقي أنشطة بوكو حرام بظلالها على السلام والأمن، وعبر عن أمله في أن تتمكن نيجيريا من إيجاد الموارد اللازمة لمعالجة التحديات على الصعيدين الأمني والسياسي، ودعا تقرير مجلس الأمن المجتمع الدولي إلى دعم نيجيريا والتضامن مع البلاد التي ساهمت بالكثير من أجل السلام والأمن الدولي والإقليمي.[258]

الاعتداءات المتكررة على الكنائس في نيجيريا على أيدي بوكو حرام، دفعت الأمم المتحدة إلى التحذير من أن مثل هذه الأعمال ضد المدنيين، حتى التي ترتكب باسم الدين أو العرق، قد ترقى إلى جرائم ضد الإنسانية، حيث لقى 100 شخص مصرعهم إثر تفجير عدة كنائس في ولاية كادونا وسط نيجيريا، إلى جانب مقتل نحو 30 شخص في هجمات انتقامية من

---

[256] التصدي "للأسباب الجذرية للصراع" لهزيمة بوكو حرام، مركز الأمم المتحدة للأنباء، (2015/04/01)، http://www.un.org/arabic/news/story.asp

[257] قلق متزايد إزاء العنف المتجدد في نيجيريا، مركز أنباء الأمم المتحدة، (2011/09/09)، http://www.un.org/arabic/news/story.asp

[258] الأمم المتحدة تفيد بازدياد الاستقرار في غرب أفريقيا إلا أن التقدم ما زال بطيئا، مركز أنباء الأمم المتحدة، (2012/01/16)، http://www.un.org/arabic/news/story.asp

قبل شباب مسيحيين وفي اشتبكات بين القوات الأمنية والمسلمين المحتجين على الأعمال الانتقامية للمسيحيين.[259]

طالبت الأمم المتحدة الحكومة النيجيرية بالالتزام بمبادئ حقوق الإنسان أثناء القيام بعمليات دوريات الأمن، وذلك في أعقاب التقارير التي وردت حول قتل 220 مدنيا خلال اشتباكات عنيفة بين القوات العسكرية وجماعة بوكو حرام، وحثت الأمم المتحدة السلطات النيجيرية على إخضاع مرتكبي الانتهاكات الخطيرة لحقوق الإنسان، بما في ذلك بوكو حرام وأفراد قوات الأمن للمساءلة وعدم منح العفو لأي شخص مسؤول عن الانتهاكات الخطيرة.[260]

اعتبر الأمين العام للأمم المتحدة أن النجاح في مكافحة الجماعات المسلحة مثل بوكو حرام في نيجيريا، وتنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي، وحركة الشباب في الصومال، يتطلب جهدًا أكثر شمولية، وأن "التقدم العسكري في حد ذاته لن يضع حدًا للإرهاب في أفريقيا، وقال إنه يجب العمل على جبهات عديدة، بما في ذلك معالجة الظروف التي تفضي إلى انتشار الإرهاب"، وأضاف أن انعدام التنمية وغياب سيادة القانون يسمح للجماعات الإرهابية بناء صفوفها من خلال تجنيد الأشخاص عبر المجتمعات.[261]

ذكرت وكالة اللاجئين التابعة للأمم المتحدة في 18 يونيو 2013 أن الأزمة في شمال شرق نيجيريا تجبر المواطنين على الفرار إلى النيجر والكاميرون وسط حالة انعدام الأمن الناجمة عن المواجهات بين المتمردين والجيش حيث فرضت حالة الطوارئ على ولايات أداماوا، وبورنو ويوبي في شمال شرق نيجيريا في مايو 2013 وقد أسهمت عمليات مكافحة التمرد

---

[259] الأمم المتحدة تحذر من خطر الهجمات الطائفية في نيجريا التي يمكن أن ترقى لجرائم ضد الإنسانية، مركز الأمم المتحدة للأنباء، (2012/06/22)،
http://www.un.org/arabic/news/story.asp

[260] مكتب الأمم المتحدة لحقوق الإنسان يشعر ببالغ القلق بسبب القتال العنيف في شمال شرق نيجيريا، مركز الأمم المتحدة للأنباء، (2013/05/03)،
http://www.un.org/arabic/news/story.asp

[261] بان كي مون يحث على اتباع "نهج شامل" لمكافحة الارهاب، مركز الأمم المتحدة للأنباء، (2013/05/13)،
http://www.un.org/arabic/news/story.asp

وانعدام الأمن العام في تشريد الآف المواطنين هروبًا من المواجهة بين الجيش النيجيري وحركة بوكو حرام.[262]

أدان مكتب مفوضية الأمم المتحدة لحقوق الإنسان بشدة الهجوم على موكب للمدعوين لحفل زواج في نيجيريا بتاريخ 5 نوفمبر 2013، والذي أسفر عن مقتل أكثر من 30 شخص، وحرق مركز لفرق العمل المشتركة مما أدى إلى مقتل أربعة جنود، إلى جانب قصف جسر يؤدي إلى البلدة القريبة من موبي.[263]

وقالت المفوضية في جنيف، "نحن ندين بشدة الهجمات الجبانة التي نفذتها بوكو حرام، والتي تواصل استهداف المدنيين، بمن فيهم الطلاب والمصلون، والسياسيون، وأعضاء من المؤسسات الحكومية، والرعايا الأجانب وكذلك قوات الأمن"، وأضافت أن الهجمات تقع تقريبًا يوميًا في شمال شرق نيجيريا، حيث نفذت بوكو حرام هجمات ضد مدارس قتل خلالها 48 طالبا وسبعة معلمين في أربع هجمات في المنطقة، وقالت المفوضية أنها تتابع عن كثب مع السلطات النيجيرية الادعاءات بسوء المعاملة وانتهاكات حقوق الإنسان التي قد تكون ارتكبتها قوات الأمن عند تنفيذ عملياتها، ودعت الحكومة النيجيرية إلى العمل على ضمان أن تتصرف قوات الأمن بما يتفق مع القانون وأن تتجنب الاستخدام المفرط للقوة عند تنفيذ عملياتها.[264]

حثت الأمم المتحدة بتاريخ 4 مارس 2014، على وقف الموجة 'غير المسبوقة' من العنف في نيجيريا، وأدانت بشدة أحدث موجة من العنف في المنطقة، وطالبت بوضع حد للهجمات التي تستهدف المدنيين، في شمال شرق نيجيريا، بما في ذلك على طول الحدود مع الكاميرون.[265]

---

[262] اللاجئون النيجيريون يتدفقون إلى الكاميرون والنيجر، مركز الأمم المتحدة للأنباء، (2013/06/18)، http://www.un.org/arabic/news/story.asp

[263] مفوضية حقوق الانسان تدين الهجوم على موكب للمدعوين إلى حفل زواج، مركز الأمم المتحدة للأنباء، (2013/11/05)، http://www.un.org/arabic/news/story.asp

[264] المرجع السابق.

[265] الأمم المتحدة تحث على وقف موجة 'غير مسبوقة' من العنف في نيجيريا، مركز الأمم المتحدة للأنباء، (2014/03/04)، http://www.un.org/arabic/news/story.asp

استنكرت الأمم المتحدة وصندوق الأمم المتحدة للطفولة اليونيسف الهجوم على كلية الحكومة الاتحادية في ولاية يوبي والقتل الوحشي لعشرات الطلاب، ومقتل أكثر من 80 شخصًا على أيدي الجماعات المسلحة في مايدوغوري، وماينوك، وقرى مافا في ولاية بورنو، وفي الولايات الشمالية في نيجيريا، أداماوا، وبورنو ويوبي التي تعيش في ظل حالة طوارئ منذ مايو 2013 حيث يواجه الجيش جماعة بوكو حرام التي تستهدف المدنيين، بمن فيهم الطلاب والمصلون والسياسيون وأعضاء من المؤسسات الحكومية، والرعايا الأجانب وقوات الأمن، مما أدى إلى تشريد الآلاف من السكان.[266]

3.3.5 أزمة اختطاف الطالبات وردود أفعال الأمم المتحدة

شكلت قضية الطالبات النيجيريات المختطفات من مدرسة تشيبوك الثانوية في ولاية بورنو، على أيدي تنظيم بوكو حرام في أبريل 2014 واحدة من أهم المحطات إثارة للضجة والصدمة والاستنكار العالمي، وتتالت ردود الأفعال الصادرة عن الأمم المتحدة بكافة مؤسساتها وهيئاتها على عملية الاختطاف، وعملت الأمم المتحدة مع جميع الأطراف بهدف الحفاظ على حياة الطالبات المختطفات وتأمين الإفراج عنهن.

انتقد مكتب الأمم المتحدة لحقوق الإنسان في 6 مايو 2014 بشدة تنظيم بوكو حرام الذي أعلن مسؤوليته عن إختطاف أكثر من 200 تلميذة في نيجيريا، حيث قامت بوكو حرام بتسمية الفتيات بـ"العبيد"، وأن الجماعة تخطط لبيع الفتيات "في السوق" و"تزويجهن"، كما عبرت المفوضية السامية لحقوق الإنسان عن الشعور بالقلق إزاء الدعوات المشينة التي ظهرت في شريط فيديو، لزعيم جماعة بوكو حرام في نيجيريا، وحذر المتحدث باسم مفوضية حقوق الإنسان المختطفين من أن "هناك حظرًا مطلقًا ضد الرق والعبودية الجنسية في القانون الدولي، وأن هذه الأفعال تشكل جرائم ضد الإنسانية"، وأنه لا يوجد هناك قانون يحدد المدة التي يجب خلالها محاسبة مرتكبي هذه الجرائم الدولية الخطيرة، بما في ذلك الإسترقاق والإستعباد الجنسي، "فيمكن القبض على كل شخص مسؤول ومحاكمته في أي وقت في

[266] المرجع السابق.

المستقبل،" وقال المتحدث باسم المفوضية: "يجب إعادة الفتيات إلى أسرهن على الفور وبدون أذى."[267]

أدانت المفوضة السامية لحقوق الإنسان نافي بيلاي عملية الإختطاف العنيفة للفتيات، وقالت بيلاي إن مجموعة بوكو حرام تتنامى على نحو "متزايد من الوحشية" في أفعالها، وأن المجموعة تستهدف الآن بعض الناس بسبب دينهم وأعمالهم، أما بالنسبة لهذه الحالة، فقاموا بخطف الفتيات، لأنهن ببساطة يذهبن إلى المدرسة"، واعتبرت المفوضية أن المسؤولية الرئيسية تقع على عاتق الدولة النيجيرية، وشددت على "الأهمية الخاصة لضمان قدر أكبر من التعاون بين مختلف السلطات من أجل الإفراج عن الفتيات"، وإتخاذ تدابير فعالة لحماية شعبها وفقًا للقانون الدولي، وأن عدم القيام بذلك يشكل انتهاكًا لحقوق الإنسان.[268]

اعتبرت منظمة الأمم المتحدة للطفولة اليونيسف، أن قضية الفتيات المختطفات "غير مقبولة على الإطلاق وتمثل جريمة ضد القانون الدولي".[269]

استمرت ردود الأفعال من مختلف مؤسسات الأمم المتحدة على قضية اختطاف الفتيات بالتفاعل على كافة المستويات، ففي 8 مايو 2014 أعربت مبعوثة الأمين العام للأمم المتحدة المعنية بالأطفال والصراعات المسلحة "ليلى زروقي" عن بالغ قلقها إزاء مصير 230 فتاة بعد إختطافهن من مدرستهن في منتصف أبريل على يد مسلحين من جماعة بوكو حرام في ولاية بورنو النيجيرية، وفي بيان صحفي، قالت زروقي: "تفزعني هذه الهجمات وإنني أتضامن مع الضحايا وأسرهم في هذه المأساة، وإنني أدين بشدة البيان الصادر بالفيديو عن الزعيم المفترض لجماعة بوكو حرام، والذي دعا فيه إلى بيع الفتيات المختطفات وإلى تزويجهن بصورة قسرية".[270]

---

[267] مكتب الأمم المتحدة لحقوق الإنسان يحذر جماعة بوكو حرام من محاولة'بيع' طالبات المدارس، مركز الأمم المتحدة للأنباء، (2014/05/06)،

http://www.un.org/arabic/news/story.asp

[268] المرجع السابق.

[269] المرجع السابق.

[270] مبعوثة الأمم المتحدة لحقوق الطفل تطالب الجماعة المسلحة بالإفراج عن طالبات المدارس، مركز الأمم المتحدة للأنباء، (2014/05/08)،

http://www.un.org/arabic/news/story.asp

قامت الممثلة الخاص للأمين العام بشأن العنف الجنسي في حالات الصراع، والمديرة التنفيذية لبرنامج الأمم المتحدة للمرأة، والمفوضة السامية للأمم المتحدة لحقوق، بإتصالات مع الحكومة النيجيرية لحثها على مضاعفة جهودها لتأمين الإفراج عن الفتيات.[271]

وصفت المقررة الخاصة المعنية بحقوق المرأة في أفريقيا باللجنة الأفريقية لحقوق الإنسان والشعوب إختطاف الفتيات بالجريمة البشعة، وأشارت إلى أن البروتوكول الملحق بالميثاق الأفريقي لحقوق المرأة في أفريقيا يحدد عمر 18 سنة كحد أدنى لسن الزواج، ويشجب أي زواج غير مبني على الموافقة الحرة والكاملة لكلا الطرفين، وقالت "يجب على نيجيريا ضمان الإفراج الفوري عن الفتيات المختطفات، وتوفير المشورة اللازمة بعد هذه التجربة القاسية وتقديم الجناة إلى العدالة.[272]

أجرى الأمين العام للأمم المتحدة مكالمة هاتفية مع رئيس نيجيريا، أعرب فها عن "قلقه العميق" إزاء مصير التلميذات المختطفات، وعرض الأمين العام على الرئيس النيجيري إرسال ممثل رفيع المستوى لنيجيريا بهدف مناقشة كيفية تقديم دعم أفضل لجهود الحكومة في معالجة التحديات الداخلية، وقال الأمين العام، إنه يتابع الوضع عن كثب وتعهد باستمرار التزام الأمم المتحدة في دعم جهود نيجيريا لمواجهة التحديات الداخلية، وقال الأمين العام إنه يشاطر معاناة أسر الفتيات وشعب نيجيريا في هذا الوقت "الصعب"، وذّكر الأمين العام جميع الأطراف المعنية بضرورة إحترام قانون حقوق الإنسان والقانون الإنساني الدولي احترامًا كاملًا.[273]

بعد مرور 100 يوم على اختطافهن، كرر بان كي مون دعوته للإفراج الفوري عن التلميذات المختطفات، وأعطى الأمين العام للأمم المتحدة دعمه الكامل للوقفات الاحتجاجية في جميع أنحاء العالم، وتم "إضاءة الشموع" أثناء الوقفات الاحتجاجية في جميع أنحاء العالم، وقال الأمين العام: "أتضامن مع جميع أولئك الذين يشاركون في الوقفات الاحتجاجية

---

[271] المرجع السابق.

[272] الأمم المتحدة وخبراء أفارقة يطالبون بالإفراج الفوري عن الفتيات المختطفات ومحاسبة الجناة، مركز الأمم المتحدة للأنباء، (2014/05/08)،
http://www.un.org/arabic/news/story.asp

[273] الأمين العام يرسل مبعوثاً رفيع المستوى في أعقاب إختطاف الفتيات، مركز الأمم المتحدة للأنباء، (2014/05/08)،
http://www.un.org/arabic/news/story.asp

لأذكر بأن العالم لم ينس الفتيات اللواتي اختطفن بوحشية من مدرستهن منذ 100 يوم في نيجيريا، وكرر الأمين العام دعوته إلى إطلاق سراح الفتيات فورا ووضع حد للتمييز والترهيب والعنف ضد الفتيات اللواتي رغبن في الحصول على التعليم فقط، وقال الأمين العام: "يمكننا الوصول إلى مستقبل أفضل للجميع، عن طريق حماية الفتيات من الأذى وتمكينهن من تحقيق كامل لإمكاناتهن فقط".[274]

بعد مرور عام على اختطاف الطالبات، قال الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون "علينا ألا ننسى فتيات شيبوك المختطفات"، مؤكدًا على أنه لن يتوقف عن الدعوة لإطلاق سراحهن الفوري وعودتهن بسلام إلى أسرهن.[275]

4.5 دور الاتحاد الإفريقي في مواجهة بوكو حرام

رفعت منظمة التعاون الإفريقي "إكواس"؛ وهي تجمع لـ 15 دولة من إفريقيا الغربية، شعار تعزيز التعاون الاقتصادي والتبادل التجاري بين دول المنطقة كمدخل إلى اندماج اقتصادي شامل، وتعود فكرة إقامة إطار للتعاون الاقتصادي بين دول أفريقيا الغربية إلى الخمسينيات من القرن العشرين، وقد ترجمها الاتحاد الجمركي الذي قام عام 1959 بين فدرالية مالي (السنغال ومالي) وبين دول الوئام الأربعة، وهي: بوركينا فاسو (فولتا العليا سابقا) وبنين (داهومي سابقا) والنيجر وساحل العاج.[276]

برزت فكرة إقامة إطار للتعاون الاقتصادي والسياسي في إفريقيا في مطلع الستينيات بعد أن حصلت أغلب الدول إفريقيا على الاستقلال، وكانت أول خطوة في هذا الاتجاه دعوة رئيس ليبيريا وليام تومبان في 1964، إلى إقامة منظمة تعاون لدول المنطقة، وقد أثمرت هذه الدعوة في العام التالي توقيع اتفاق للتعاون بين ليبيريا وساحل العاج وغينيا وسيراليون، إلا أن المشروع لم يكتب له النجاح، أما في العام 1972، طرح المشروع مجددًا بمبادرة من

---

[274] بان كي مون يدعم حملة "أعيدوا لنا بناتنا"، مركز الأمم المتحدة للأنباء، (2014/07/23)، http://www.un.org/arabic/news/story.asp

[275] الأمم المتحدة تواصل دعوتها للأفراج عن الفتيات المختطفات في نيجيريا، مركز الأمم المتحدة للأنباء، (2015/04/14)، http://www.un.org/arabic/news/story.asp

[276] "المجموعة الإقتصادية لدول إفريقيا الغربية "إكواس"، منظمات وهياكل، *موقع الجزيرة*، (2016/01/17)، http://www.aljazeera.net/encyclopedia/organizationsandstructures

رئيس نيجيريا "يعقوب كون"، ورئيس توغو "نياسينغبي أياديما"، حيث قاما بزيارة 12 دولة أفريقية لإقناع قادتها بالانخراط في المشروع، وفي أعقاب الجولة، تمت الدعوة إلى اجتماع للخبراء في "لومي" وتم تقديم مقترح معاهدة، إلى أن تم إقامة الإطار الجديد، في يناير 1974 عقد اجتماع للخبراء القانونيين في "أكرا" لوضع النصوص التأسيسية، وفي مطلع عام 1975 انعقد اجتماع لوزراء الخارجية في "منروفيا" لوضع اللمسات الأخيرة على المعاهدة التي وقعت عليها 15 دولة، معلنة بذلك ميلاد المجموعة الاقتصادية لدول أفريقيا الغربية "إكواس".[277]

تهدف المنظمة إلى تحقيق التكامل الاقتصادي، وتعزيز المبادلات التجارية بين دول المنطقة، وتعزيز الاندماج في مجالات الصناعة والنقل والاتصالات والطاقة والزراعة والمصادر الطبيعية، فضلا عن القطاع المالي والنقدي، وتتكون المنظمة من:[278]

- مجلس رؤساء الدول والحكومات، وهو أعلى هيئة سياسية وترجع إليه القرارات الكبرى.
- المجلس الوزاري: ويطلع عادة بمهمة التحضير للقمم، وفيه يدور النقاش السياسي لمختلف القرارات في أفق إقرارها من قبل مجلس الرؤساء.
- برلمان المجموعة: له سلطة تشريعية تتعلق بإقرار النصوص التي تصدر عن الهياكل التنفيذية، كما يُقرر في تعاطي المنظمة مع الأزمات التي تشهدها البلدان الأعضاء، ويرسل أحيانا لجان وساطة في أوقات الأزمات.
- المجلس الاقتصادي والاجتماعي: له دور استشاري وصلاحية تقديم مقترحات تهم المشاريع التنموية المشتركة بين دول المجموعة.
- محكمة المجموعة: تبت في جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية المرتكبة خلال صراعات تشهدها المنطقة.

---

[277] المرجع السابق.

[278] محمد مجذوب، *التنظيم الدولي – النظرية والمنتظمات العالمية والاقليمية المتخصصة* (بيروت: منشورات الحلبي الحقوقية، 2007)، 480-481.

- لجنة المجموعة: تم استحداثها في العام 2006 وأخذت مكان السكرتارية العامة، وتتألف من ثمانية مفوضين يقومون بمساعدة فريقٍ إداري بالعمل الإداري الخاص بالمنظمة، وتنسيق علاقات المنظمة بالدول الأعضاء.

أعضاء الإكواس يربطهم بروتوكول "عدم الاعتداء والدفاع المشترك" الذي تم توقيعه عام 1978، ونص على إمكانية نشر قوة للفصل بين القوات المتحاربة في حال حصول صراع بين بلدين عضوين، كما أقر قادة المنظمة في 10 ديسمبر 1999، البروتوكول المتعلق بوضع آلية للوقاية والتدبير وحل الصراعات، والذي أسس أول قوة فصل إفريقية للتدخل وقت الأزمات وعرفت باسم "قوة الإكوموك"، والتي تدخلت قبل توقيع البروتوكول المتعلق بها في غينيا بيساو عام 1997، ثم في سيراليون عام 1998، وبعد ذلك في ساحل العاج عام 2002.[279]

في عام 2004 قررت قمة الإكواس تحويل "الإكوموك" إلى "قوة الردع التابعة للمنظمة"، وذلك في إطار تشكيل قوة التدخل والردع التابعة للاتحاد الأفريقي، وأوكلت إليها مهمة التدخل لحفظ الأمن والاستقرار في أي بلد في القارة يشهد اضطرابات مسلحة.[280]

رغم الطموح الكبير في تحقيق الاندماج الاقتصادي بين دول أفريقيا الغربية، ظلت "الإكواس" عاجزة عن تحقيق أهدافها بسبب الاضطرابات السياسية والأمنية التي تعيق المسار التنموي لدول المنطقة، إلى جانب النفوذ الأجنبي في منطقة غرب أفريقيا الغنية بالمواد الأولية ومصادر الطاقة، وما يترتب عليه من علاقات تفضيلية تعيق جهود الاندماج الاقتصادي لصالح العلاقات بالقوى الاستعمارية التقليدية، ويضاف إلى ما سبق ضعف البنى الاقتصادية للدول الأعضاء وشيوع الفساد الإداري والمالي وتوالي موجات الجفاف مع ما يترتب عليها من موجات نزوح واسعة إلى المدن، وما تسبب من مشاكل اقتصادية واجتماعية تفاقم الإشكالات البنيوية الموروثة عن الحقبة الاستعمارية.[281]

---

[279] ملحق: البروتوكول المتعلق بآلية منع النزاعات وإدارتها وحلها وحفظ السلام والأمن من المادة 11 الى 19.

[280] ملحق: البروتوكول المتعلق بآلية منع النزاعات وإدارتها وحلها وحفظ السلام والأمن من المادة 20 الى 23.

[281] مجذوب، *التنظيم الدولي – النظرية والمنتظمات العالمية والاقليمية المتخصصة.*

نجحت منظمة "الإكواس" في إقامة جسور للتبادل بين دول المنطقة، ووضع حد لفوضى الانقلابات العسكرية، وكانت لها مواقف مجموعة من المواقف التي تعاطت بحزم مع بعض الأزمات مثل أزمة مالي في 2012، وساحل العاج في 2011، وفي العام 2013 قامت "الإكواس" بتبني استراتيجية مكافحة الإرهاب خلال قمة المجموعة التي عقدت في "ياموسوكرو" عاصمة ساحل العاج، وقررت حكومات وسط وغرب إفريقيا تشكيل فرقة عمل متعددة الجنسيات لتنسيق الاستجابة الأمنية لمواجهة "بوكو حرام".[282]

"الإكواس" أعلنت عن توفير استراتيجية إقليمية لمكافحة الإرهاب ومساعدة الدول الأعضاء من أجل وضع خطة لمحاربة الجماعات المسلحة إلا أنها تلقت دعم محدود في مواجهة الإرهاب حيث أنها تعتمد في تمويلها على التمويل الأجنبي، وقد قامت نيجيريا بتوقيع اتفاقية أمنية وأنشأت قوات متعددة مع حوض بحيرة تشاد منذ عام 1988 ومنحتها الحق بالهجوم في أبريل 2012، كما طالب الاتحاد الأفريقي من الأمم المتحدة إصدار قرار لتدخل القوات الأفريقية في نيجيريا لمحاربة بوكوحرام.[283]

وردا على تنامي الخطر الذي تشكله جماعة بوكو حرام سمح مجلس الأمن التابع للاتحاد الإفريقي بنشر قوة مشتركة متعددة الجنسيات يبلغ قوامها 7500 جندي ولكنها زادت بعد ذلك إلى 10000 جندي وعقد الخبراء اجتماع من أجل تفعيل القوة المشتركة ووضعوا مفهوم محدد استراتيجي للعمليات أحيل بعد ذلك لمجلس الأمن التابع للاتحاد الإفريقي، وفي الدورة الاستثنائية لمؤتمر رؤساء دول وحكومات مجلس الأمن والسلام في وسط أفريقيا، قرر قادة وسط أفريقيا إنشاء صندوق طوارئ لدعم الجهود العسكرية للكاميرون وتشاد ضد بوكو حرام، كما تم دعم الجيش النيجيري بمعدات جديدة بما في ذلك دبابات تي 72 المحدثة وطائرات الهليكوبتر المقاتلة، مما أدى إلى استرداد عددا من البلدان في ولايات بورنو وأداماو، وصد

---

[282] "بوكو حرام توحد الأفارقة،" ملحق الأسبوع السياسي، *مركز الخليج للدراسات*، (2015/01/29)، http://www.alkhaleej.ae/supplements/

[283] سنية الفقي، "تنظيم بوكو حرام النيجيرى وطبيعة التدخل الإقليمي والدولي،" حلقة نقاشية، *مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية*، (2015/02/09)، http://acpss.ahram.org.eg/News/5412.aspx

هجوم كبير شنه تنظيم بوكوحرام على مايدوجودي عاصمة ولاية بورنو في فبراير وقد ألحق خسائر فادحة بأعضاء التنظيم.[284]

ساعد الاتحاد الأفريقي جنود تشاد والنيجر والكاميرون ونيجيريا في استعادة معظم الأراضي التي كانت قد أعلنت جماعة بوكوحرام سيطرتها عليها من قبل، وقد أثبتت الجيوش الأفريقية قدرتها على تنسيق جهودها على نحو فعال، وقد عملت الدول الأفريقية معا للتصدي لتنظيم بوكو حرام، فقد عملت تشاد على إعادة عمل منظمة الاتحاد الأفريقي والقيام بدورها في الحفاظ على تعزيز الأمن والسلام والاستقرار في القارة والحل السلمي للنزاعات للدول الأعضاء، وإرساء وسيلة مناسبة تقررها الجمعية العمومية ويوكل إلى مجلس السلام والأمن تنفيذ المبادئ بإعتبارها الهيئة الرئيسية، وتضمن أيضا تصريح إرسال بعثات السلام لفرض العقوبات.[285]

[284] المرجع السابق.

[285] Amanda Clarkson, "The African Union Capable of Defeating Boko Haram," *World News,* (March 2016). https://intpolicydigest.org/2016/03/09/is-the-african-union-capable-of-defeating-boko-haram/

الفصل السادس: تحليل واستنتاجات ختامية

لم تشهد نيجيريا ما بعد الاستقلال حالة طبيعية من التطور والنمو والازدهار، إنما عاشت على وقع الفساد والانقلابات العسكرية وانعدام التنمية وصراع النفوذ وسوء الاستغلال للموارد الطبيعية، كما لم تنجح نيجيريا الرسمية والمدنية بتوحيد المجتمع النيجيري متعدد الديانات والقبائل والإثنيات نحو المصير المشترك تحت النظام الفيدرالي الذي ورثته نيجيريا عن الاستعمار البريطاني، إنما استمر صراع القبائل على النفوذ بهدف الوصول إلى السلطة، مما رفع وتيرة العداء بين مكونات المجتمعات النيجيرية التي لم تتوحد حول حكومتها في مواجهة تنظيم بوكو حرام الأكثر تشددًا في نيجيريا ومنطقة الساحل الإفريقي، حيث وجد تنظيم بوكو حرام وسط حالة الصراع على السلطة من يدعمه ويموله ويفتح الطريق أمام هجماته التي تسهدف الحكومة وأجهزتها ومؤسساتها وكل ما يقف على النقيض منها من المسلمين وغير المسلمين في نيجيريا.

فمن خلال المراجعة التاريخية الشاملة وقراءة الأحداث على الساحة النيجيرية خلال الفترة ما بين 2000 – 2015 نستنتج عدم فعالية السياسات الدولية المتبعة في معالجة أسباب نشأة الحركات الجهادية، وذلك بعد استعراض مختلف ردود الأفعال والجهود الدولية والإقليمية المبذولة في الحد من انتشار وتوسع الحركات الجهادية، مما أدى إلى تفاقم حدة الأزمات الإنسانية التي تعاني منها الدول والمجتمعات الأفريقية، ومع غياب خطة عمل دولية ومحلية لعلاج ظاهرة الحركات الجهادية، فإن الحالة الإنسانية مرشحة لمزيد من التراجع والمعاناة التي غالبًا ما يكون ضحيتها الأبرياء في مناطق تعيش أعلى درجات الفقر والفوضى وغياب الدولة والأمن ومشاريع التنمية.

لم تقدم ردود الفعل الدولية الحلول الشافية التي تبحث عنها مجتعات دول الساحل الإفريقي، وفي كثير من الأحيان ساهمت تلك التدخلات في تعزيز خطاب الجماعات الجهادية في رفضها لتلك التدخلات وإثبات صحة روايتها بأن تلك التدخلات لا تهدف إلا لتعزيز نفوذ ومكانة تلك الدول التي لا تهتم سوى في الحفاظ على أمن مصالحها والوصول إلى الثروات

الطبيعية في تلك البلاد مقابل رفع القدرات العسكرية للجيوش في مواجهة التظيمات الجهادية.

فعلى الرغم من المبادرات الأمنية التي قامت بها الولايات المتحدة الأمريكية لمواجهة الحركات الجهادية حول العالم ومنها المبادرات الخاصة بمنطقة الساحل الإفريقي، إلا أن تلك المبادرات اقتصرت على تبادل المعلومات الاستخباراتية وتقديم الدعم اللوجستي لجيوش دول الساحل الإفريقي وإدراج تلك التنظيمات وقياداتها على قائمتها الخاصة بالمنظمات الإرهابية، ومن هنا نرى أن الولايات المتحدة الأمريكية لم تدخل في مواجهة مباشرة مع تنظيم بوكو حرام وتركت تلك المهمة لاستنزاف الجيش النيجيري وجيوش المنطقة في التعامل مع التنظيم.

كما نرى في تتبع ردود أفعال الأمم المتحدة على عمليات تنظيم بوكو حرام أن المنظمة الدولية تتابع عن كثب كافة مجريات الأمور على الساحة النيجيرية، وتقف في كل مناسبة على ما يقوم به التنظيم من انتهاكات واعتداءات على الدولة والمجتمع النيجيري بكافة مكوناته، إلا أن المنظمة الدولية تقف فقط عند عقد المؤتمرات وإصدار بيانات الشجب والاستنكار والتضامن مع أهالي الضحايا، ولم يرتقي عمل الأمم المتحدة إلى المستوى الذي تستطيع من خلاله اتخاذ إجراءات حثيثة على الأرض تضع حد من خلالها للعمليات المتصاعدة التي ينفذها التنظيم.

تبقى الأمم المتحدة أسيرة قرارات مجلس الأمن ومصالح القوى العظمى، ولا تستطيع الأمم المتحدة التحرك دون وجود تفويض واضح من الدول دائمة العضوية وتقديم ما يلزم من التمويل والقوات للدخول في مواجهة التنظيمات الجهادية تحت البند السابع من ميثاق الأمم المتحدة، حيث ترى الأمم المتحدة أن الحكومات ذات السيادة وجيوش الدول ما زالت قادرة على التعامل مع الحركات الجهادية التي تتواجد على أراضيها ووضع حد لهجماتها، وأنه طالما لم تتوجه أي من تلك الدول لطلب الحماية أو التدخل العسكري على أراضيها لا يمكن للأمم المتحدة المبادرة والقيام بذلك الدور، وتكتفي الأمم المتحدة بإرسال البعثات لمناطق النزاع وإصدار البيانات والتقارير عن حقيقة الأوضاع على الأرض والتعبير عن قلقها من

وقوع الضحايا من جراء الاستهداف المباشر للمدنيين أو خلال المواجهات ما بين الجيش النيجيري وأعضاء تنظيم بوكو حرام.

يمكن القول أن عدم معالجة ظاهرة الحركات الجهادية في أفريقيا يشكل تهديدًا للأمن والسلم الأهلي والتنمية المجتمعية والتحول الديموقراطي في أفريقيا، ويعود ذلك إلى هشاشة العديد من الأنظمة الإفريقية قياسًا مع توسع رقعة انتشار الحركات الجهادية، وعدم تقديم حلول علاجية لتلك الظاهرة إلا من خلال الحلول الأمنية المؤقتة والضربات العسكرية محدودة الأثر، وعدم البحث في مسألة تفريغ الحركات الجهادية من محتواها وتوحيد النسيج المجتمعي باتجاه رفض واجتثاث أفكار تلك الحركات.

ومع غياب رؤية تنموية استراتيجية، وإصلاحات في الخطاب الديني القائم على أساس التعايش المشترك وتقبُل الآخر، ومعالجة مختلف التراكمات التي خلفتها مرحلة الاستعمار وما عقبها من مراحل عاشت فيها البلاد على وقع الفساد والاستبداد، فإن حركة بوكو حرام وغيرها من الحركات الجهادية السلفية ستستمر في توظيف طاقاتها وأفكارها والتنظير لها على أساس أنها طوق النجاة لما فيه خير للمجتمع والبلاد طالما اقتصرت المواجهة بين تنظيم بوكو حرام والدولة النيجيرية ودول الجوار والمجتمع الدولي على الحلول الأمنية والعسكرية،.

كما سيؤدي غياب استراتيجية دولية لمعالجة القضايا الإفريقية إلى فشل الدولة في إفريقيا والعودة بها إلى العهد الدكتاتوري والانقلابات العسكرية والحروب الأهلية وسباق التسلح بين القبائل والإثنيات المكونة للمجتمعات الإفريقية مما سيتسبب بموجات هجرة جماعية عبر الحدود من شأنها أن تشكل تهديدًا للأمن الدولي.

وبعيدًا عن تدخلات المجتمع الدولي وردود الفعل الدولية وأدوات الدولة تجاه الأحداث الدامية التي تشهدها نيجيريا ومختلف الدول التي تعاني من وجود الحركات الجهادية، فإن المسؤولية الأولى والأساسية تقع على الأنظمة والحركات السياسية ومنظمات المجتمع المدني ومختلف موكونات مجتمعات تلك الدول، ويقع عليها مسؤولية القيام بمراجعة إصلاحية شاملة لمختلف مناحي الحياة من خلال تبني سياسات تنموية، وإصلاح الأنظمة والمؤسسات السياسية والاقتصادية والصحية والتعليمية، والاستجابة للاحتياجات المجتمعية بمختلف مكوناتها

الإثنية والعقائدية، ومن غير تلك الاجراءات التي يجب أن تتزامن مع مصالحات مجتمعية شاملة، فإن تلك الدول ستستمر في استنزاف المزيد من المقدرات وسقوط المزيد من الضحايا، وضياع الكثير من الفرص التي من شأنها أن تنتقل بتلك المجتمعات من مجتمعات تعاني أقصى درجات الفقر إلى مجتمعات قادرة على تحقيق تنمية اقتصادية واجتماعية شاملة.

أثبتت الدراسة أن الأهداف التي تنطلق من أجلها الحركات الجهادية في دول الساحل الإفريقي؛ تحديدًا تنظيم بوكو حرام أثرت على المجتمع والنظام السياسي النيجيري خلال الفترة ما بين الأعوام 2000 – 2015، وأن الصراع بين النظام السياسي النيجيري وتنظيم بوكو حرام أدى إلى تفاقم حدة الأزمات الإنسانية التي تعاني منها نيجيريا ودول الجوار، كما أن أسباب وظروف نشأة تنظيم بوكو حرام والأهداف التي يريد تحقيقها إلى جانب نظرة "بوكو حرام" إلى النظام السياسي في نيجيريا وتعامله مع مكونات المجتمع النيجيري بات يشكل تهديدًا للأمن والسلم الأهلي والتنمية المجتمعية ويحول دون التحول الديموقراطي في نيجيريا، كما أسفرت الأدوات المحلية والإقليمية والدولية التي يتم من خلالها معالجة ظاهرة تنظيم بوكو حرام في نيجيريا إلى تعزيز مكانة وأفكار الحركات الراديكالية التي أصبحت تشكل تهديدًا للأمن الإقليمي والمصالح الدولية في المنطقة.

من هذا السياق يمكننا إنشاء السؤال التالي:

لماذا فشلت الدولة في نيجيريا في احتواء ومعالجة تنظيم بوكو حرام رغم استخدامها لكافة القنوات التفاوضية والاجتماعية والأمنية؟

هذا السؤال يفتح المجال للباحثين في شأن الحركات الجهادية للعمل على دراسة الأسباب وراء فشل الدول في معالجة تلك الظواهر العنيفة، والكشف عن الحقائق التي تحول دون التوصل إلى الحلول الجذرية في التعامل مع تلك الظواهر. ومن الممكن اقتراح إجراء لدراسة أخرى بناءًا على هذه المعطيات تحت عنوان "أسباب فشل الدول النامية في معالجة ظاهرة الحركات الجهادية"

على جانب المجتمع الدولي ودوره وأدواته في معالجة ظاهرة الحركات الجهادية، توصلت الدراسة إلى عدم نجاعة تلك الأدوات والحلول المؤقتة التي يتخذها المجتمع الدولي لحماية

مصالحه وحماية المجتمعات والدول من خطر نفوذ تلك الجماعات، وأنه يقع على عاتق المجتمع الدولي اتخاذ المزيد من الاجراءات الاستراتيجية القائمة على التعاون القريب مع مجتمعات تلك الدول، وذلك ليس بهدف تمكين الحكومات القائمة في تلك البلاد، وإنما بهدف العمل مع مختلف مكونات المجتمع للخروج بالحلول التي تمنح تلك الدول القدرة على التحول الديموقراطي وتحقيق العدالة والتنمية المجتمعية.

هذه المسألة تفتح المجال أمام الباحثين لإعادة النظر في فعالية الأدوات والإجراءات التي تتبعها المنظمات الدولية والدول العظمى في التعامل مع ظاهرة الحركات الجهادية بعد الفشل الذي تعرضت له في مختلف تدخلاتها السابقة، حيث أنه لم يسبق لها تحقيق أي نجاح نموذجي في هذا المجال. ومن العناوين التي يمكن اقتراحها على الباحثين في العلاقات الدولية "أدوات المجتمع الدولي في معالجة ظاهرة الحركات الجهادية، أسباب الفشل وأنواع الحلول"

رغم التحديات التي واجهتها الدراسة، خاصة في جمع المعلومات من المراجع والمصادر المختلفة بسبب تناقض وجهات النظر ومصادر معلومات أصحاب الأبحاث، إلا أن البحث تمكن من تجميع وتحليل كافة المعطيات ذات العلاقة في الدراسة، كما تمكن البحث من الخوض في كافة التفاصيل التي أهملتها البحوث السابقة، خاصة فيما يتعلق بالإرث الذي حملته نيجيريا عقب جلاء الإستعمار عن أراضيها، حيث شكلت المراجعة التاريخية؛ لتاريخ نيجيريا من فترة ما قبل الاستعمار إلى الاستقلال، واحدة من الركائز الأساسية التي اعتمد عليها البحث لفهم استثنائية الحالة النيجيرية والأسباب الكامنة وراء الصراعات الدامية والمستمرة بين مختلف العرقيات والطوائف المكونة للمجتمع النيجيري.

هذه المعرفة تفتح المجال للبحث أكثر في الجذور التاريخية للأحداث المعاصرة، حيث أنه ومن دون العودة إلى الجذور وتأصيلها وتتبع تطور الأحداث فيها لن يتمكن القارئ من فهم الظواهر المعاصرة وأسباب نشوءها والأهداف التي تسعى لتحقيقها.

من هنا يمكننا دعوة الباحثين إلى التعمق أكثر في دراسة وفهم الجذور التاريخية للظواهر المعاصرة حتى نتمكن من اتخاذ الاجراءات المناسبة لاحتوائها ومعالجتها.

يمكننا القطع في نهاية هذه الدراسة أنه لا يوجد حلول متكاملة يمكن اعتمادها لمعالجة كافة قضايا الحركات الجهادية، فلكل مجتمع خصوصيته وأسبابه الخاصة التي أنتجت مثل تلك الحركات وإن تشابهت تلك الأسباب التي نشأت من أجلها تلك الحركات والأهداف التي تسعى لتحقيقها، تبقى المعالجات قائمة على أساس المجتمعات، لذلك يمكن القول أن الحل الممكن لا يكون إلا من الداخل، وإن لم يتم معالجة الأسباب الحقيقية لظاهرة تنامي الحركات الجهادية فإن تلك الحركات ستستمر في التوسع والانتشار، وإن تمكنت الأدوات التقليدية والمعالجات الأمنية من توجيه ضربات موجعة لتلك الحركات إلا أن ذلك لا يعني القضاء عليها، لأنها سوف تعود من جديد أو بأسماء أخرى لذات الأسباب ولتحقيق ذات الأهداف التي نشأ من أجلها سلفها.

المصادر والمراجع

المصادر

- **المواقع الرسمية**

البروتوكول المتعلق بآلية منع النزاعات وإدارتها وحلها وحفظ السلام والأمن من المادة 11 الى 19.

البروتوكول المتعلق بآلية منع النزاعات وإدارتها وحلها وحفظ السلام والأمن من المادة 20 الى 23.

الأمم المتحدة.

مركز الأمم المتحدة للأنباء.

منظمة العفو الدولية.

ميثاق الأمم المتحدة.

المراجع

- **المراجع العربية**

- الكتب

إبراهيم، عبد الله عبد الرازق، وشوقي الجمل. *دراسات في غرب إفريقيا الحديث والمعاصر*. الرياض: دار الزهراء، 2002.

أحمد، محمد عبد الكريم. *بوكو حرام من الجماعة إلى الولاية*. القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، 2017.

بغدادي، عبد السلام إبراهيم. *الوحدة الوطنية ومشكلة الأقليات في إفريقيا*. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2000.

بوهان، ألبير أدو. *تاريخ إفريقيا العام (إفريقيا في ظل السيطرة الاستعمارية 1880-1935)*، بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، 1990.

بيرتيس، ميسا، ترجمة. *الجهاد المزيف – منظورات غير إستشراقية حول الجماعات المتطرفة في شمال مالي*. القاهرة: داليا للنشر، 2013.

الجمل، شوقي. *تاريخ كشف إفريقيا واستعمارها*. القاهرة: مطابع االسالم، 1980.

جودة، جودة حسنين. *جغرافية إفريقيا الإقليمية*. الإسكندرية: منشأة المعارف، 1996.

حقي، إحسان. *إفريقيا الحرة بلاد الأمل والرخاء*. بيروت: المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، 1962.

ديشان، هوبير، ترجمة. *الديانات في إفريقيا السوداء*. القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2011.

ديلة، غدير. *الإستراتيجية الأمنية الفرنسية في منطقة الساحل الإفريقي – دراسة حالة مالي*. ورقلة: جامعة قاصدي مرباح، 2014.

راضي، أشرف. *القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي – النشأة والتحول والمسار*. القاهرة: المكتب العربي للمعارف، 2015.

رياض، زاهر. *استعمار أفريقيا*. القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر، 1965.

زوزو، عبد الحميد. *تاريخ الإستعمار والتحرر في إفريقيا وآسيا*. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2009.

شاكر، محمود. *التاريخ الإسلامي (التاريخ المعاصر غربي إفريقيا 1342-1412هـ 1924-1992م)*. بيروت: المكتب الإسلامي، 1997.

شاكر، محمود. *التاريخ الإسلامي (غرب إفريقيا 1924-1992م)*، دمشق: المكتب الإسلامي، 2000.

شبكشي، علي حسين. *قراءة في كف إفريقيا*. بيروت: دار النهار لطباعة والنشر والتوزيع، 1998.

عبد الحليم، رجب محمد، وآخرون. *الموسوعة الإفريقية (لمحات من تاريخ القارة الإفريقية)*. القاهرة، 1997.

عبد الرحمن، حمدي حسن. *عسكرة العولمة ومخاطر التنافس الدولي في السودان*. القاهرة: قضايا سياسية، 2004.

عبد العظيم، زينب. *الاستراتيجية الأمريكية بعد أحداث 11 سبتمبر*. القاهرة: مركز الحضارة للدراسات الإسلامية، 2004.

العبودي، محمد بن ناصر. *قصة سفر في نيجيريا*. الرياض: مطابع الفرزدق التجارية، 1995.

عراب، سليم بن، *الاستعمار البريطاني في نيجيريا (1861-1914م)*. الجزائر: منشورات جامعة الجزائر.

عطاالله، شوقي، وعبد الله عبد الرازق. *تاريخ شمال وغرب إفريقيا الحديث والمعاصر*. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 2013.

الكتاب الأبيض عن الإرهاب في المغرب. طوكيو: منشورات الفريق الدولي للدراسات الإقليمية والأقاليم الصاعدة، 2015.

لويد، بيتر، ترجمة. *إفريقيا في عصر التحول الاجتماعي*. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1980.

مجاهد، حورية توفيق. *الإسلام في أفريقيا وواقع المسيحية والديانة التقليدية*. القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية، 2002.

مجذوب، محمد. *التنظيم الدولي- النظرية والمنتظمات العالمية والاقليمية المتخصصة*. لبنان: منشورات الحلبي الحقوقية، 2007.

محمد، الخضر عبد الباقي. *الخبرة النيجيرية في مواجهة الإنحراف الفكري والثقافي*. الرياض: منشورات جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، 2013.

محمد، ظاهر جاسم. *إفريقيا ما وراء الصحراء من الاستعمار إلى الاستقلال (دراسة تاريخية)*. القاهرة: المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، 2003.

محمد، محمد إسماعيل. *نيجيريا وداهومي والكامرون*. القاهرة: دار روز اليوسف، 1961.

مخول، موسى. *موسوعة الحروب والأزمات الإقليمية في القرن العشرين/ إفريقيا*. بيروت: بيسان للنشر والتوزيع، 2007.

مزروعي، علي، ترجمة. *قضايا فكرية: أفريقيا والإسلام والغرب على أعتاب عصر جديد*. القاهرة: مركز دراسات المستقبل الأفريقي، 1998.

مسعود، جمال عبد الهادي محمد، وعلي لبنن. *المجتمع الإسلامي (أفريقيا)*. الاسكندرية: دار الوفاء للطباعة والنشر، 1995.

موسى، عايدة العزب. *جذور العنف في الغرب الإفريقي/ حالتا مالي ونيجيريا*. القاهرة: دار البشير للثقافة والعلوم، 2015.

نصر الدين، إبراهيم أحمد. *دراسات في النظم السياسية الأفريقية*. القاهرة: دار الكاشف، 2010.

وايندر، دونالد، ترجمة. *تاريخ إفرقيا جنوب الصحراء*. القاهرة: مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، 1976.

ياغي، إسماعيل أحمد، ومحمود شاكر. *تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر (قارة أفريقيا)*. الرياض: دار المريخ، 1993.

يحيى، جلال. *تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر*. الاسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 1999.

يوسف، أحمد. *طالبان أفغانستان جدليات الدين والسياسة والمقاومة*. غزة: بيت الحكمة للدراسات، 2010.

يونغ، كروفورد. *ما بعد زمن الاستعمار في إفريقيا.. أفريقيا المستقلة تعبر ثلاث مراحل*. نيويورك: جامعة ويسكونسون، 2012.

- الدراسات ورسائل الماجستير

دغيش، وردة. *المقاومة الوطنية في مواجهة الاستعمار البريطاني في نيجيريا (1861-1960م)*. رسالة ماجستير، الجزائر: جامعة محمد خيضر بسكرة، 2016.

رسولي، أسماء. *مكانة الساحل الإفريقي في الاستراتيجية الأمريكية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001*. رسالة ماجستير، باتنة: جامعة الحاج لخضر، 2010.

زواوي، نعيمة. *الصراعات الإثنية والدينية في إفريقيا – دراسة حالة نيجيريا*. رسالة ماجستير، الجزائر: جامعة الجزائر، 2013.

شايب، بشير. *مستقبل الدولة الفيدرالية في إفرقيا في ظل صراع الأقليات / نيجيريا نموذجاً*. رسالة ماجستير غير منشورة، الجزائر: جامعة قاصدي مرباح، 2011.

مجيد، إياد عبد الكريم. *السياسة الخارجية الأمريكية تجاه غرب إفريقيا بعد الحرب الباردة – نيجيريا نموذجاً*. أطروحة دكتوراه، جامعة النهرين: كلية العلوم السياسية، 2008.

النيجيري، خضر مصطفى. *التبشير والاستعمار في نيجيريا*. رسالة ماجستير، مكة: جامعة الملك عبد العزيز، 1979.

– المقالات

بكر، علي."بوكو حرام" والخلافة الإسلامية التأثيرات الداخلية والإقليمية." *مجلة السياسة الدولية*، (21 سبتمبر 2014).http://www.siyassa.org.eg/NewsQ/4894.aspx

جاسم، خيري عبد الرزاق. "قيادة عسكرية أمريكية لإفريقيا فرصة أمريكية ومحنة إفريقية." *المجلة العربية للعلوم السياسية*، عدد 21 (شتاء 2009).

حبيب، كمال السعيد، "حدود فاعلية التحالف الدولي في مواجهة الإرهاب." *مجلة السياسة الدولية*، عدد 199 (2014).

حسان، صولي. "من تجارب التحول الديمقراطي.. التبعيات الإسلامية في النيجر ومطلب الانفتاح الديمقراطي." *مجلة المدى*، عدد 744 (13أغسطس 2006).

حساني، خالد. "تدخل الأمم المتحدة في النزاعات الإثنية." *المجلة الأكاديمية للبحث القانوني*، عدد 2 (2010).

خلف، محمود. "الاستراتيجية الأمريكية لقيادة إفريقيا العسكرية." *مجلة السياسة الدولية*، عدد 168 (أبريل 2007).

رأفت، إجلال. "السياسة الفرنسية في إفريقيا جنوب الصحراء." *مجلة السياسة الدولية*، عدد 145 (يوليو 2001).

طه، سعيد علي احمد. "منطقة الساحل الافريقي في اطار التوازنات والصراعات الدولية "التنافس الفرنسي– الامريكي نموذجًا." *مجلة تشاد المعاصرة*: المركز العلمي للدراسات والبحوث، عدد 2 (أغسطس 2015).

عبد الحليم، أميرة محمد. "تنظيم القاعدة في الساحل الإفريقي وربيع الثورات العربية." *مجلة آفاق أفريقية*، عدد 38 (2013).

عبد الرحمن، حمدي حسن. "السياسة الأمريكية تجاه إفريقيا من العزلة إلى الشراكة." *مجلة السياسة الدولية*، عدد 144 (2001).

عبد الرحمن، حمدي. طالبان نيجيريا وإشكالية الديني والسياسي." *مجلة شؤون إفريقية*، (2009/07/30)،
http://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions/2009/7/30/-

عبد الستار، قاسم. "الاستراتيجية الأمريكية الجديدة وانعكاساتها على الحرب." *مجلة البيان*، عدد 2 (2004).

عسكر، أحمد. "إشكاليات الفاعلية: لماذا أخفقت استراتيجيات مكافحة الإرهاب في إفريقيا؟، شهرية "حالة الإقليم"." *المركز الإقليمي للدراسات الاستراتيجية*، عدد 16 (أبريل 2015).

اللاوندي، سعيد. "ملامح سياسة أمريكية جديدة: بين الديماغوجيا والغطرسة." *مركز الكاشف للمتابعة والدراسات الاستراتيجية*، (مارس 2005).

محمد، رسمية. "ظاهرة الأفغان العرب." *مجلة الحوار المتمدن*، عدد 3362 (مايو 2011)
http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=258619

محمود، أحمد إبراهيم. "أفريكوم وتحولات السياسة العسكرية الأمريكية تجاه إفريقيا." *مجلة آفاق إفريقية*، عدد 27، 2008.

مصطفى، كمال. "أمريكا والإرهاب." *مجلة السياسة الدولية*، عدد 147 (شتاء 2002).

مهدي، محمد عاشور. "جنوب أفريقيا ونيجيريا – أدوار إقليمية جديدة." *مجلة السياسة الدولية*، عدد 169 (يوليو 2007).

النداوي، مهند عبد الواحد. "مشكلة الاندماج الوطني في نيجيريا: بوكو حرام نموذجا." *جيل للدراسات السياسية والعلاقات الدولية*، عدد 1 (إبريل 2015).

نصر الدين، قاسم. "الأفريكوم وحدود أمريكا الجديدة." *جريدة القبس*، عدد 12454 (فبراير 2008).

- **المواقع الإلكترونية**

الجزيرة. نت.

المركز الإقليمي للدراسات الاستراتيجية.

المركز الدولي للدراسات المستقبلية الاستراتيجية.

المركز الموريتاني للبحوث والدراسات.

المركز النيجيري للبحوث العربية.

الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والاستراتيجية.

بوابة الحركات الإسلامية.

بوابة أفريقيا الإخبارية.

بي بي سي عربي.

جريدة الحوار الجزائرية.

روسيا اليوم.

شبكة "سكاي نيوز عربية".

صحيفة "الشرق الأوسط".

عربي 21.

مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية.

مركز الجزيرة للدراسات.

مركز برق للأبحاث والدراسات.

مركز دراسات المستقبل الأفريقي.

مركز مقديشو للبحوث والدراسات.

ملحق الأسبوع السياسي، الخليج.

موسوعة الجزيرة.

وكالة الأناضول.

يوتيوب.

- **التقارير والمقابلات الصحفية:**

"الإرهاب ما وراء الصحراء، مبايعة بوكو حرام لداعش، مرحلة جديدة أم فرقعة إعلامية؟." *تقرير صحفي*، (24/مارس 2015)،

www.swissinfo.ch

"التقرير الاستراتيجي الإفريقي 2001/ 2002." القاهرة: معهد البحوث الإفريقية.

"بوكو حرام تقول: الحكومة غير مخلصة في المحادثات." *مقابلة صحفية مع أبو القعقاع*، (21 مارس 2012).

/https://africajournalismtheworld.com/tag/abul-qaqa

بيان صحفي للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في نيجيري، بتاريخ (2009/5/22).

http://www.panapress.com/pana-pays-pagination-56-5162-7-lang3-ng-index.html

- **المراجع الأجنبية**

- **الكتب**

Akanji, O. The politics of combating domestic terrorism in Nigeria. In: W Okumu, and A. Botha, Domestic terrorism in Africa: defining, addressing and understanding its impact on human security. Pretoria: Institute for Security Studies, 2009.

Kane, Ousmane. Muslim modernity in postcolonial Nigeria: a study of the Society for the Removal of Innovation and Reinstatement of Tradition. Leiden; Boston: Brill, 2003.

Quinn, Charlotte A. and Frederick Quinn. Pride, Faith, and Fear: Islam in Sub-Saharan Africa, And John Hunwick, Khadim Mbacke, Sufism and Religious. New York: Oxford University Press, 2003.

Rosander, Eva Evers and David eds, Westerlund. African Islam and Islam in Africa: Encounters between Sufis and Islamists, Athens, Ohio: Ohio University Press. 1997 and Christian Coulon, and Donal Cruise O'Brien, (eds.), Charisma and Brotherhood in African Islam. Oxford: Oxford University Press, 1988.

Walker, Andrew. What Is Boko Haram? "Boko Haram" Tragedy: Frequently Asked Question.
United States Institute of Peace: Da'wah Coordination Council of Nigeria (DCCN). Minna: DCCN, 2009.

Walker, Andrew. *What Is Boko Haram?*. Washington, D.C: United states Institute of Peace, 2012.
http://www.usip.org/publications/what-boko haram

- المقالات والتقارير

"AFDB and AUC and UNECA, African Statistical Yearbook 2013." *Printing by Denmark,* 2013. www.africa.union.org

Ali, Y. "Boko Haram Kingpin, five others arrested." *The Nation*, (29 September 2011).

Anthony, Lake and Christine, wihtman. "More than humanitarian strategies Us approaches." *Toward Africa*, 2012.

Brenner, Louis. "Concepts of Tariqa in West Africa. The Case of the Qadiriyya." in Christian Coulon, and Donal Cruise O'Brien.

"Boko Haram: Bombers Promised 72 Virgins In Heaven."
http://www.pmnewsnigeria.com/2012/12/06/boko-haram-bombers-promised-72-virgins-in-heaven/

"Boko Haram offers conditional ceasefire."
http://allafrica.com/stories/201211020523.html?aa_source=acrdn-f1

"Brotherhoods in Senegal." Translated by Eric Ross, NJ: Markus Wiener Publishers, 2005.

Calinicoss, Alex. "Great Strategies for American Empire." *International Social*, N 97, 2002.

Clarkson, Amanda. "The African Union Capable of Defeating Boko Haram."
https://intpolicydigest.org/2016/03/09/is-the-african-union-capable-

Femi, Fred and others. “Boko Haram and Terrorism in Northern Nigeria: (A Psychological Analysis).” *British Journal of Arts and Social Sciences ISSN: 2046-9578*, Vol.17 No.I (2014).
http://www.bjournal.co.uk/volume/paper/BJASS_17_2/BJASS_17_02_04.pdf

Filiu, Jean Pierre. "Could Al-Qaeda Turn African in the Sahel." *Carnegie Papers, Carnegie Endowment for international peace*, N 112, June 2010.

Freedom C. Onuoha, “COUNTERING THE FINANCING OF BOKO HARAM EXTREMISM IN NIGERIA.” *African Centre for Strategic Research and Studies*, Vol.2, No.1, (December 2011), p.89.
http://caert.org.dz/Publications/Journal/journal-2011.pdf

Ham, Carter. “United States Africa Command before the Senate armed Services committee.” (7 March 2013), p 3

Jacob, J.U.U. and Akpan. “I 2015. Silencing Boko Haram: Mobile Phone Blackout and Counterinsurgency in Nigeria's Northeast region. Stability.” *International Journal of Security and Development* No 4(1): 8.
http://dx.doi.org/10.5334/sta.ey

MURRAY, SENAN and NOSSTERAUD ADAM. “Suicide Bomber Attacks U.N. Building in Nigeria.” (2011).
http://www.nytimes.com/2011/08/27/world/africa/27nigeria.html?_r=0)

“Nigeria's Boko Haram Islamists 'bombed Abuja police HQ.”
http://www.bbc.com/news/world-africa-13805688

“Nigerian Tribune on.” 23/5/2009.
https://issuu.com/search?q=boko+haram

“Nigeria.” *CIA, the World Fact book*, (5 February 2013).
www.Cia.gov/library/publications/the-world-factbook/maps/maptemplate-ni.html

Onuoho, Onuoha. “Boko Haram’s Tactical Evolution.” *African Defence Forum*, Vol. 4, No. 4, (2011).

“Over 100 dead in Nigerian clashes.” *Monday*, (27 Jul 2009).
http://www.rte.ie/news/2009/0727/120030-nigeria

Pate, Amy. “Boko Haram: An Assessment of Strengths, Vulnerabilities, and Policy Options*.” A Department of Homeland Security Science and Technology Center- the University of Maryland*, (January 2015).

Sani, S. “Boko Haram: History, ideas and revolt.” *The Constitution*, Vol.11, No. 4, (2011), p.27.

S. Iroegbu, “With new inventions, Army aims to check terror attacks.” *Thisday*, (27 July 2012).

Struye, Tanguay. “Pan Sahel initiative, copyright, janvier 2005.” *diplomat magazine; Obtenu dans ladresse electronique*, (25 mars 2013).

T. Sulemain, “Living in the Shadows of Boko Haram.” *Tell*, (21 November 2011), p.47.

Terdman, Moshe. “Clashes between Islamists and Sufis and Its Outcome: The Case Study of Yan Izala and the Sufis in Nigeria.” *ISLAM IN AFRICA NEWSLETTER*, Volume 1, Number (6 .November 2006).

Thurston, Alex. “‘The disease is unbelief’: Boko Haram’s religious and political worldview.” *The Brookings Institution 1775 Massachusetts Ave., NW Washington*, D.C. 20036-2103.

“(UN) Willing to Die: Boko Haram and Suicide Terrorism in Nigeria.” http://studies.aljazeera.net/mritems/Documents/2012/12/24/

Walker, Andrew. “What Is Boko Haram?.” Special Report 308, *United States Institute of Peace*, (June 2012). https://www.usip.org/sites/default/files/SR308.pdf